الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة
جامعة الشّاذلي بن جديد الطّارف
كلّية الآداب واللّغات
قسم اللّغة والأدب العربيّ

جامعة الشاذلي بن جديد
UNIVERSITE CHADLI BENDJEDI

جامعة الشاذلي بن جديد
UNIVERSITE CHADLI BENDJEDI

راهن القراءات النقدية اللسانية لفكر سوسير في ضوء المصادر الأصول
- دراسة في إسهامات مصطفى غلفان -

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الطور الثالث قسم اللغة والأدب العربي

الميدان: اللغة والأدب العربي الشّعبة: دراسات لغويّة التخصص: لسانيات عربية

إعداد الطالبة:
شهيناز طبيب

إشراف الأستاذة الدّكتورة:
مفيدة بن وناس

لجنة المناقشة

الاسم واللّقب	الرّتبة	الجامعة	الصّفة
هشام فروم	أستاذ التعليم العالي	جامعة الشاذلي بن جديد الطارف	رئيسا
مفيدة بن وناس	أستاذ التعليم العالي	جامعة الشاذلي بن جديد الطارف	مشرفا ومقرّرا
عبد الحكيم سحالية	أستاذ التعليم العالي	جامعة الشاذلي بن جديد الطارف	عضوا ممتحنا
هدى زيام	أستاذ محاضر أ	جامعة الشاذلي بن جديد الطارف	عضوا ممتحنا
عبد الحميد عمروش	أستاذ محاضر أ	جامعة الشيخ العربي التبسي تبسة	عضوا ممتحنا
عمار بعداش	أستاذ محاضر أ	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	عضوا ممتحنا

السّنة الجامعيّة: 2025/2024م الموافق ل 1445/ 1446 هـ

شكر وعرفان:

اللهم لك الحمد أنت العزيز الحكيم وحدك لا شريك لك وأنت على كل شيء قدير، ولا حول ولا قوة إلا بك. أما بعد؛ أحمد الله عزوجل على إعانته لي وتوفيقه في كل خطوة خطوتها إلى الأمام من أجل إنجاز هذه الأطروحة.

أتقدّم بالشكر والتقدير إلى أستاذتي الدكتورة "مفيدة بن وناس" على مرافقتها العلمية طوال مشوار البحث، وعلى توجيهاتها الدقيقة، كما أتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير والعرفان لكل من كان له أثر في محطاتي العلمية والمعرفية.

إهداء :

إلى أمّي وأبي نور عيني، هذا النجاح والتميز نجاحكما و جهدكما الخالص، ما كنت سوى وسيلة لذلك، حفظكما الله وبارك في عمركما.

إلى إخوتي أحبة قلبي حفظكم الله وحقق أمانيكم، أتمنى لكم التفوق والتميز في حياتكم العلمية والعملية.

إلى زوجي الغالي وعائلتي الثانية لكم مني كل الحبّ والودّ حفظكم الله وبارك فيكم.

مقدمة

مقدمة:

شغلت اللسانيات حيزا معرفيا خلال القرن العشرين وما بعده، كونها تشكّل علما شاسعة أبوابه ومتعددة مناهجه، لقد اقترنت بالعالم اللساني الفذّ فرديناند دو سوسير (F.de Saussure)، الذي يعتبر الأب الفعلي لهذا العلم.

ظلّ سوسير طيلة عقود من الزمن ولا يزال يثير الأقلام وحامليها ليحفزهم على قراءته والبحث في فكره والكتابة عنه وعن غموضه منقطع النظير؛ لأنه أحدث تغييرا ابستيمولوجيا للمناهج التقليدية بظهور البنيوية والمنهج الوصفي، وصارت الدراسات اللسانية تقسّم إلى مرحلتين، أمّا الأولى فتعرف بما قبل البنيوية والتي ارتبطت بالمناهج التاريخية والمقارنة، أمّا الثانية فهي مرحلة البنيوية الأوروبية والمنهج الوصفي مع سوسير.

كان تأثير سوسير عظيما في الباحثين واللغويين ممن تلاه، حيث وجّه أذهانهم وأعمالهم صوب التغيير والتجديد المعرفي والمنهجي الذي طبع كل المجالات العلمية والأدبية، كيف لا وجلّ المدارس والنظريات اللسانية تحتذي بلسانيات سوسير، وتتخذ منها عمادا تبني عليه وتقنّن منه النتائج والمحصلات.

نشر عن سوسير متن يضمّ مجمل محاضراته التي ألقاها في جامعة جنيف لمدة ثلاثة مواسم جامعية جمعها طالباه شارل بالي(Charle Bally) وألبيرت سيشهاي (Albert Sichehay) وتمت النشرة وصدرت سنة 1916م بعد وفاة الأستاذ بثلاثة سنوات، كانت هذه من بوادر إثارة الغموض والشك حول أستاذ جنيف، لأنه لم ينشر ما كتبه ونشر عنه ما لم يكتبه.

وسم بالي وسيشهاي الكتاب ب "**محاضرات في اللسانيات العامة**" وظلّ يحظى بشهرة عالية ومكانة مميزة حتى سنة 1957م،- السنة الفارقة-والتي ظهرت فيها دراسة روبرت غودل (Robert Godel) التي قام فيها بعمل الباحث المقارن بين متن المحاضرات ومجموعة من المخطوطات المكتشفة لسوسير والممثلة في دفاتر طلبته وأخرى موجودة في متحف جنيف، كما قام رودلف أنغلر

(Rudolf Engler) بإصدار طبعة نقدية لنص محاضرات، ومنه صار من اللازم ترك كتاب محاضرات في اللسانيات العامة 1916م جانبا وإعادة قراءة للفكر السوسيري الجديد.

لقد أدى العثور على مخطوطات أخرى جديدة تعود لسوسير مؤخرا سنة 1996م، إلى العودة إلى سوسير الكامن في ثنايا هذه المخطوطات وإعادة قراءته وتحليله وفقا لما استجدّ في أدبيات السوسيرية الجديدة، وذلك بعد تحقيقها ونشرها سنة 2002م.

ومن جهة أخرى صار محتما تقديم الدراسات اللسانية التي ما انفكت تقرأ سوسير، وتسعى لرصد الاختلاف بين الشخصيتين؛ الأولى الكامنة في كتاب محاضرات والأخرى في المخطوطات من خلال نقد الأفكار والمسلمات.

وممّا تقدّم نروم في هذا البحث "**تقديم القراءات النقدية اللسانية الراهنة لفكر سوسير انطلاقا من مخطوطاته المكتشفة**" ، معتمدين في ذلك على جهود وإسهامات الباحث اللساني المغربي مصطفى غلفان، وذلك من خلال مؤلفاته وأبحاثه في اللسانيات عامة، والسوسيرية الجديدة خاصة.

ومن هذا الطرح اللساني شكّلنا عنوان بحثنا وهو كالآتي:

راهن القراءات النقدية اللسانية لفكر سوسير في ضوء المصادر الأصول –دراسة في إسهامات مصطفى غلفان–

ثمّة جملة من الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع دون غيره من المواضيع تمثلت في جانبين من الأسباب الذاتية والموضوعية، أما الأولى فتمثلت في رغبتي الشديدة لاكتشاف الفكر السوسيري الأصيل الموجود في مخطوطاته المكتشفة، إلى جانب البحث في ثنايا ورفوف الدراسات النقدية التي لم تتوانى عن قراءة وتحليل المفاهيم والمنطلقات السوسيرية، وعرض الانتقادات وتقويمها وفق نقد مؤسس ومحكم، خصوصا تلك الكامنة في أعمال وأبحاث مصطفى غلفان، والتي تمتاز بالحسّ النقدي المنهجي في دراسة اللسانيات

السوسيرية حتى صارت هذه المواضيع والإشكالات المتعلقة بفكر سوسير محورا هاما تدور حوله أغلب الدراسات الحديثة والراهنة.

أمّا الثانية فتتمثل في الرغبة الملحة لدراسة كتابات وإسهامات مصطفى غلفان في مجال البحث عن سوسير والعودة إليه في ضوء المصادر الأصول، والوقوف عند قراءته النقدية اللسانية الراهنة للفكر السوسيري.

ومن هذا المنطلق تمّ طرح إشكالية رئيسة مفادها: كيف يتجلى راهن القراءات النقدية اللسانية لفكر سوسير وفق المخطوطات الجديدة؟ وما هي إسهامات مصطفى غلفان في نقد الفكر السوسيري المتضمن في كتاب محاضرات في اللسانيات العامة1916م مقارنة بما استجدّ من مخطوطات سوسير؟

ونذكر بعض تفرعات هذه الإشكالية والمتعلقة بمجموعة من التساؤلات ممثلة في:

ما الجديد الذي تبين من خلال القراءات الفيلولوجية التي اتبعها المحققون لتحديد هوية مصادر فقرات نشرة 1916م؟

ما الذي اتضح من خلال المقارنة بين نشرة 1916م ونشرة 2002م؟

كيف قدّم مصطفى غلفان سوسير في سياق التلقي الجديد؟ وكيف كانت قراءته لفكره من خلال المقارنة بين سوسير الذي رسمه بالي وسيشهاي وسوسير الحقيقي؟

كيف كانت نسبة التقاطع بين سوسير نشرة 1916م وسوسير نشرة 2002م؟

ونهدف من خلال هذه الدراسة إلى التعريف بما جد في حقل الدراسات السوسيرية الجديدة ، لأنه صار متاحا التعرف على فكر سوسير الأصيل من خلال ما استجد من بحوث استفاضت في تحقيق مخطوطاته، ورصد الجهود العربية التي قدمت قراءات نقدية لسانية لفكره وفق مخطوطاته المكتشفة ، و لعل أهمها جهود مصطفى غلفان. إلى جانب تبيين السمات الجديدة للفكر السوسيري في سياق القراءات النقدية اللسانية للمخطوطات. وحث الباحثين العرب على ضرورة وضع نشرة 1916م جانبا و الإقبال على نصوص

سـوسـير الأصـيلة وذلك بالوقوف على التأويلات الجديدة والراهنة التي تخص مفاهيمه و تصوراته، وتوضيح جوانبها الغامضة، وإعادة النظر في تأويل الثنائيات الشهيرة.

وبالتالي فإنّ هذه الدراسة تساهم في نقل المعرفة اللسانية السوسيرية في ضوء المصادر الأصـول بشكل مغاير، وبصـورة تختلف عن الصـورة النمطية التي رسـمتها له نشـرة 1916 قرابة 100 عام.

تعدّ الإشـكالية والأهداف السـابقة عاملا محدّدا لمنهج الدراسـة المتمثل في المنهج المقارن؛ من خلال مقارنة ما ورد في نشـرة 1916م وما ورد في المخطوطات المكتشـفة، بالإضـافة إلى المنهج الوصـفي المعزّز بآليات التحليل والمناقشـة، والمنهج التاريخي والذي فرضـته طبيعة المدونة التي نشـتغل عليها، حيث قمنا بتتبع فكر سـوسـير تاريخيا من خلال عدّة حقبات زمنية مختلفة، وذلك لأننا نهدف من خلال دراسـتنا إلى رصـد راهن القراءات النقدية اللسـانية لفكر سـوسـير في ضـوء مخطوطاته المكتشـفة، من خلال عملية مقارنة ووصف وتحليل معززة بالنقد للمفاهيم والمصطلحات اللسانية السوسيرية، مع تقديم التأويلات الراهنة في كتابات غلفان.

ولإنجاز هذه الأطروحة اتبعنا خطة لتبيان عناصـر هذه الدراسـة والتي جاءت مقسـمة إلى مدخل وأربعة فصول وخاتمة وقائمة المصادر والمراجع وفهرس للموضوعات.

المدخل: تم ضبط مفردات عنوان البحث مفاهيميا وذلك للتطرق للمصطلحات ومعانيها؛ الراهن، القراءات النقدية اللسـانية، والفكر السـوسـيري، والمصـادر الأصـول لسـوسـير والكتابة اللسـانية وتقسـيماتها عند مصـطفى غلفان، كما كانت لنا وقفة تحدثنا فيها عن التحليل النقدي واللسانيات النقدية حتى يتسنى لنا تقديم هذه الدراسة.

الفصـل الأول: والمعنون ب: "**السـياق المعرفي للسـانيات سـوسـير وصـدور نشـرة 1916م –التلقي والأثر–**" حيث تطرقنا في هذا الفصـل إلى الدراسـات ما قبل سـوسـير ومراحل تطورها ممثلة في جهود الأمم السـابقة كالهنود واليونان والرومان والعرب، مرورا باللسانيات التاريخية والنحو المقارن وصولا إلى لسانيات سوسير مع ظهور كتاب محاضرات في اللسـانيات العامة 1916م، كما حرصـنا على تقديم ظروف وخلفيات هذه النشـرة

ومصـــادرها، ثم التلقي الغربي والعربي لها، كما عرضـــنا لترجمات الكتاب إلى العربية وأثرها في الدرس اللساني.

الفصـــل الثاني: الموســـوم ب: "**النقد اللســـاني لنشـــرة 1916م وظهور المخطوطات الأصـــول لســـوســـير**" حيث عالجنا في هذا الفصـــل مختلف الانتقادات التي طالت كتاب محاضـــرات 1916م وذلك بحصـــر ســـلبياتها ومختلف الآراء النقدية للأفكار الموجودة في النشـــرة، مع ذكر إيجابياتها على الصـــعيد الفكري والعلمي اللســـاني، ثم انتقلنا إلى تقديم مخطوطات سوسير الجديدة بتعدادها ورصد مواضيعها المختلفة وأفكارها لننتهي بتبيان أثرها على مسار اللسانيات.

الفصل الثالث: بعنوان "**إسـهامات مصطفى غلفان حول السوسـيرية الجديدة وقراءته النقدية**"، وفيه تمّ التطرق لنبذة حول مصـطفى غلفان ورصـد جهوده في اللسـانيات، كما تمّ ذكر بعض النماذج الرائدة في المغرب العربي والتي كانت لها جهود معتبرة في السـوسـيرية الجديدة، مع دراسة نقدية لتدخلات بالي وسيشهاي في هيكلة المحاضرات 1916م، ونقصد بذلك مادة وترتيب موضـــوعات الكتاب،كما تمّ الوقوف على جهود غلفان في تحديد إهمال الناشرين للتحولات والتغيرات التي مست تصور سوسير نتيجة تأويلاتهما الخاصة.

الفصل الرابع: الموسوم ب "**قراءة مصطفى غلفان للمصطلحات والمفاهيم السوسيرية في ضـوء المصـادر الأصـول**" حيث عالجنا فيه الغموض الواقع في تصـورات سـوسـير ومصطلحات الجهاز المفاهيمي للسوسيرية والذي كان مردّها عمل الناشرين بالي وسيشهاي في نشرة 1916م، حيث قمنا في هذا الفصل بعرض المصطلحات السوسيرية كما أراد لها سـوسـير من خلال ما اسـتجدّ في مخطوطاته الأصـول وذلك من خلال دراسـتنا لجهود مصـــطفى غلفان النقدية الراهنة، ومن أمثلة ذلك: اللســـان، الكلام، اللغة، اللســـانيات، السيميولوجيا، الصوت، المعنى، الزمن إلى غير ذلك من المصطلحات.

خاتمة: تمّ التطرق فيها لأهم النتائج التي توصـــلت إليها الدراســـة مع ذكر أهم الآفاق المستقبلية التي يفتحها البحث في السوسيرية الجديدة.

وتجدر الإشارة إلى أنّ هذه الدراسة اكتملت بعد العودة إلى أهم المصادر والمراجع التي أعانتنا في استكمال الدراسة ومنها:

- ✓ مصطفى غلفان، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد.
- ✓ مصطفى غلفان، اللغة واللسان والعلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول.
- ✓ مصطفى غلفان، دروس في اللسانيات العامة لدو سوسير (نشرة 1916م) قراءة نقدية في ضوء المصادر الأصول.
- ✓ مختار زواوي، دو سوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات.
- ✓ فرديناند دو سوسير، في جوهري اللغة، تح: سيمون بوكي، رودلف أنغلر، تر: مختار زواوي.
- ✓ فرديناند دو سوسير، نصوص في اللسانيات العامة، تر: مختار زواوي.
- ✓ فرانسوا راستي، سوسير في المستقبل، تر: ربيعة العربي، حافظ إسماعيلي علوي.
- ✓ العودة إلى سوسير، أعمال المؤتمر الدولي دي سوسير بعد مائة عام من الغياب.

كما اعتمدنا على عدّة مقالات ورسائل جامعية ومواقع الكترونيةوالتي استرشدنا بها وأثرت بحثنا، وقد ذكرت في قائمة المصادر والمراجع.

ولقد واجهتنا صعوبات في هذا البحث، تتعلق أولاها بطبيعة الموضوع، فهو حديث، وكذلك قلة المصادر والأبحاث العربية التي قدمت قراءات نقدية لسانية لفكر سوسير في ضوء المخطوطات الجديدة، ونتاجا لذلك كانت مهمة استكمال الموضوع صعبة نوعا ما؛ ومن ناحية أخرى لسانيات سوسير متشعبة والدراسات حولها متعددة متنوعة ولقد أثر ذلك في عملنا ونحن نحاول حصر كل ذلك في هذه المدونة ودراسته. ولكن كل هذه الصعوبات وغيرها لم تعرقل سيرنا وإتمامنا لهذا العمل والسعي لإخراجه على أفضل شكل.

والفضـــل يعود في هذا كلّه إلى الأســـتاذة المشـــرفة –مفيدة بن وناس– التي كانت نعم الســـند والموجه والمســـدّد طيلة فترة إنجاز هذا البحث، فلم تبخل عليا توجيهاتها وملحوظاتها ونصـــائحها القيمة، لها منّي كل العرفان والشـــكر الجزيل، أســـأل الله أن يجازيها عني حســـن الجزاء.

كما أتقدّم بالشكر والتقدير لأعضاء لجنة المناقشة الأفاضل، كل باسمه وجميل وسمه، لتكرمهم بقبول هذه الرســـالة، وتكبّدهم عناء تقييمها، ســـائلة المولى عز وجل أن يمنّ عنّي بالإفادة من علمهم وتوجيهاتهم.

وأخيرا إن حقّق العمل غايته المنشـــودة، فالفضـــل لله أولا وأخيرا، وإن كان غير ذلك، فحسبي سعيي للغاية باذلة فيها قصارى جهدي ومنتهى قدرتي، صادقة الجهد حيث كان لي شـــرف المحاولة عندما قمت بهذه الدراســـة، راجية من الله عز وجل أن يوفقني إلى ســـواء السبيل.

تبسة في: 2024/06/03

مدخل: ضبط مصطلحات البحث ومفاهيمه

❖ المبحث الأول: تحديدات مصطلحية

❖ المبحث الثاني: الكتابة اللسانية من منظور مصطفى غلفان.

❖ المبحث الثالث: اللسانيات النقدية والتحليل النقدي عند مصطفى غلفان.

تمهيد:

إن عنوان البحث باب لدخوله، فهو يحتوي كلمات مفتاحية تبين اتجاهه ومنهجه وغايته المنشودة، ولذلك فإن الخوض في غمار هذه الدراسة تستوجب أولا وقبل كل شيء وقفة مع مصطلحات العنوان؛وذلك بالشرح المستفيض والتحليل لمفاهيمها وتجلياتها وهذا ما سنعمل عليه في المدخل.

المبحث الأول: تحديدات مصطلحية.

أولا.مصطلح الراهن:

1.الحدّ اللغوي:

جاء في المعاجم اللغوية العربية العديد من التحديدات المفاهيمية لمعنى الراهن.

كما نجد في معجم اللغة العربية المعاصرة: "راهن (مفرد) :اسم فاعل من رهن،حاصل في الوقت الحاضر"الظروف/الأمور الراهنة، ناتج عن الحالة الراهنة"[1].

كما ورد أيضا في معجم الغني: "(ر هـ ن) في الوقت الراهن لا أملك درهما واحدا: في الوقت الحاضر الظروف الراهنة صعبة: الحاضرة الحالة الراهنة للمريض لا تدعو للقلق: وضعيته الصحية التي عليها حاليا"[2].

ومنه نستنتج أنّ الحدّ اللغوي لمصطلح الراهن يدلّ على معنى لغوي واحد وهو الحاضر والآنية والامتداد أي الاستمرارية.

[1]أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة،المجلد 01، ط1، 2008م، ص: 85.

[2]عبد الغني أبو العزم، معجم الغني الزاهر، المجلد 02، ط1، 2013م، ص: 175.

2.الحدّ الاصطلاحي:

يعتبر مصـطلح الراهن مصـطلحا ذا أبعاد مختلفة: اجتماعية، فلسـفية،علمية.ويسـتقي مفهومه الخاص ضـمن كلّ مجال يرد فيه فهو: " يأخذ مكانة أكثر فأكثر اتسـاعا في عالمنا المعاصـر حيث يتمّ تداوله في مجالات عدّة ويبقى مصـطلح الراهن صـعب التحديد،منفلت الدلالـة،وقليـل الحظ من نـاحيـة التنظير المعرفي،وتغلـب على اســتعمـالاتـه تقديرات غير مضبوطة،ومرهونة بتعدّد سياقات الاستعمال نفسها،ممّا يطرح إشكالية في تعريفه وضبطه"[1].

ومنه فإنّ مصـطلح "الراهن" في الدراسـات الحديثة والمعاصـرة يتميز بالاسـتعمال غير المضـبوط،والدلالة الغامضـة التي أسـفرت عن إشـكالية عويصـة في الضـبط المنهجي لهذا المصطلح.

إضـافة إلى ذلك فإنّ مصـطلح الرّاهن يزودنا بوصـفه معطى دلالي بصـورة عن الواقع المرتبط بفعالية زمنية هي الحاضـر ،ولكن الراهن لا يغطّي كل مجريات الحاضـر ،بل ينتقي منها لصـياغة تمثيل معين، ومن يمتلك سـلطة التمثيل هو من يمتلك السـلطة.لذلك يصـبح تمثيل الواقع في راهنيته مناط صـراع بين مختلف الفاعلين الاجتماعيين، فهو يتأسـس ضـمن صـــراع القوى الاجتمـاعيـة والفئـات المختلفـة على احتكـار قراءة للواقع تجعلهـا في مسـتوى(الحقيقة) أي ما يكون موجها للبث والترويج الإعلامي والدعاية السـياسـية،وما يكون في أساس تبرير سيطرة السلطة[2].

فالراهن مرتبط بالحاضـر وممتد إلى المسـتقبل؛فالدراسـات الحاضـرة والراهنة هي تلك المؤلفات والأعمال التي يعمل أصـــحابها على ربطها بالحاضـــر والراهن أي الحال الحديثة الممتدة إلى المعاصرة أو المستقبل.

---

[1]ديباجة الملتقى الدولي الأول: كتابة الراهن بين التخييل والتأريخ:قراءة في أنساق التمثيل،قسم اللغة والأدب العربي–بجاية–، 16،17،18 ماي 2022.

[2]المرجع نفسه،الديباجة.

ومنه فالراهن بوصفه إحالة على الحضور ذا زمنية مراوغة وبالغة الهشاشة،فالحاضر يقف بين ماضي يعاد ابتكاره وتعاد صياغته باستمرار عن طريق قراءات جديدة له ضمن أفق الحاضرانية والمستقبل يظلّ عصيا على التنبؤ...يسعى الراهن للترسخ فيها عن طريق اجتراح هذه المعالم من ترجمة الأحداث وكم المعلومات وزخم الصور التي تجتاح حياتنا يوميا[1].

وبالتالي فإنّ الدراسة الراهنة تعني كلّ الكتابات والأعمال أو المؤلفات التي كتبت في العصر الحاضر ومازالت ممتدّة ليومنا هذا وإلى المستقبل أيضا؛ فهي لم تنقطع ولن تنقطع حيث تستمدّ راهنيتها من التطورات والقراءات الجديدة والمستجدّة في كل مجال.

ثانيا.مصطلح القراءات النقدية اللسانية:

إنّ الملاحظ لهذا المصطلح –المركّب من شقين: القراءات النقدية واللسانية– يدرك أنّ هناك نقدا ممارسا في حقل اللسانيات أو ما يمكن أن نصطلح عليه: القراءة النقدية للسانيات أو الكتابة النقدية اللسانية.

1.ماهية النقد اللساني العربي :

يعتبر النقد اللساني أداة بحثية ملازمة لسيرورة البحث اللساني ملازمة النقد الأدبي للنتاج الأدبي–من خلال تتبعه وسهره على مدى تطبيق النظريات اللسانية وبيان مدى نجاحها من عدمه، وقد عرّفه أحد الباحثين على أنّه ذلك النقد الذي ينطلق إلى موضوعه المستهدف نقدا بمرتكزات وأسس لسانية عامة أو جزئية خاصة[2] والملاحظ هنا أنّ النقد اللساني وسيلة تلازم البحث اللساني؛ وذلك من خلال تطبيق النظريات اللسانية على

[1]الملتقى الدولي الأول: كتابة الراهن بين التخييل والتأريخ:قراءة في أنساق التمثيل،قسم اللغة والأدب العربي–بجاية– ،الديباجة.

[2]مبروك بركات،نحو نقد لساني عربي مؤسس–جهود مصطفى غلفان نموذجا–،مجلة الذاكرة،العدد01،ص:204/181.

الدراسات؛بالإضافة إلى مرتكزات وأرضية يتكأ عليها هذا النقد اللساني ممثلة في مجموعة من المعايير اللسانية العامة والخاصة.

إنّ النقد اللساني المبني على أسس موضوعية سليمة وبعيدة عن الاعتبارات الذاتية، والمصالح الضيقة، لهو كفيل بأن يجدّد مناهج النظر في البحث اللساني، ويأخذ بيدها إلى آفاق رحبة واسعة، وهذا يعني أنّ حركة البحث اللساني لن تزدهر إلا بحركة نقدية موازية، تشاركها المضمار نفسه، تقوّم انحرافاتها وتنبّه الباحثين إلى ثغراتها[1].

فالنقد اللساني يقوم أساسا على مجموعة من الأسس الموضوعية،في حين ترتبط اللسانيات بالنقد في حركة تقاطعية بحيث لا تستقيم الأولى دون الثانية.

لقد اختلفت المصطلحات المستعملة للدلالة على النقد اللساني؛ وتباينت بين الدارسين حيث نجد؛ مصطفى غلفان يستعمل مصطلح التحليل النقدي اللساني،أمّا فاطمة البكوش فاختارت مصطلح النقد اللساني وأسندته إلى مستوى النحو من بين المستويات اللسانية الأخرى، واستعمل نعمان بوقرة المصطلح نفسه في الدلالة على المراجعات اللسانية في شتى الفروع والمستويات اللغوية، وأمّا حافظ اسماعيلي علوي و أمحمد الملاخ فقد فضّلا مصطلح الكتابة النقدية وجعلاه منضويا تحت مصطلح آخر وهو ابستمولوجيا اللسانيات العربية[2]. يظهر الاختلاف الواضح بين الدارسين العرب حول المصطلح الدال على المفهوم النقدي اللساني ولكننا سنركز في بحثنا على النقد اللساني عند غلفان.

قبل التطرّق لمفهوم التحليل النقدي اللساني لمصطفى غلفان يجب الوقوف عند مفهوم الخطاب اللساني العربي ونشأته وتطوره.

---

[1] بوبكر زكموط،الجهود اللسانية الحديثة في التأسيس للسانيات العربية، أطروحة دكتوراه علوم،تخصص:الفكر النحوي واللسانيات،جامعة قاصدي مرباح،ورقلة،2021/2020،ص:100.

[2] مبروك بركات،نحو نقد لساني صرفي مؤسس–منطلقات ونماذج–،مجلة الأثر،العدد25،جوان2016م،ص:77.

2.ماهية الخطاب اللساني العربي:

يعرّف الخطاب اللساني على أنّه: "خطاب علمي له حدّ أو ماهية،مادة أو موضوع أو ظاهرة و غاية أو أهداف يودّ تحقيقها من خلال تطبيقاته المختلفة"[1].

ومنه فإنّ الخطاب اللساني يتميّز بصفة العلمية أولا وله موضوع خاص ومحدّد ثانيا ويسعى إلى نتائج ثالثا، وذلك انطلاقا من العمل التطبيقي لا النظري المدوّن على الكتب والأبحاث فقط؛وهذا ما يسعى إليه العديد من اللسانيين غربا وعربا على مرّ العصور منذ القديم حتى العصر الراهن.

وعندما نقول الخطاب اللساني فإنّنا نقصد ما كُتب بصفة عامة سواء أكان عربيا أم غربيا؛ ولكن بمجرّد أن ندخل مصطلح العربيّ ، فإنّنا نخصص حديثنا عن الخطاب اللساني الذي كتبه لسانيون عرب في مختلف البقاع العربية دون استثناء؛مشارقة ومغاربة أيضا.

ومنه يمكننا القول أنّ الخطاب اللساني العربي هو:"تلك الدراسات التي تشتغل بتطبيق النظريات اللسانية في تحليل النصوص الأدبية"[2]. ويعرّف مصطفى غلفان الخطاب اللساني العربي على أنّه: "ذلك الخطاب الذي تعكسه الكتابات اللغوية التي تستند نظريا ومنهجيا للمبادئ التي قدمتها النظريات اللسانية في مختلف اتجاهاتها الأوروبية والأمريكية في إطار ما أصبح ما يعرف باللسانيات العامة"[3]ومنه فإنّ الخطاب اللساني العربي هو تلك الكتابات اللسانية العربية التي انبرت تطبّق النظريات اللسانية الغربية على النصوص العربية؛أو هي عملية تلق وفهم لتلك النظريات ونقلها إلى العالم العربي مع تعليمها.

---

[1]بشير إبرير،الخطاب اللساني العربي بين التراث والحداثة،مجلة الرافد،العدد 47، 2001،ص:87.

[2]حافظ اسماعيلي علوي،في تقويم البحث اللساني العربي المعاصر"كتابات سعد مصلوح أنموذجا"،مجلة الممارسات اللغوية،العدد36، 2016م ،ص:13.

[3]مصطفى غلفان،اللسانيات العربية الحديثة : دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، جامعة الحسن الثاني، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 1998م، ص:62.

وبذلك فإنّ الخطابات اللسانية العربية تنوعت انطلاقا من هدف كل تيار لساني وهذا ما أفرز أنواعا عديدة من الخطابات اللســـانية العربية.وقبل التطرّق لهذه الأنواع يجب النظر في نوعين أولين من الخطاب اللساني العربي المرتبطان بالحيّز الجغرافي فنجد: الخطاب اللساني المغربي،والخطاب اللساني المشرقي[1]

ويذكر الأستاذ يوسف منصر الغاية من التركيز على الخطاب اللساني المغاربي حيث يقول: "أنّ التوجه إلى الخطاب اللســاني المغاربي تمليه اعتبارات حضــارية الهدف من ورائها تبيان الجهود اللسانية لعلماء اللسانيات المغربيين،بوصفهم جزءا من الحركة اللسانية العربية عامة من ناحية وللأهمية البالغة التي تكتســـيها تلك الجهود،وما تتميز به من ناحية أخرى،دون أن يكون لكلامنا هذا الاستخفاف أو الانتقاص من الجهود اللسانية المشرقية؛إذ أنّها تبقى رائدة من حيث أن لها الفضل في ظهور الثقافة اللسانية في العالم العربي وبخاصة الجامعة المصرية"[2].

وبالتالي فإنّ الخطاب اللســاني المغاربي يضــمّ الجهود اللســانية المغربية المحددة في رقعة جغرافية كالجزائر وتونس والمغرب؛ولقد ذكر الأســتاذ يوســف منصــر أبرز اللوامع اللســانيين،كعبد الرحمان الحاج صــالح صــاحب النظرية الخليلية في الجزائر،وأحمد المتوكل وجهوده في النحو الوظيفي في المغرب،وعبد القادر الفاســـي الفهري و دراســـاته في النحو التوليدي وحركة المعاجم في تونس؛ومصـــطفى غلفان والتقويم النقدي اللســـاني في المغرب وغيرهم الكثير؛ حيث وضــع كلّ لســاني بصــمته الخاصــة من خلال أعماله وكتاباته النظرية والتطبيقية.

وممّا تقدّم يمكننا القول إنّ ذكرنا للخطاب اللســـاني المغاربي لا يحمل جحودا أو نكرانا لأهمية و ريادة الخطاب اللساني المشارقي،بالعكس من ذلك فإنّ هذا الأخير له صيته وباعه

---

[1] يوسف منصر،الخطاب اللساني المغاربي اتجاهاته ومضامينه،موقع aljabriabed.net/n96-8mnasar.htm ،2023/01/15/الساعة:11:49 صباحا،ص:91.

[2] المرجع نفسه،ص:91.

البارزين ومن أمثلة ذلك ما كتبه الأفذاذ أمثال سعد مصلوح والذي تميزت كتاباته اللسانية بالبحث في النقد اللساني والدراسات النقدية اللسانية، أمّا تمام حسان فقد برز اسمه مقترنا بالنظرية اللغوية المسمّاة نظرية القرائن، أمّا إبراهيم أنيس فيعدّ أستاذهم الفذّ والذي كان من أوائل اللسانيين في العالم العربي اتسمت دراسته بالبحث في قضايا اللغة مركزا على الوصف والتحليل خاصة في مجال الصوتيات.

ويمكن أن تكون هناك جملة من الأسباب التي جعلت من التجربة الخطابية اللسانية المغاربية أكثر بروزا؛وذلك لأنّ هذه التجربة لم تكن عشوائية أو مصادفة حيث أنشئ في الجزائر سنة1966م معهد العلوم اللسانية والصوتية،وظلّ يؤسس العمل المثابر حتى أصدر سنة1971م مجلته المتخصصة اللسانيات...وفي تونس بدأ المرحوم صالح القرمادي المشروع الكبير بترجمة كتاب جون كانتينو (J.Cantineau)"دروس في علم أصوات العربية" عام 1966م،ثمّ سنة 1975م باشر ترجمة دروس دي سوسير وفي أثناء ذلك انصرف من جهته إلى ترجمة كتاب أندري مارتينيه (André Martinet) "مبادئ في اللسانيات العامة" فأتمّه ووافاه الأجل قبل أن يخرجه إلى الناس،وفي جهد مواز لكل ذلك أنجز الباحث الطيب البكوش ترجمته لكتاب جورج مونان "مفاتيح اللسانيات" سنة 1981م[1].

وكلّ هذه الجهود فيض من غيث فاللسانيون المغاربة أبدوا نشاطا ممتازا منذ دخول هذا العلم الوطن العربي عامة والمغاربي خاصة فهذه منظمات وهيئات علمية،وتلك بحوث ومشاريع كبرى منها ما أتمم ومنها لم يكتمل بعد إلى يومنا هذا، وأسهمت جميعها في بناء صرح اللسانيات في العالم العربي.

3.أنواع الخطاب اللساني العربي:

قسّم مصطفى غلفان الخطاب اللساني إلى أنواع حسب ثلاثة معايير أساسية هي: الموضوع والغاية والمنهج حيث يصنّف الكتابة اللسانية العربية باعتبار الموضوع الذي

[1]ينظر:يوسف منصر،الخطاب اللساني المغاربي اتجاهاته ومضامينه،ص:93.

تشتغل به إلى لسانيات التراث ولسانيات الأداة، أمّا لسانيات التراث فتتناول ما كتب حول اللغة العربية وتتخذه موضوعا لها وذلك بشرح آراء اللغويين العرب القدامى وتأويلها في إطار نوع من المقارنة بين التراث اللغوي العربي والفكر اللساني الحديث، أمّا لسانيات الأداة فهي تتناول اللغة العربية بالدرس والتحليل من حيث إنّها بنية من مستويات مختلفة[1] فالأولى تهتّم بدراسة التراث اللغوي العربي القديم ومقارنته بما جاءت به الدراسات اللسانية الحديثة؛أمّا الثانية فهي تسعى لدراسة اللغة العربية عبر مستوياتها المختلفة.

أمّا معياري المنهج والغاية فيبدو جليّا ممّا ذكره غلفان في كثير من المواضع أنهما متداخلان في تقسيم الكتابة اللسانية، وذلك لأنّ المناهج التي تتخذها الدراسة اللسانية حتما ستهدف وتفضي بدارسها إلى غاية وهدف معين وهذا ما سنراه من خلال رصد المناهج التي حددها غلفان لدراسة وتقويم الخطاب اللساني العربي.

يضع مصطفى غلفان أربعة مناهج في تقسيمه للخطاب اللساني العربي:[2]

أ. منهج تعليمي تربوي يروم تقديم المعرفة للقارئ العربي المبتدئ.

ب. منهج القراءة أو ما يعرف كذلك بإعادة القراءة.

ج. أحد المناهج العلمية المعروفة في تاريخ الفكر اللغوي مثل المنهج التاريخي أو المقارن أو التقابلي أو الوصفي.

د.المنهج النقدي؛ ويقصد به ذلك المنهج الذي يحتوي ويستوعب كل الخطابات المحددة آنفا من تعليمي وتراثي ولساني صرف بغية معاينتها كبنية خطابية عالجت اللغة ومتعلقاتها ونقد أسسها ومناهجها وكذا غاياتها التي تهدف إليها.

[1] مصطفى غلفان،اللسانيات العربية دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، ص:63.

[2] المصدر نفسه، ص:64.

وانطلاقا من المناهج السابقة تبلورت الكتابات اللسانية العربية حسب منظور مصطفى غلفان وهي:[1]

أ. الكتابة اللسانية التمهيدية أو التبسيطية.

ب. لسانيات التراث.

ج. لسانيات العربية.

ثالثا.الفكر السوسيري:

ينبغي للدارس اللساني الذي يرغب في دراسة لسانيات فردينان دو سوسير (Ferdinand de Saussure) (1857-1913) والتبحر في مصطلحاتها ومفاهيمها، وسبر أغوارها الغوص في فكر الأستاذ وتتبع أهم محطات حياته، منذ صغره مرورا بفترة شبابه وتعليمه و ممارسته مهنة التدريس في رحاب جامعة جنيف والتي انتهت بوفاته دون أن ينشر محاضراته.

وذلك لأنّ حياته مهمة وتشكل في ذات الحين مشكلا يؤرق الباحثين، ويمكن أن نذكر ثلاثة مصادر تعرض حياة سوسير وتقدم عرضا مستوفيا عنها؛ أولها نص موسوم **بالذكريات** كتبه سوسير يوثق فيه مراحل حياته، حيث نجد فيها حديثا عن فردينان الطفل، وفردينان الفتى، والشاب، يحوي حياته الطفولية، والمراهقة ثم الشابة، مرورا بمراحل دراسته الأولية والثانوية، ثم الجامعية وخاصة الظروف التي أحاطت بأعماله وأبحاثه الجامعية بألمانيا.

كما نجد مصدرا آخر يتعلق بحياته وهي مجموعة من الملحوظات كتبها دو ماورو (Tulli de Mauro) تحت عنوان **الملحوظات البيبليوغرافية النقدية** حيث تتضمن معلومات نقدية حول المصادر والمخطوطات التي كتبها سوسير، وأخرى تتعلق بحياته وتصوراته الفكرية.

[1]ينظر،مصطفى غلفان، اللسانيات العربية دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية،ص:64.

أما المصـــــدر الثالث فيتمثل في دراســـــة قام بها جوهان فير (Johannes Fehr) سـمحت بتقديم قراءة شـاملة مفصـلة لفكر سـوسـير، بدءا بدروسـه في النحو المقارن وتاريخ الألسـن الهندو-أوروبية القديمة في باريس، وصـولا لدروسـه في اللسـانيات العامة بجامعة جنيف مرورا بكتاباته في الجناس التصحيفي وتحليل الخرافة والأسطورة الجرمانية[1].

ومنه فإنّ فكر سوسير فكر غامض ومتعدد الجوانب ومتشعب الأفكار ينم على ميزة لا تتوافر في كثير من الباحثين ربما لأن سوسير من الثلة النادرة في اللسانيات.

سـوسـير المولود بعام 1857م هذه الفترة التي سـادت فيها نزعتان بهما تحددت فلسـفة المناهج المعرفية، فأولهما نزعة الوعي بأثر التاريخ وفعله في سيرورة الإنسـان. وثانيهما نزعة البحث عن القوانين المتحكمة في كل الظواهر الطبيعية منها والإنسـانية[2]وبالتالي فإنّ سوسير عاش منهجين مختلفين تماما، الأول فلسـفيا نحويا مقارنا، أما الثاني علمي إنسـاني؛ ولقد أثر ذلك في توجهاته العلمية والبحثية على حدّ سواء.

واكتمل ذلك وتبلور فعليا حين درس النحو المقارن، ودراسـته في ليبزغ وجنيف وتدريسـه النحو المقارن والسـنسـكريتية في معهد الدراسـات العليا، كما درس المنهج التاريخي و لاحظ قصـوره في دراسـة الألسـن جعل منه يفكر في اسـتبداله بمنهج يليق بالدراسـة الموضـوعية للسان[3].

كان لسـوسـير احتكاك بعلم الاجتماع وبالمدرسـة الدوركايمية لمؤسـسـها دوركايم، حيث أخذ عنها فكرة مفادها دراســـة اللســـان وفق طبيعته الاجتماعية، أي أنه يدرس داخل نظام

---

[1] ينظر : مصطفى غلفان، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا، ط1، 2017م، ص: 96،97.

[2] عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر، تونس، 1986م، ص:110.

[3] ينظر: حسين السوداني، فرديناند دي سوسير التلقي العربي للسانيات، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، ط1، 2019، ص:22.

اجتماعي يحكمه مستعمليه من الأفراد، كما كان له أيضا تأثر بعلم النفس ونلحظ ذلك في دراسة السياق اللساني وتغيرات الوحدات اللغوية الذي يرجع إلى الطبيعة النفسية لها.

كما كان لعائلة سوسير الأثر البالغ في تكوين شخصيته البحثية والعلمية، حيث كانت أسرة سوسير أسرة علم بدءا من جدّه نيكولا تيودور دو سوسير (Nicolas Théodore) عالم الجيولوجيا والمعادن وأستاذا في جامعة جنيف، أمّا والده هنري دو سوسير (Henri de Saussure)هو الآخر كان باحثا في الجيولوجيا ومختصا في علم الحشرات، وشقيقه رينيه دو سوسير (René de Saussure) كان أستاذا للرياضيات بجامعة واشنطن وجنيف[1].

وبالتالي فإن الجو العلمي الذي نشأ فيه الأستاذ جعل منه يتميز في دراساته وأبحاثه العلمية وخاصة ما تعلق بالرياضيات والمنطق، والفلسفة.

كما تأثر سوسير وهو في سنّ مبكرة بأدولف بكتت (Adolphe Pictet) الذي عرف عنه تعدّد التوجهات العلمية والمعرفية، كالفلسفة والأدب والتاريخ القديم والحضارة واللسانيات المقارنة والتاريخية، كما أخذ عنه سوسير ولعه بالدراسات الفيلولوجية وتاريخ الألسن الهندو-أوروبية القديمة[2].

كل هذه الظروف والعوامل ساعدت على نشأة واكتمال فكر أستاذ جنيف وجعلت منه يبحث في الألسن والتاريخ، والنحو المقارن، والدراسات الفيلولوجية والجناسات والحكايات الخرافية، لقد كان هذا الجو العلمي الذي نشأ فيه والاحتكاكات بعلماء مميزين حافزا وراء نبوغ مبكر لسوسير و شهرة منقطعة النظير.

رابعا.المصادر الأصول:

[1]ينظر: مصطفى غلفان، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد، ص:95.

[2]ينظر :المصدر نفسه، ص: 102.

يعتبر نصّ محاضرات في اللسانيات العامة المنشور سنة 1916م لفترة تقارب قرنا من الزمان الوثيقة الوحيدة التي تحيل إلى فكر سوسير اللساني، ولا يزال هذا الكتاب في كثير من جوانبه التاريخية والمعرفية إلى يومنا هذا لغزا محيرا، فهو النص الذي لم يكتبه مؤلفه[1].

ومع بوادر سنة 1957م؛ السنة الفارقة التي شهدت تحولا في مسار الدراسات اللسانية عامة، والسوسيرية خاصة؛ نشر روبرت غودل (1902-1984) (Robert Godel) كتابا موسوما ب: **المصادر المخطوطة لدروس في اللسانيات العامة لفرديناند دو سوسير** حيث قام بعرض مجموعة من النصوص التي تعود لسوسير لكنها لم تظهر قبل هذه الفترة والتي تدور أغلبها حول اللسانيات.

يعدّ غودل أول محقق لنصوص سوسير المخطوطة، وأول من استعمل العبارة الفنية **المصادر المخطوطة Les sources manuscrites**، حيث يشير إلى مسودات المصادر الأصول التي اعتمدها الناشران بالي وسيشهاي، بالإضافة إلى مسودات نصوص أخرى لسوسير قصد إخراج كتاب دروس في اللسانيات العامة[2].

ومنه فإنّ غودل يقصد بالمصادر الأصول لسوسير ما يلي:[3]

- مسودات المصادر الأصول التي اعتمدها الناشران في إخراج كتاب محاضرات في اللسانيات العامة1916م.
- دفاتر الطلبة التي تمّ اعتمادها أيضا من قبل الناشرين.
- مسودات أخرى لم تعتمد في كتاب محاضرات 1916م، حيث تعود للفترة الزمنية (1890-1894).

[1] ينظر: مصطفى غلفان، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد، 187.

[2] ينظر: مصطفى غلفان، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد، ص: 217.

[3] ينظر: المصدر نفسه، ص:217.

يرى غلفان أن المصادر الأصول لسوسير تضمّ عديدا من المسودات والمخطوطات، منها ما اعتمده الناشران في إخراجهما لكتاب محاضرات في اللسانيات العامة 1916م بما في ذلك دفاتر الطلبة، كما يدرج ضمنها نصوصا أخرى ؛ كنص في الماهية المزدوجة L'essence double du langage الذي كتبه سوسير ما بين 1891 و1894، وظلّ مفقودا حتى سنة 1996م، لينشر سنة 2002م في مؤلف جديد يضمّ نصوصا جديدة معنونة ب: **كتابات في اللسانيات العامة Ecrits de linguistique générale**[1].

حدّد غودل جملة من الأهداف من خلال كتابه أبرزها:[2]

- تقديم نبذة موجزة عن المصادر التي اعتمدها الناشران في إخراج طبعة 1916م.
- ضبط مصادر نص دروس في اللسانيات العامة.
- تحديد دور الناشرين في بناء نسيج أقسام نصّ دروس وفصوله وفقراته وتوضيح مستوى تدخلهما في إعادة بناء تصورات سوسير وتأويلها.
- الإشارة إلى المصادر والمواد المخطوطة التي أغفلها الناشران.
- دراسة مضامين المصادر المخطوطة في ذاتها والمقارنة بينها لاستخلاص مراحل تطوّر فكر سوسير وتنوع أسلوب تعبيره عن كل مرحلة على حدة شكلا ومضمونا.
- تحليل أهم المبادئ والمفاهيم التي تمثل أصالة إسهام سوسير في دراسة اللغة والإشكالات المرتبطة بها.

[1] ينظر: مصطفى غلفان، اللغة واللسان والعلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2017م، ص:07.

[2] ينظر: مصطفى غلفان، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد، ص: 218.

كما ظهرت مؤلفات نقدية مرتبطة بدروس سوسير في اللسانيات العامة ممثلة في مؤلف أصـــدره رودلف أنغلر (Rudolf Engler) (1930-2003) الموســـوم ب: **دروس في اللسانيات العامة؛ طبعة نقدية** والذي نشره في الفترة الممتدة بين 1967 و1974م[1]

ومنه يمكن حصر المصادر الأصول لسوسير في ما يلي:[2]

1.دفاتر الطلبة ألبير ريدلنغر (Albert Reidlinger)، إميل قســـطنطين (Emile Constantin)، شارل باتوا(Charles Patois).

2.دروس سوسير في اللسانيات للسنوات الجامعية الثلاث حسب تسلسلها الزمني نشرها إيسوكه كوماتسو (Eisuke Komatsu).

3.دفاتر إيميل قسطنطين(Emile Constantin).

4.مخطوطات سوسير في الجناس التصحيفي، اللسانيات، الأسطورة والحكاية الخرافية.

ومنه فإن مصطلح المصادر الأصول يراد به ما تعلق بما كتبه سوسير ولم ينشره، وما عثر عنه مؤخرا من ملحوظات وأوراق ودفاتر طلبته، كما يندرج ضـــمنها أيضـــا الكتابات النقدية لكتاب محاضرات في اللسانيات العامة 1916م.

وبالتالي فالعودة إلى سوسير الحقيقي في ظلّ ما توارد عنه من كتابات ودفاتر الطلبة، و مخطوطات بخط يده، يستوجب وقفة مع هذه المصادر وتصنيفاتها و عددها ومواضيعها وهذا ما سنبينه في فصل لاحق مستقل.

المبحث الثاني: الكتابة اللسانية من منظور مصطفى غلفان.

[1] ينظر : مصطفى غلفان، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد، ص: 144.

[2] ينظر: فرديناند دو سوسير، نصوص في اللسانيات العامة، تر: مختار زواوي، ابن النديم للنشر والتوزيع، دار الروافد الثقافية –ناشرون–، 2021م، ص: 114.

ذكرنا سابقا المعايير الثلاث التي اتخذها غلفان في تقسيمه للكتابة اللسانية العربية؛ الموضوع والمنهج والغاية، ومنه قسّم غلفان الكتابة اللسانية إلى: الكتابة اللسانية التمهيدية،لسانيات التراث،لسانيات العربية.

أولا.اللسانيات التمهيدية:

تقوم الكتابة اللسانية التمهيدية أو التبسيطية على ما تقدّمه النظريات اللسانية الحديثة من مبادئ ومناهج جديدة في دراسة اللغة البشرية بصفة عامة، وتروم هذه الكتابة تقديم اللسانيات ومفاهيمها النظرية والمنهجية بشكل مبسّط قصد تيسير المعرفة اللسانية للقارئ العربي سواء كان مبتدئا يلج عالم التخصص أو قارئا ينشد التسلّح باللسانيات للاستفادة منها في مجالات فكرية أخرى[1].

والكتابة اللسانية التمهيدية حسب ما تقدّم هي تلك الكتابات التي قدمت اللسانيات ونظرياتها الغربية للقارئ العربي بصورة مبسطة؛ معتمدة منهجا تعليميا بغية تلقين هذا العلم الحديث –الوافد إلى الوطن العربي– بشكل معرفي منهجي بعيد عن كل أساليب التعقيد والإبهام.ومن أمثلة هذه الكتابات كتاب علم اللغة(علي عبد الواحد وافي) ،علم اللغة–مقدمة للقارئ العربي–(محمود السعران)، مدخل إلى علم اللغة(محمود فهمي حجازي).

يقول علي عبد الواحد وافي في مقدمة كتابه علم اللغة: "وعلى الرغم من ذلك، لم يكتب فيه باللغة العربية–على ما أعلم مؤلف يعتدّ به"[2]ويقصد هنا أنّ علم اللغة (اللسانيات) في بدايات دخوله العالم العربي لم يكتب فيه مؤلف يشرح ماهية هذا العلم على الأقل في تلك الفترة، ويعتبر مؤلفه من أوائل المؤلفات التي كتبت في هذا العلم حيث يذكر غايته من تأليف الكتاب ومنهجه قائلا: "وضحت حدوده ومناهجه، وهذبت أساليبه وطرق دراسته،وتميزت فروعه بعضها من بعض،واختصّ في كل فرع منها عدد كبير من

[1]مصطفى غلفان، اللسانيات العربية: دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية،ص:64.

[2]علي عبد الواحد وافي،علم اللغة،نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع،ط9،أفريل 2004م،ص:04.

العلماء"[1]وعند مراجعتنا لهذا الكتاب نجده يقسمه إلى: بابين كبيرين سبقهما تمهيد في التعريف بعلم اللغة؛ حيث تضـــمن الحديث حول ما يتعلق بهذا العلم من تعريفات ومناهج الدراســـة وعلاقة علم اللغة بالعلوم الأخرى، بالإضافة إلى تاريخ البحوث اللغوية.

وتنقسم مواضيع الكتاب إلى بابين معنونين ب: الباب الأول: نشأة اللغة/الباب الثاني: حياة اللغة.حيث يضـــمّ الباب الأول مباحث تتعلق باللغة ونشـــأتها عند الإنســـان ومختلف مراحلها في حياته. أمّا الباب الثاني يضـــمّ مباحث تتحدث عن اللهجات المختلفة وانتشـــارها وفصـــائل وعائلات اللغات وتطور اللغات وحياتها، والتطور الدلالي وعوامله وخصـــائصـــه والعديد من القضايا اللغوية.

أمّا محمود الســـعران في كتابه (علم اللغة–مقدمة للقارئ العربي–) فيقدّم علم اللغة للقارئ العربي بشكل مبسط ومنهج يسير بدءا من العنوان الذي وضعه لمؤلفه[2] فالكتاب يقدّم علما غربيا جديدا للقارئ العربي وأصوله ومبادئه.حيث قسّم الكتاب إلى خمسة أبواب معنونة ب: الباب الأول: علم اللغة–موضوعه وماهيته–/الباب الثاني: علم الأصوات اللغوية/ الباب الثالث: النحو/ الباب الرابع: علم الدلالة/ الباب الخامس: تاريخ الدراسات اللغوية.

وتتضمن هذه الأبواب الحديث عن علم اللغة ومفهومه ونشأته وتطوره، وعلم الأصوات، والنحو والدلالة، ثمّ الحديث عن تاريخ اللغة منذ العصـــور القديمة مرورا بعصـــر النهضـــة وصولا للعصر الحديث ومع بزوغ القرن العشرين.

وكمثال آخر عن الكتابة اللسانية التمهيدية نجد صاحب كتاب: (مدخل إلى علم اللغة) محمود فهمي حجازي الذي يعرض هو الآخر مفاهيم تتعلق بعلم اللغة وتطوره،والمناهج اللغوية،بالإضافة إلى قضايا الأصوات والدلالة والمعجم؛والأسر اللغوية والفصائل كذلك[3].

---

[1]علي عبد الواحد وافي،علم اللغة،ص:05.

[2]محمود السعران،علم اللغة–مقدمة للقارئ العربي–،دار النهضة العربية للطباعة والنشر،بيروت، 1997م، ص:05.

[3]محمود فهمي حجازي،مدخل إلى علم اللغة،دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة،ص:12.

وبالتالي فإنّ محمود فهمي حجازي يحدّ علم اللغة على أنّه ذلك العلم الذي يتخذ من اللغة موضوعا للدرس وفق منهج علمي موضوعي؛كما يذكر مجالات هذا العلم وهي حسب التدرج والأولوية بدءا من أصغر وحدة في اللغة وهي الصوت ثمّ الكلمة (الصرف) ثمّ بناء الجملة أي التركيب ثمّ الدلالة أي المعنى؛حيث تعتبر هذه المجالات محطات أساسية في دراسة اللغة دراسة علمية موضوعية.

وتتميز الكتابات اللسانية التمهيدية بمجموعة من الخصائص نجملها في مجموعة من النقاط هي كالآتي:[1]

1.اعتبار اللسانيات جسما وافدا وغريبا عن الثقافة العلمية الموروثة،وأنّ إدماج هذا الجسم وزرعه في التقاليد العلمية السائدة يتحقق من بين ما يتحقق به عبر تقديمه للمتعلم خاصة والقارئ عامة لما يكفل له التعرف على تلك المنظومة المعرفية الجديدة،بعد ما يكون التلقي قد تمّ بشكل قبليّ وسابق من لدن من سيتولون مهمة تيسيره وتبسيطه،وبتعبير آخر نقل اللسانيات من إطارها العلمي الدقيق إلى الإطار التعليمي الذي يعنى بتقديم المحاور الكبرى للدرس اللساني وشحن المتعلم بكلّ المفاتيح المعرفية التي تمكنه على محور الزمن من تجاوز التعليمي إلى العلمي.

2.التصور القبلي لمنشأ الخطاب التعليمي أو التبسيطي إذ غالبا ما يصرّح كتّاب هذا النمط من الخطاب اللساني بأنّ ما يكتبونه أو ما يخرجونه من كتب هو موجّه للمبتدأ أو إلى الذي يريد الاطلاع البدئي،أو الدارس في الصفّ الجامعي...وغير ذلك من هذه الصفات التي تؤكّد تواجد الكتابة اللسانية التمهيدية انطلاقا من وعي مؤلفيها،بانعدام مبادئ الدرس اللساني لدى المتلقي.

[1]يوسف منصر،الخطاب اللساني المغاربي اتجاهاته ومضامينه،ص:97.

3.ضـعف الجهد المبذول في مجال الترجمة اللسـانية،فكأنّ اللسـاني المغاربي يفضـل القيام بالكتابة اللسانية التبسيطية بناءا على ما فقهه من علم اللسان بشكل شخصي،على أن يخوض غمار ترجمة أحد الكتب المفاتيح في الدرس اللساني الغربي.

لقد كانت هذه بعض النماذج في الكتابة اللسـانية التمهيدية حيث يظهر من خلال عناوين المؤلفات أنّ أصـحابها أرادوا تبسـيط اللسـانيات (علم اللغة) للقارئ والمتلقي العربي باعتبارها علما غربيا جديدا وفد إلى العالم العربي مع سبعينيات القرن الماضي.حيث نلاحظ من خلال الدراسة المعمقة والاطلاع المباشر على هذه المؤلفات أنها بمثابة أرضية تمهيدية تبسيطية تفسيرية وضعها العلماء العرب المحدثون لعلم اللغة وكل ما يتعلق به.

ثانيا.لسانيات التراث:

أمّا النوع الثاني من الكتابة اللسانية حسب غلفان هو ما يسميه لسانيات التراث وهي تلك الكتابة التي تتخذّ التراث اللغوي العربي القديم في شـموليته موضـوعا لدراسـاته المتنوعة...ومن أهدافها قراءة التصورات اللغوية العربية القديمة وإعادة تأويلها وفق ما وصل إليه البحث اللسـاني الحديث والتوفيق بين نتائج الفكر اللغوي القديم والنظريات اللسـانية الحديثة،وبالتالي إخراجها في حلّة جديدة تبين قيمتها التاريخية والحضارية[1].

فالكتابة اللسـانية التراثية تتخذ من التراث اللغوي العربي القديم محل دراسـة وفق ما جاءت به النظريات اللسـانية الحديثة، وذلك وفق منهج القراءة أو إعادة القراءة؛حيث يعمل اللساني على قراءة ما جاء في التراث ثم العمل على إعادة قراءته وضبطه في ظل اللسانيات الحديثة ونظرياتها التي قننتها المدارس اللسـانية الغربية الحديثة.أو منهج إعادة القراءة وذلك يقتضي إعادة صياغة الدراسات اللغوية العربية القديمة وفق منهج لساني علمي حديث ولقد ظهرت العديد من النماذج العربية الحديثة التي تمثل هذا الاتجاه ممثلة في:عبد الرحمان الحاج صالح في نظريته الرائدة المسماة: النظرية الخليلية الحديثة، ونهاد الموسى في كتابه

[1] مصطفى غلفان،اللسانيات العربية:دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية،ص:65.

نظرية النحو العربي في ضـــوء مناهج النظر اللغوي الحديث، وعبد القادر المهيري في كتابه نظرات في التراث ...وغيرها كثير.

يعدّ عبد الرحمان الحاج صـــالح رائد هذا الاتجاه التراثي من خلال نظريته الشـــهيرة النظرية الخليلية؛والتي تقوم أصـــولها على ما تضـــمنته نظرية الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ) وتلميذه سـيبويه(ت180هـ) حيث حاول عبد الرحمان الحاج صـالح إعادة قراءة التراث العربي واستخراج أهمّ ركائزه وإعادة تقديمها للقارئ العربي في صورة علمية مع تقويمها وفق ما توصلت إليه النظريات اللسانية الحديثة.حيث تسعى هذه النظرية إلى: "التعريف بهذه النزعة التي تصـــف نفســـها بأنها امتداد منتقى للآراء والنظريات التي أثبتها النحاة العرب الأولون وخاصـــة الخليل بن أحمد الفراهيدي،وفي الوقت نفســـه مشـــاركة ومســـاهمة للبحث اللســـاني في أحدث صـــورة وخاصـــة البحث المتعلق بتكنولوجيا اللغة"[1]وذلك من خلال جمع التراث والبحث فيه عن كل ما هو أصيل يستحق الدراسة والتحليل.

وتقوم النظرية الخليلية الحديثة على مبدأين أساسين هما:[2]

1.أنّه لا يفسّـر التراث إلا التراث فكتاب سـيبويه لا يفسـره إلا كتاب سـيبويه،ومن الخطأ أن نسـقط على التراث مفاهيم وتصـورات دخيلة تتجاهل خصـوصـياته النوعية؛حيث لا يمكن أن نتجاوز هذا التراث بالعدول عنه إلا أنه الركيزة التي يبنى عليها النحو العربي.

2.أنّ التراث العربي في العلوم الإنســـانية عامة واللغوية خاصـــة ليس طبقة واحدة من الأصـــــالة والإبداع؛فهناك تراث وتراث؛ فالتراث الذي تعلقت به النظرية الخليلية الحديثة هو التراث اللغوي الأصيل الذي تركه علماؤنا الأفذاذ.

لقد قامت هذه النظرية على مجموعة من المفاهيم الأساسية والتي اعتمدها عبد الرحمان الحاج صـــالح في دراســـته حيث اعتمد العرب–وزعيمهم في ذلك الخليل– على عدد من

---

[1]عبد الرحمان الحاج صالح،بحوث ودراسات في اللسانيات العربية،موفم للنشر،الجزائر،د.ط،2012م،ج1،ص:208.

[2]بوشموخة منى،خلاف مسعودة،النظرية الخليلية الحديثة لعبد الرحمان الحاج صالح وأهميتها في تحسين الطرح اللساني العربي، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها،المجلد13،العدد2، 2021م، ص:1168.

المفاهيم والمبادئ لتحليل اللغة وأهمها؛ مفهوم الاســـتقامة وما إليها، وما يترتب من ذلك التفريق المطلق بين مـا يرجع إلى اللفظ وبين مـا هو خـاص بـالمعنى، مفهوم الانفراد في التحليل من هذا المفهوم،مفهوم الموضـع ومفهوم العلامة العدمية،مفهوما اللفظة والعامل[1].ولقد درس عبد الرحمان الحاج صـــالح هذه المفاهيم دراســـة مســـتفيضـــة حيث انطلق من التراث اللغوي العربي في دراسـته محاولا دراسـته وفق ما اسـتجدّ في اللسـانيات الحديثة ومناهجها، وذلك انطلاقا من جرد للتراث خاصـــة ما ورد في الكتاب لســـيبويه وأســـتاذه الخليل بن أحمد الفراهيدي.

يمكن إجمال النقاط التي تشترك فيها الكتابات اللسانية التراثية في:[2]

1.التعريف باللســـانيات من منظور مغاير لمنظور الكتابة اللســـانية التأســـيســـية أو التعليمية؛حيث أنّ الأولى تســـعى إلى بناء هذا التعريف من داخل التراث وليس من داخل المعرفة اللســـانية،فإذا كانت اللســـانيات عبارة عن النظر العلميّ في اللغة،فإنّ فحص التراث سيكشف هو أيضا عن نظر علمي،ووعي أصولي بالظاهرة اللغوية.

2.التعريف بموضـوع اللسـانيات وهو اللغة وذلك بالكيفية نفسـها التي يعرض بها العلم اللسـاني؛مع التركيز على تعريفات القدماء للغة،كتعريف ابن جني للغة الذي صـار نصّـا،لا تخلو منه أيّة كتابة لسانية تراثية.

3.تناول الظاهرة اللغوية من قبل بيئات معرفية تراثية مختلفة إذ لا يكتفي أصـحاب هذا الاتجاه بمقارنة نتائج البحث اللساني انطلاقا ممّا أنتجه النحاة أو اللغويون عموما، بل يتعدّى شأن المقارنة والقراءة والشرح إلى بيئات أخرى،كالفلاسفة وعلماء الدين والنقاد وغيرهم.

---

[1] بوشموخة منى، خلاف مسعودة،النظرية الخليلية الحديثة لعبد الرحمان الحاج صالح وأهميتها في تحسين الطرح اللساني العربي، ص:1169.

[2] ينظر:يوسف منصر،الخطاب اللساني المغاربي اتجاهاته ومضامينه،ص:100.

4.الإشارة إلى احتواء التراث على بعض التخصصات اللسانية المعروفة، فعلم الدلالة مثلا تناوله القدماء من خلال أكثرية مباحثه وإن لم يكن ذلك بالتسمية نفسها،فضلا عن إشارتهم أيضا إلى تناول البحث اللغوي القديم لبعض ثنائيات الدرس اللساني الحديث.

ثالثا.لسانيات العربية:

لسانيات العربية تلك الكتابة اللسانية التي تعتمد بنيات اللغة العربية موضوعا تشتغل به ويتمحور حوله كل اهتماماتها.ويتمّ النظر للغة العربية في هذه الكتابات باعتبارها نسقا صوريا أو وظيفيا يمكن وصفه أو تفسيره في مختلف المستويات المعروفة في التحليل اللساني الحديث، كما تهدف إلى تقديم وصف جديد لبنيات اللغة العربية على نهج غير معروف في الثقافة اللغوية العربية وذلك وفق ما وصلت إليه اللسانيات العامة[1].

أولا وقبل الخوض في مجال اللسانيات العربية عند غلفان وجب الوقوف على ماهية هذا المصطلح من منظور غلفان؛وهي أولا مصطلح مركّب من لسانيات والعربية؛ فاللسانيات هي الدراسة العلمية ذات النزعة الموضوعية واقترانها بالعربية يضفي لها خاصية الاشتغال على اللغة العربية دون غيرها من اللغات.

وإنّ هذا المصطلح عرف توترا ووضعا غير مستقر، لم يلق الإجماع عند الباحثين اللسانيين العرب ممّا نتج عنه واقع مضطرب انعكس سلبا على البحث اللساني ككلّ وهو ما جعل اللسانيات عندنا تعاني مبدئيا ما تعانيه العلوم المقترضة من مشكلات متعددة[2]. وبالتالي فإنّ مصطلح اللسانيات العربية يعاني أزمة مصطلحية في المفهوم والاستعمال بين جمع الباحثين.

إنّ هذه الإشكالية لا تزال مستمرة إلى يومنا هذا فحتى بعد حصول شبه الإجماع مع بداية الثمانينات من القرن العشرين على تبنّي تسمية اللسانيات العربية، ولسانيات العربية مع

---

[1] مصطفى غلفان،اللسانيات العربية:دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية،ص:65.

[2] غنية طيبي،اللسانيات العربية والآفاق،قراءة في تصوّر"مصطفى غلفان"،مجلة الآداب والعلومالاجتماعية،مجلد16،العدد2019،03م،ص:190.

هيمنة العبارة الأولى حسب (مصطفى غلفان) يبقى الإشكال مطروحا حول مفهوم كلّ مصطلح والفرق بين التسميتين حيث يميّز مصطفى غلفان بين المصطلحين:لسانيات العربية،واللسانيات العربية حيث يرى أنّ:[1]

أ.لسانيات العربية: هي تلك التي تهدف إلى الاشتغال باللغة العربية ووصفها في نسقها القديم أو نسقها الحديث أو نسقها الوسيط، وكذلك على الفكر المتصّل بهذه اللغة، ولسانيات العربية لا تتحدّد باللغة المكتوب بها،إذ يمكن أن تكون لغة غير العربية، بقدر ما تحدّد باللغة موضوع الوصف، أي أنّها لسانيات تدرس اللغة في بنيتها ونظامها حيث تتخذ من اللغة العربية موضوعا وهدفا في مختلف مستوياتها.

ب.اللسانيات العربية: هي ذات مجال مختلف وأوسع إذ يمكن أن تشمل ما هو مكتوب من اللسانيات الأجنبية، وقد نقصد باللسانيات العربية ما هو موجود من تصوّر عربي للظاهرة اللغوية أي أنّها لسانيات تهتم بوصف النشاط اللساني حول لغة من اللغات بمعنى تشتغل تقريبا بالتنظير العام عن اللغات وتشمل كل ما يكتب في اللسانيات باللغة العربية سواء تعلّق الأمر باللسانيات العامة أو لسانيات العربية أو لسانيات أية لغة من اللغات الطبيعية.

يمكن القول أنّ واقع اللسانيات العربية حسب غلفان متأزم ويعاني في صمت؛ ذلك أن الكتابات اللسانية العربية الحديثة مشتتة ومختلطة نوعا ما، منها ما يزال أصحابها متشبثين بالتراث متعصبين له يرفضون كلّ جديد أو دخيل ولو كان يخدم اللغة العربية و آدابها، ومنهم المحدثون العرب المتشددين للحداثة وأساليبها والذين يرون بأنّ التراث العربي قاصر ومستهلك و كما قال بعضهم: "نضج حتى احترق"، فهم يعتقدون أن النظريات الغربية اللسانية يجب أن تطبق على هذا التراث حتى يستعيد حياته ويصبح صالحا للدراسة والبحث.وكلّ هذه الآراء أحدثت فجوة علمية وأزمة فعلية في الكتابة اللسانية العربية.ولكن رغم

[1]غنية طيبي، اللسانيات العربية والآفاق، قراءة في تصور "مصطفى غلفان"، ص:191، ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات العربية: دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، ص:66.

كل هذا لا نجحد فضـــل بعض الكتابات الرائدة التي تســـعى جاهدة للارتقاء باللغة العربية والكتابة اللسانية.

وتنقسم لسانيات العربية حسب مناهج ثلاثة:[1]

أ.المنهج الوصـفي: وهو ذلك المنهج الذي انتقل إلى الثقافة اللسـانية العربية عن طريق مجموعة من الباحثين، كإبراهيم أنيس، محمود السـعران وتمام حسّـان، حيث يُعدّ هذا الأخير من أبرز رواده فقد أكدّ في كثير من المواضـــع انتهاجه هذا المنهج خاصـــة في كتابيه **اللغة العربية معناها ومبناها، واللغة العربية بين الوصـــفية والمعيارية** وقد قدّمه للقارئ العربي بصورة شاملة وبدقة متناهية.

ب.المنهج التوليدي: ويضـــمّ هذا المنهج تحت لوائه مجموعة من الباحثين العرب ممن تأثروا بالنظرية التوليدية لتشومسكي(Noam.Chomsky) ميشال زكريا، مازن الوعر،الفاسي الفهري وهذا الأخير قد عمل على إعادة وصـف قواعد اللغة العربية وتفسـير عملية اشـتغال بناها التركيبية وفق نموذج هذه النظرية واعتمادا على الوصف والتفسير.

ج.المنهج الوظيفي:وقد ظهر هذا المنهج أولا في المغرب على يد أحمد المتوكل لينتقل إلى كافة العالم العربي، فالمتمعن في مؤلفات المتوكل سيلاحظ اعتماده على المنهج الوصفي في تحليل الظواهر اللغوية في النحو العربي محاولا دراسة بنية النحو من المستويين التركيبي والدلالي من وجهة نظر وظيفية تداولية وهو الأمر الذي صرّح به في أغلب مؤلفاته.

رابعا.جهود اللسانيين العرب المحدثين في اللسانيات:

انقســم اللســانيون العرب المحدثون في تناولهم للســانيات وتقديمها إجراء وتطبيقا على اللغة العربية إلى ثلاثة أقسـام:روّاد المنهج الوصـفي البنيوي ورواد المنهج التوليدي التحويلي،

[1]أحلام سعيدي،مصطفى غلفان وجهوده في تقديم اللسانيات للقارئ العربي –قراءة في بعض كتاباته–، مجلة المقري للدراسات اللغوية والنظرية والتطبيقية، المجلد3،العدد5،ديسمبر 2019، ص:147.

وأخيرا روّاد الوظيفية؛ وسنأخذ عن كل تيار نموذجا حتى نتبيّن مدى إسهام الدراسات اللغوية العربية الحديثة في التأسيس للسانيات عربية–كما يسميها غلفان–.

1.الكتابة البنيوية الوصفية العربية:

إنّ بدايات اللســـانيات في العالم العربي دأبت تنتهج المنهج الوصـــفي وذلك راجع أســاســا إلى انبهار العديد من اللغويين العرب بالإنجازات التي حققتها الوصـفية في الغرب، فكان ذلك حافزا على تطبيق هذا المنهج على اللغة العربية، ولقد اتصفت بموضوعية البحث لأنّ اللسانيين اقتنعوا بأن يكونوا وصّافين للظواهر اللغوية لا مفلسفين لها...والموضوعية، في تصوّر اللسانيين العرب، هي سمة العلم المضبوط، وهي تعني ارتباط التفكير بسلوك الظواهر الخاضـعة للملاحظة، بحيث أنّ طبيعة الموضـوع المدروس هي التي تتحكم في الدراسـة من دون اعتماده على ميول الذات الباحثة ولا عواطفها وآرائها الشـخصـية ومعتقداتها.فاللسـانيات موضـوعها اللغة ومنهجها الأساس هو الوصـف؛ فدراسـة الظواهر اللغوية يكون موضـوعيا و يدرسـها كما هي كائنة لا كما يجب لها أن تكون فهذه أساسيات المنهج الوصـفي. ولقد سار العرب الوصـــفيون المحدثون على مســـار اللغويين الغربيين في نقدهم للنحو التقليدي، وجد الوصـفيون العرب في ما صـح من نقد الأوروبيين لتراثهم النحوي ينسـحب أيضـا على التراث النحوي العربي[1].

فالعرب المحدثون –الوصـفيون– بصـفة خاصـة قدّموا نقدا للنحو العربي باعتباره تقليديا معياريا لا يخضـع للوصـفية البنيوية التي تنادي بها النظريات الغربية اللسـانية الحديثة؛ وذلك واضـح في مجمل الأعمال اللغوية والأبحاث اللسـانية الحديثة التي تقوم أساسـا على الوصـف في دراستها الموضوعية العلمية البعيدة عن المعيارية والذاتية.

[1]حافظ اسماعيلي علوي،اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة،دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته،دار الكتاب الجديد المتحدة،بيروت،لبنان،ط1، 2009م،ص:226، ينظر أيضا: فاطمة الهامشي بكوش،نشأة الدرس اللساني العربي الحديث دراسة في النشاط اللساني العربي، إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2004، ص:86.

ونأخذ إبراهيم أنيس أبرز مثال عن اللسانيين الوصفيين العرب المحدثين فهو يعدّ زعيما للوصـــفية في العالم العربي حيث: اعتمد فيها على نتائج العلم اللغوي المقارن، والعلم اللغوي التاريخي فله الكثير من الكتب اللغوية القيمة منها: الأصـــوات اللغوية، في اللهجات العربية، موسيقى الشعر، من أسرار اللغة، دلالة الألفاظ، اللغة بين القومية والعالمية[...] وإضافة إلى ذلك له الكثير من المقالات والبحوث المنشـورة والتي ركّز فيها على دراسـة البنية الصـوتية، والصـرفية والنحوية والتركيبية والدلالية بمنظور المفاهيم اللسـانية الغربية الوصـفية، ومن آراءه نذكر ما يلي:[1]

1.أعاد النظر في التقســـيم الثلاثي للكلم عند نحاة العربية في ضـــوء معرفته بالنحو الأوربي؛ حيث يرى أن التقسيم الثلاثي (اسم وفعل وحرف) تبعية لفلاسفة اليونان.ويرى أنيس أنّ مفاهيم الاسـم والفعل والحرف عند القدامى ناقصـة قاصـرة؛ وانطلاقا من ذلك اقترح ثلاثة أسـس في تحديد أجزاء الكلام وتعريفها هي: المعنى،الصـيغة،ووظيفة اللفظ في الكلام؛ ومنه فإنّ التسمية الجديدة لأجزاء الكلم حسب أنيس تتضمن أربعة عناصر هي: الاسم، الضمير، الفعل، الأداة.

2.أمّا عن القياس فإنّ إبراهيم أنيس يرى أنّ هذا الأخير من أســـاســـيات تقعيد القواعد وتنظيم مسائل النحو؛ ويسميه أنيس القياس المصنوع ذلك لأنه يعتبره صناعة نحوية لا تمتّ للقياس اللغوي الحقيقي بصلة ما، أمّا القياس الطبيعي هو تعميم المعنى بعد أن كان خاصـا؛ وركّز على ضرورة تصحيح الانحراف الذي لحق بدراسة القياس، وربطه بنظام العربية الشامل الذي ينأى عن الخلط الشديد الذي نجده في كتب النحو وأصوله.

3.أمّا الإعراب في نظر أنيس ليس سليقة كما قال العرب القدامى؛ ويعتبره لصيقا باللغة الأدبية فحسب؛ ويقرّ بأنّ الحركات الإعرابية ليست رموزا لغوية.

[1]نوارة بحري،الكتابة اللسانية العربية الحديثة إبراهيم أنيس أنموذجا،حوليات جامعة قالمة للغات والآداب،العدد21،ديسمبر2017،ص: 219،220.

ومن النماذج الوصفية كذلك يعتبر جهد إبراهيم أنيس في الصوتيات جهدا جبار حيث حاول تطبيق المنهج الوصفي البنيوي في دراسة الأصوات العربية ومن آرائه في ذلك:[1]

1.عدم الدقة في وضع القدماء للمصطلحات الدالة على مخارج الأصوات وصفاتها، وفي المقابل كان المحدثون يدعون إلى عدم الفصل بين أجزاء الصوت باعتباره وحدة متكاملة.

2.عدم إدراكهم لوظيفة الأوتار الصوتية في التفريق بين الصوت المجهور والصوت المهموس.

3.دور الرئتين في عملية النطق غائب عند القدماء.

4.يرى أنّ تصنيفات القدماء للأصوات (الصامتة والصائتة) تقوم أساسا على وجود اعتراض في الهواء واهتموا بالصوامت على حساب الصوائت.

5.صنّف أنيس (القاف والطاء) ضمن الأصوات المهموسة؛ على عكس القدماء الذين صنفوهما في الأصوات المجهورة ومردّه حسب أنيس إلى التغيرات التي أصابت الحرفين.

6.يخرج أنيس الهمزة من زمرة الأصوات المهموسة والمجهورة ويقول بأنها لا تنتمي لكلا الزمرتين، في حين كان القدماء يصنفونها في الأصوات المجهورة.

7.ويؤكّد أنيس أنّ صوت الواو صوت يخرج من أقصى اللسان ويقترب من أقصى الحنك؛ على عكس ما قاله القدماء عن الواو أنّها تخرج من الشفتين.

2 .الكتابة التوليدية التحويلية العربية:

يرى نوام تشومسكي (Avram Noam Chomsky) (1928) في نظريته التحويلية التوليدية أنّ عملية وصف العلاقة بين التركيب الباطني والتركيب الظاهري تسمّى تحويلا، في حين ينفي تشومسكي تحويل اللغة إلى مجرّد تراكيب شكلية يسعى الوصفيون إلى تجريدها

[1]ينظر: نوارة بحري،الكتابة اللسانية العربية الحديثة إبراهيم أنيس أنموذجا،ص: 228،229.

من المعنى ومن العقل في هذا الوصف السطحي الذي صوره سوسير؛ وكما أن الظاهرة اللغوية هي ظاهرة عقلية لا يمكن تفسيرها بالفعل وردّه كما كان يعتقد سابقا[1].

ويعتبر مازن الوعر واحدا من أبرز الأعلام اللسانيين العرب الذين حاولوا تطبيق النظرية التوليدية التحويلية على اللغة العربية فقد استفاد من نظرية تشومسكي في عرضه للافتراضات النحوية والدلالية للبنية العميقة أو المقدرة للتركيب العربي؛ وفي هذا الإطار يقدّم ركنا آخر يمكنه أن يحوّل التركيب الأساسي في العربية إلى تراكيب مشتقة جديدة، ويسمى هذا الركن الأداة؛ كما عالج الوعر قضية أخرى هي قضية التقديم والتأخير في التراكيب العربية. الفعلية والاسمية والكونية[2].

أمّا عبد القادر الفاسي الفهري فقد أثار العديد من القضايا اللغوية في الدرس اللساني الحديث والتي كانت على صلة وثيقة بما يحدث في الثقافة اللسانية الغربية الحديثة عامة– والتوليدية التحويلية خاصة–ومن هذه القضايا الرتبة.

على خلاف تحديد تشومسكي للرتبة في اللغة الانجليزية ب: فاعل–فعل–مفعول ، يرى الفهري أن الرتبة في الجملة العربية هي: فعل–فاعل–مفعول. حيث يضع الفهري افتراضا مفاده أنّ الفعل هو رأس الجملة في المركب الفعلي، وعليه فالفعل أصل المركب الفعلي وهو صدر الجملة[3].

ومنه فإنّ الفهري يخالف تشومسكي في قضية الرتبة وذلك لخصوصية اللغة العربية التي تقوم على فكرة الأصل والفرع؛ فلمّا كان أصل الجملة الفعل وجب أن تبتدأ به ويسبق في ترتيبه الفاعل و بقية العناصر المكملة.

---

[1] حليمة الخيروني،المدرسة التوليدية التحويلية أسسها وتطبيقاتها في النحو العربي،جامعة محمد الأول،وجدة،المغرب،ص: 238،239.

[2] حليمة الخيروني،المدرسة التوليدية التحويلية أسسها وتطبيقاتها في النحو العربي،ص::251.

[3] إبراهيم شاطة،مسألة الرتبة في اللغة العربية–مقاربة توليدية–،مجلةالآدابوالحضارة الإسلامية،مجلد12،العدد2020،25م،ص:166.

و تطرّق الفهري أيضا إلى العديد من المصطلحات التوليدية التحويلية منها على سبيل الذكر لا الحصر: التفكيك والتبئير؛ أمّا التفكيك فهو "انتقال العنصر المفكّك من موقع داخلي إلى موقع خارجي ويترك مكانه أثرا ضـــميريا، وهو نوعان باعتبار الجهة: تفكيك إلى اليمين، وتفكيك إلى اليسار، كما في الجملتين على التوالي: زيد ضربته وضربته زيد"[1].

فالتفكيك قاعدة توليدية يتم من خلالها توليد العديد من التعابير اللغوية ذات المعاني المختلفة. أمّا التبئير فهو "عملية صورية يتمّ بمقتضاها نقل مقولة كبرى من مكان داخلي إلى مكان خارجي أي مكان البؤرة مثل: إياك نعبد←نعبد إيّاك"[2]ومنه فمصـــطلحات النظرية التوليدية التحويلية حاضرة في الدرس اللساني العربي تنظيرا وتطبيقا.

3.الكتابة الوظيفية العربية:

يعتبر أحمد المتوكل رائد النظرية الوظيفية في العالم العربي حيث ركّز في تطبيقها على اللغة العربية على مجموعة من المبادئ ممثلة في:[3]

1.وظيفة اللغات الطبيعية الأساسية هي وظيفة التواصل.

2.الموضوع الأساسي للدرس اللساني هو وصف القدرة التواصلية للمتكلم–المخاطب.

3.النحو الوظيفي نظرية لدراسة التركيب والدلالة بمنظور تداولي.

4.يســـعى المنهج الوظيفي إلى تحقيق ثلاثة أنواع من الكفاية؛ النفســـية، التداولية، النمطية.

[1]إبراهيم شاطة،مسألة الرتبة في اللغة العربية–مقاربة توليدية–،ص:167.

2 المرجع نفسه، ص: 167.

[3]ينظر:اسمهان ميزاب،المنهج الوظيفي عند الدكتور أحمد المتوكل،جامعة حمه لخضر،وادي سوف، الجزائر، أفريل 2019، ص:03.

ومنه يمكن القول أنّ النحو الوظيفي يقوم أساسا على وظيفة التواصل للغة؛ أي أنّ اللغة تسعى لتحقيق التواصل بين الأفراد متكلمين ومخاطبين. كما يهدف النحو الوظيفي من جهة أخرى إلى وصف اللغة من خلال السعي لتحقيق كفايات ثلاثة؛ نفسية، تداولية، نمطية.

المبحث الثالث: اللسانيات النقدية والتحليل النقدي عند مصطفى غلفان.

أولا.اللسانيات النقدية:

عند البحث والتقصي يصادفنا مصطلح اللسانيات النقدية التي اقترنت بجهود الغربيين أمثال روجر فاول،روبرت هودج،غانثر كريس إلخ...

يعرّف روجر فاولر اللسانيات النقدية بأنها: "البحث في العلاقات بين العلامات والمعاني والشروط الاجتماعية والتاريخية التي تحكم البنية السيميائية للخطاب،من خلال استعمال نوع خاص من التحليل اللساني"[1].ويعني ذلك أنّ اللسانيات النقدية علم يعنى بدراسة وبحث العلاقات بين الكلمات والجمل والنصوص المختلفة ذات المعاني المتباينة؛وذلك انطلاقا من استعمال آليات التحليل النقدي اللساني.

ويذكر الدكتور عبد الرحمان محمد طعمة هدف اللسانيات النقدية حيث تعتبر في رأيه أداتية؛أي أنها معدّة لأجل تحليل الخطاب العام، من خلال الكشف عن الأيديولوجيا المشفرة

[1]FOWLER.H,LANGUAGE IN THE NEWS :DISCOURSE AND IDEOLOGY IN THE PRESS,LONDON AND NEWYORK:ROUTLEDGE,1991,P.05.

بداخله، ولذلك تنصب بؤرة اهتمام اللسانيات النقدية على دراسة التمثيل؛ أي الطريقة التي يقدّم بها خطاب ما الأحداث والمشاركين والآراء المعينة...والهدف من ذلك هو الكشف عن(سوء التمثيل)، إذ تبين على سبيل التمثيل-أنّ الكّتاب يتلاعبون بأدوات اللغة، من مثل البناء للمجهول، واختيارات الأفعال المتعدية...بما يعكس وجهات نظر إيديولوجية خاصة ويعزّزها؛ أي أنّ اللسانيات النقدية-من هذا المنظور-تبحث في انعكاس الوظيفة النحوية على الوظيفة الفكرية[1].

وبالتالي فإنّ الأهمية البالغة التي تحظى بها اللسانيات النقدية حديثا ومعاصرة جعلت منها محطّ اهتمام الكثير من الباحثين؛ومن جهة أخرى بّينوا الغاية منها وهدفها كونها أداة ووسيلة تساعد على تحليل الخطابات المتنوعة والبحث فيها عن المعنى، مع توجيه النقد لكل ما يخالف المألوف.كما تقترن أيضا بغاية أخرى ممثلة في دراسة التمثيل أو البحث عن سوء التمثيل وكثيرا ما يستعمله الباحثون والمؤلفون وهم يكتبون أنواعا مختلفة من الخطابات في شتى الاختصاصات والمعارف.وهو الحياد عن الأصل والاستعمال الغير مألوف لكثير من الصيغ والعلامات؛ وهو كما يذكر طعمة راجع إلى اختلاف وجهات النظر بين الباحثين.

ثانيا.مصطلح التحليل النقدي عند مصطفى غلفان:

تقوم الدراسة التي قدّمها مصطفى غلفان على القراءة ثمّ التحليل والنقد للنظريات اللسانية في ظلّ منطلقات وأسس منهجية حيث يتعيّن القيام بنوع من النقد المزدوج الثنائي،نقد الموروث والمستورد وتمحيصهما، أي أن ننظر بفكر ناقد وواع للتراثيين العربي والغربي والتعامل مع أي نموذج قديم أو حديث لا يعني التبني أو الرفض أو التوفيق،هكذا بدون مقدمات نظرية ونتائج منهجية[2]. أي يجب القيام بنقد ثنائي الاتجاه؛ أولا الانطلاق من الموروث -أي التراث الذي وصلنا- ثم المستورد ونعني به الدراسات اللسانية والنظريات

[1]مقال: عبد الرحمان محمد طعمة، اللسانيات النقدية ، منتدى ATHARAH فقه تدبير المعرفة،/17/06/2022/ الساعة السابعة صباحا.

[2]مصطفى غلفان،اللسانيات العربية:دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية،ص:54.

الحديثة للوصول إلى دراسة مقننة قائمة على أسس وضوابط منهجية.فالنقد اللساني ضرورة حتمية سواء كان النموذج المدروس عربيا أو غربيا؛لأنّ الغاية نقد الأسس والمنطلقات حتى الوصول إلى نتائج مؤسسة ومنهجية في كل دراسة علمية قائمة على منهج محكم، بعيدة عن الذاتية والتحيز والتعصّب في إصدار الأحكام.

ولن يصبح التحليل النقدي اللساني فعّالا في الثقافة اللسانية العربية إلا بوضع جملة من الأسس الواضحة المعالم نظريا ومنهجيا،والتي يمكن الرجوع إليها لتمحيص ما يصدره المحلّل الناقد من تقويم في حق الكتابات اللسانية العربية،في هذا الاتجاه يقوم تحليلنا في هذه الدراسة على نوعين من القواعد؛ قواعد معيارية وقواعد مؤسسة[1].

أمّا القواعد المؤسسة فهي تلك القواعد التي تحدّد الكيفية التي يدرس بها التحليل النقدي اللساني وموضوعاته،وذلك بتزويد المتتبع برؤية منهجية محددة تستند لجملة من المبادئ القابلة للضبط و المراقبة،ومن شأن هذه القواعد أن تجعل المتابعة النقدية مقيدة شكلا ومضمونا ممّا يعطي للاستنتاجات المحصل عليها قدرا كبيرا من الموضوعية والوضوح[2] ويولي غلفان القواعد المؤسسة أهمية بالغة وتتمثل هذه الأخيرة في نوعين هما:[3]

أ.الإيمان بتعدّد المذاهب والتيارات اللسانية: وتعدّ هذه القاعدة أمرا مهما في كل عمل نقدي يجب أن يأخذها كل ناقد بعين الاعتبار حتى يكون نقده موضوعيا، ومنه الاتجاهات والمذاهب اللسانية المتعددة وهذا أمر إيجابي وسلبي في الآن ذاته؛ حيث تكمن إيجابيته في الاختلاف والتنوع الذي يثري اللسانيات؛ أمّا سلبيته فتتجلّى في قطيعة بين اللسانيين وهذا ما جعل كل لساني ينفرد بلسانياته وكتابته دون الالتفات لغيره.

---

[1] مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة،دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية،ص:57.

[2] مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، حفريات النشأة والتكوين، شركة النشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط1، 2006م، ص:76.

[3] ينظر: تهامي بلعقون، تجليات الخطاب اللساني العربي المعاصر عند مصطفى غلفان، مجلة اللغة العربية، المجلد24، العدد 02، 2022م، ص:984،985.

ب.أمّا نقد المصـادر فله أهمية بالغة ذلك أن معرفة المصـادر يؤدي إلى معرفة التوجه الفكري لكل ناقد ويقصد غلفان بالمصادر؛ أولها تلك الأصول الفكرية والمبادئ المنهجية التي ترتكز عليها نظرية لسانية معينة. وثانيها تلك المصادر التي يعتمدها باحث معيّن في دراسة موضوع محدّد وتحدّد هذه المصادر والأبحاث التي انطلق منها الباحث واستند إليها للحصول على نتائج معينة.

ومنه فإنّ معرفة المصـادر مهم جدا في التحليل النقدي اللسـاني وإنّ عدم الاهتمام بها يؤدي إلى خلل في البحث والدراسة، كما أن عدم الإلمام بمصادر عمل معيّن وأصوله يجعل المتابعة النقدية غير موضوعية[1].

وانطلاقا من القواعد المؤسـسـة التي حدّدها غلفان يتبلور مفهوم النقد المؤسـس الذي تحدث عنه غلفان كثيرا وكان له أثر خاص في دراسـاته وأعماله اللسـانية التي اتسـمت بالمنهج النقدي المؤسس والذي يعرّفه على أنه ذلك النقد الذي " يسعى لتحديد نقاط الضعف والقوة–بدقة– في مسـيرة البحث اللسـاني العربي بغية الرقيّ به، وأهمّ ما يتميّز به بعده عن التشـخيص والأحكام القيمية والاسـتهجان والرضـى العالي عن الدليل،وبالنظر لهذه المميزات فإنّ النقد هو الذي يجدر بالنقاد أن يؤسسوا له في الثقافة اللسانية العربية،وأن تفتح له أبواب في الدراسـات الأكاديمية وفي المجلات والمراكز التي تعنى بالشـأن اللغوي لنضـمن مواكبة إيجابية مثمرة بينه وبين النتاج العربي لتقييم خطواته وتقويمها"[2].

ومنه فالنقد المؤسس حسب غلفان هو ذلك النقد الذي ينطلق من قواعد مؤسسة ويبتعد عن الخلط المنهجي والتراكم المعرفي العشـوائي كما أنه يسـتند على مصـادر أصـول ينبغي على أي باحث ناقد العودة لها حتى يكون عمله ممنهجا ومقوما. وكان لهذا النقد الممنهج والمؤسـس طابعا خاصـا ولمسـة مميزة في جلّ كتابات وأعمال مصـطفى

[1] تهامي بلعقون، تجليات الخطاب اللساني العربي المعاصر عند مصطفى غلفان، ص:985.

[2] مبروك بركات،ملامح الخطاب النقدي اللساني العربي في ضوء الإجراء النقدي اللساني والتلاسني،مجلة الباحث،العدد الخامس عشر، جامعة قاصدي مرباح،ورقلة،2017م،ص:78.

غلفان،وبالأخص منها كتاباته حول سوسير الجديد، أو ما يصطلح عليه الفكر السوسيري الجديد في ضوء مخطوطاته الأصول الجديدة.

خلاصة المدخل:

بعد عرض المفاهيم والمصـــطلحات المفاتيح في البحث، بدءا بالراهن والقراءات النقدية اللسـانية، وماهيتها، مرورا بالفكر السـوسـيري ومصـادره الأصـول، تم التطرق للكتابة اللسـانية العربية وتقسـيماتها حسـب مصـطفى غلفان، بالإضـافة إلى الوقوف عند أبرز أعلامها من مثل: إبراهيم أنيس، وعبد الرحمان الحاج صـــالح، مازن الواعر، أحمد المتوكل ؛ حيث تمت مناقشـــة ما قدّموه من أعمال لســـانية تترجم النظريات اللســـانية الغربية وتحاول تطبيقها في دراسة اللغة العربية وقواعدها.

كما قدّمنا مفاهيم حول الدراســـات اللســـانية النقدية والتحليل النقدي ممثلة في جهود مصطفى غلفان؛ انطلاقا من ضبط مفاهيم عامة حول الدراسة اللسانية النقدية والنقد اللساني المؤسس، باعتباره منهج دراستنا. وسنقدّم في الفصول اللاحقة هذه الدراسة مفصلة.

الفصل الأول: السياق المعرفي للسانيات سوسير وصدور نشرة 1916م –التلقي والأثر–

- **المبحث الأول: الدراسات اللغوية قبل لسانيات سوسير ومراحل تطورها.**
- **المبحث الثاني: ظروف وخلفيات نشر كتاب محاضرات في اللسانيات العامة 1916م**
- **المبحث الثالث: التلقي الغربي والعربي لكتاب محاضرات في اللسانيات العامة 1916م**

تمهيد:

تمثل اللغة حجر أســـاس وموضـــوعا جوهريا تدور حوله أغلب الدراســـات قديما وحديثا؛ حيث يســـتدعي البحث فيها تنقيبا حول مســـارها وتطورها عند مختلف الشـــعوب الغربية والعربية منذ الأزل حتى يومنا هذا، وهذا ما تترجمه الدراسات اللغوية.

وعند دراســة اللغة وتطورها، نجد أنّ اللســانيات علم اكتمل ونضــج مع الدراســات الحديثة التي يؤسس لها فرديناند دو سوسير من خلال كتاب محاضرات في اللسانيات العامة 1916م، ومنه نقدّم في هذا الفصـــل ثلاثة مباحث؛ تتعلق بالدراســـات اللغوية السابقة ومراحلها ممثلة في جهود شعوب مختلفة؛ نحو: الهنود، اليونان، العرب...وصولا للسانيات سوسير ومراحل تطورها، كما نقدّم الظروف والخلفيات التي صاحبت جمع كتاب محاضرات في اللسانيات العامة 1916م ونشره.

ونعالج فيما بعد ماهية التلقي الغربي والعربي لكتاب محاضـــرات في اللســـانيات العامة 1916م؛ والتي ســـنركز فيها على أبرز ما جادت به قراءات الباحثين لكتاب محاضرات ودراساتهم المكثفة حوله.

إنّ وفود كتاب محاضـــرات في اللســـانيات العامة 1916م إلى الثقافة العربية مرّ بمراحل وتطورات نحاول أن نقدّمها، ممثلة في الترجمة العربية للكتاب حيث انقسمت إلى نوعين حسب المصدر المنقول منه؛ حيث نجد ترجمة تعتمد النص المكتوب بالفرنسية، في حين تنطلق الأخرى من النص المكتوب باللغة الانجليزية. وبالتالي كان لكتاب محاضرات في اللسانيات العامة أثرا بالغا على مسار الدراسات اللغوية عامة واللسانية خاصة وهذا ما سنبينه في هذا الفصل.

المبحث الأول: الدراسات اللغوية قبل لسانيات سوسير ومراحل تطورها.

أولا. محطات في دراسة اللغة قبل ظهور لسانيات سوسير:

إنّ الحديث عن اللسانيات ونشأتها يستوجب وقفة مع الدراسات اللغوية التي سبقتها؛ ومنه فإنه "لا ينبغي القول، كما يفعل ذلك بعضهم دفعا بالصدر،إنّ سوسير هو مؤسس اللسانيات: إنها موجودة قبله بزمن طويل في عدد من الثقافات، وفي الثقافة العربية على وجه الخصوص. لكن سوسير وجهها إلى مسالك لم يسبق لها أن سلكتها، أو أنها كانت ستتأخر في سلوكها، وربما كان ذلك سيحدث بطريقة مختلفة لولا الأثر الذي أحدثه نشر كتاب دروس في اللسانيات العامة عام 1916م، الذي ترجم إلى العربية عام 1985م"[1].

لم تنشأ اللسانيات الحديثة مع صدور كتاب محاضرات في اللسانيات العامة 1916م لفرديناند دو سوسير الذي نشره ألبرت سيشهاي (Albert Secheheye) (1870–1946) وشارل بالي (Charles Bally) (1865–1947)، بعد وفاة سوسير. فمن غير المعقول أن تحدث وتكتمل نظرية أو منهج أو علم ما من العدم أو دون مقدّمات وخلفيات فكرية ومنهجية، وهذا الذي حدث مع اللسانيات على غرار العلوم الأخرى. فقد كانت هناك العديد من المحاولات والدراسات والأبحاث في مجال دراسة اللغة منذ القديم وفي عديد من الحضارات.

وفي هذا الصدد وفي نفس السياق يرى جورج مونان(Georges Mounin) أنّ اللسانيات الحديثة لم تنبثق فجأة في القرن التاسع عشر، لقد مهدت لظهورها آراء سابقة في اللغة[2]. فاللسانيات ليست علما منبثقا من فراغ معرفي، وذلك لأنّ دراسة اللغة كانت منذ الأزل غاية الإنسان في مختلف الحقب والفترات، وفي عديد من الحضارات والثقافات

---

[1] ميشال أريفيه، البحث عن فرديناند دو سوسير،ترجمة: محمد خير محمود البقاعي، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2009م، ص:07.

[2] مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة: تاريخها، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها، دار الكتب الجديدة المتحدة، ط1، 2010م، ص: 96.

الغربية والعربية، ولازالت اللغة تشـــغل بال المفكرين واللغويين والفلاســـفة والمناطقة كلّ حسب توجهه العلمي.

إنّ نشأة ودراسة اللغة والبحث فيها قديما مرتبط بأسباب دينية وعقائدية، وأخرى فلسفية ومذهبية، فتنوعت الأبحاث والدراسات اللغوية قديما حيث كانت مرتبطة بالدين والعقيدة، وهذا ما نجده عند الهنود الذين بدأوا بحثهم اللغوي لخدمة نصـوصـهم المقدسـة المسـماة بالفيدا. ومثل هذا نجده عند الصينيين إذ كانت دراسة النصوص الدينية البوذية وغيرها سببا في نشأة المعاجم، وكذلك كانت دراســة الشــعر الحماســي والديني في اليونان دافعا للتأليف اللغوي. وبدأت دراسة اللغة والنحو في العبرية لخدمة الكتاب المقدس[1].ومنه كانت دراسة اللغة غايتها الأســاســية دينية كما كان الأمر عند الهنود؛ حيث كانت دراســتهم للغة تنطلق من تحليل لنصوصهم المقدسة –الفيدا–، وكان الأمر ذاته عند الصينيين حيث قاموا بدراسة نصوصهم البوذية والتي ســاهمت في نشــاط حركة المعاجم، وعند اليونان كانت اللغة تدرس من خلال الشعر الديني والملحمي، ومنه فاللغة كانت موضوع الدرس الأساس في كل الحضارات على اختلافها منذ القديم. وسنقف مع أبرز الدراسات اللغوية لمختلف الحضارات والشعوب الغربية والعربية.

1.الشعوب القديمة:

1.1.**المصــريون القدامى:** بحث المصــريون عن لغتهم الأم القديمة ونمط الكتابة فوجدوا أنّ لغتهم تســمّى "اللغة الفريجية" واعتبروها اللغة الأولى التي عرفتها الإنســانية؛ ويرجع علماء اللسانيات اللغة المصرية إلى الشعبة الآفروآسيوية والتي يمتدّ تاريخها من 4000 ق.م إلى القرن السابع الميلادي. وبعد الفتح الإسلامي اعتنق المصريون الإسلام

[1]أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، عالم الكتب، القاهرة، ط9، 2010م، ص:81.

وفضّـــلوا اللغة العربية.وكانت الدراســـات اللغوية منعدمة تماما وهذا بتأكيد العديد من الباحثين؛ حيث يقرّ مونان وكوهن أنّ الميراث المصري لم يخلّف أية مؤلفات نحوية[1].

2.1.السومريون والأكاديون: السومريون شعب مجهول الأصل يسكن بلاد الرافدين لغتهم الآسيوية البائدة التي استعملت في العراق من 4000 ق.م حتى 2000 ق.م وهي من أوائل اللغات في العالم التي تمّ تدوينها، نشـأت دراســة فيلولوجية للبحث عن الوثائق العتيقة المتعلقة باللغة السومرية التي كانت لغة حية ثمّ أصبحت لغة مقدسة للأكاديين.

أمّا عن الحركة المعجمية فمنذ 2700 ق.م أخذ السومريون على عاتقهم مهمّة تصنيف العلامات البســيطة التي تنوب عن المفردات الأحادية وتعداد العلامات المســمارية المتعددة المعاني التي يدلّ فيها الرســم الواحد على عدّة أشــياء متقاربة فظهرت معاجم أحادية اللغة، وأخرى ثنائية اللغة (سومرية/أكادية). ومقارنة بالكتابة اليروغليفية فإنّ الكتابة المسمارية كتابة صوتية تقسم الكلمة إلى مقاطع وتعبر عن كل مقطع برمز خاص[2].

3.1.الصينيون القدامى: بحث الصينيون في قضية نشأة اللغة وانقسموا قسمين فمنهم من رأى أنّها من صـنع الطبيعة؛ ومنهم من رأى أنها اصـطلاح. كما اختلفوا في العلاقة بين الأشــياء ومســمياتها أي ما يصــطلح عليها الدال والمدلول واســتنتجوا أنّ هذه العلاقة تتمّ بالاتفاق والموافقة، كما اشـتغل الصـينيون بدراسـة الفونولوجيا (الصـوتيات الوظيفية) ويرجع بعض العلماء ذلك إلى أســبقية الهنود وإمكانية أخذ الصــين ذلك عليهم. وحلّل الصــينيون المقاطع إلى وحدات، أمّا في مجال النحو فقد وجدت بعض الدراسات التركيبية والمورفولوجية وأولوها عناية كبيرة لأنّ لغتهم لا تستقيم تركيبيا إلا بضبط ترتيب علاماتها.

---

[1] أحمد مومن، اللسانيات :النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية للنشر والتوزيع، الجزائر، مارس،2007م،ط3، ص:83.

[2] أحمد مومن، اللسانيات: النشأة والتطور، ص:85. وينظر أيضا: علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ص:25.

ويعترف اللسانيون اليوم بفضل النحاة الصينيين الذين أبدعوا في تمييز كلمات المحتوى content words عن الكلمات الوظيفية fonction words حيث تدلّ الأولى على الأشخاص أو الصفات أو الأفعال، أمّا الثانية فتدلّ على الحروف والأدوات.

كما أبدع الصينيون أيضا في مجال صناعة المعاجم حيث انتشرت المعاجم مع بداية القرن الثاني قبل الميلاد؛ منها المعاجم التاريخية الكلاسيكية[1].

4.1.الفينيقيون: يعتبر الفينيقيون أول من طوّر الكتابة الأبجدية وكانت الكتابة الفينيقية متطورة عن كل أنواع الكتابات والخطوط السالفة الذكر لأنها كتابة صوتية محضة؛ وكل حرف من حروفها لا يمثل إلا صوتا واحدا، وبالتالي استخدم الفينيقيون الصوامت دون الصوائت. ومن الكتابة الفينيقية اشتقت أغلب لغات الأمم وأنظمتها الألفبائية.

5.1.اليهود: شعب سامي يرون أنّ اللغة إلهام من الله وأنّ آدم عليه السلام هو أول من تعلمها، ولغتهم العبرية هي لغة سامية يمتدّ تاريخها من القرن الثاني عشر قبل الميلاد إلى القرن الثاني الميلادي. وهي نفس اللغة التي كتب بها اليهود العهد القديم واستعملوها في حياتهم اليومية حتى منتصف القرن الثامن قبل الميلاد. وبعد ذلك تخلى اليهود عن هذه اللغة واستعملوا اللغة الآرامية وأصبحت اللغة العبرية لغة الطقوس والمراسم الدينية حيث كان يتشكل الخط العبري أساسا من الصوامت دون الصوائت ولم يعرف الصوائت إلا خلال القرن الخامس ميلادي.

لم تظهر أية دراسات لغوية عند اليهود سوى بعض المبادرات الفردية في العصور الوسطى نتيجة الاحتكاك الثقافي والحضاري بمسلمي الأندلس حيث قام ابن بارون بدراسة مقارنة بين اللغة العربية والعبرية واهتمّ بصناعة المعاجم.

6.1.الهنود:

[1] ينظر: أحمد مومن، اللسانيات: النشأة والتطور، ص:92.

بدأ النحاة الهنود يفكرون في المسائل اللغوية قبل الإغريق حيث اتسمت أعمالهم بالدقة والموضوعية وتوصلوا إلى نتائج تشبه إلى حدّ كبير بعض نتائج اللسانيات الحديثة وخاصة في الصوتيات.كانت دراسات الهنود ذات صبغة دينية لأنها كانت تتمحور أساسا حول ديانتهم، ويميزون بين لغتين هنديتين هما: السنسكريتية الفيدية والسنسكريتية الكلاسيكية. ظهرت الدراسات اللغوية عند الهنود للمحافظة على نصوصهم المقدسة واللغة السنسكريتية من التحريف والضياع حيث انتظمت البحوث اللغوية الهندية في فروع مستقلة وفق مناهج خاصة كاللسانيات العامة، النحو الوصفي، الفونتيك، والفونولوجيا والمورفولوجيا، والدلالة وقد تفوق العلماء الهنود خاصة في مجال الصوتيات phonétique والصرف morphologie.[1]

يعدّ الجهد الذي قام به **بانيني**(Panini) في النحو الهندي أعظم البحوث اللغوية عند الهنود وامتدّ أثره حتى الأمم التي جاءت بعدهم بل وتعدّى ذلك الأثر ليمسّ اللسانيات الحديثة أيضا؛ حيث قام بانيني بتحليل كل مظاهر اللغة السنسكريتية وتقنينها، حيث يحتوي على 4000 قاعدة نحوية متصلة ببعضها شديدة التعقيد وصعبة الفهم خاصة على من كان غير ضليع في اللغة السنسكريتية، وقام نحو بانيني على ثلاثة ركائز تتمثل في الشمولية والانسجام والاقتصاد.

فكان هدف النحو السنسكريتي تعليميا تطبيقيا؛ وكان اكتشاف السنسكريتية من قبل الباحثين الغربيين من أبرز العوامل التي ساعدت على تطور اللسانيات المقارنة، وكان للنظرية النحوية التي وضعها بانيني أثر بالغ وظاهر على لسانيات القرن العشرين.

[1]علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، ص:26. أحمد مومن، اللسانيات: النشأة والتطور، ص:110.

من خصائص الدراسة اللغوية الهندية عدم اعتمادها على الأفكار الفلسفية والمنطقية في تحليلهم للبحوث المختلفة وكانت الغاية من الدراسات اللسانية حفظ تراثهم الديني[1].

يقرّ وايتني (whitney) أنّ اكتشاف اللغة السنسكريتية قد خلق عصرا جديدا في علم اللغة، وذلك لأنّ هذه اللغة ماتت منذ زمن طويل ولكن إعادة اكتشافها في أواخر القرن الثامن عشر على أيدي الدارسين الأوربيين جعلها تعود للحياة من جديد، وقد كان أول حدث لغوي في القرن الثامن عشر هو اكتشاف العالم وليام جونز 1786م (william jones) للغة السنسكريتية وإبرازه العلاقة بينها وبين اللغة اليونانية واللاتينية[2].

فاللغة السنسكريتية كانت لها نتائج قيمة وعظيمة في تطور الدراسات اللغوية التي جاءت بعدها، حيث أدّت إلى معرفة أن هناك روابط مشتركة بين اللغات انطوت تحت عائلة واحدة سميت اللغات الهندوأوروبية وقد تمّت الترجمة إلى لغات أخرى مثل الفرنسية والألمانية والانجليزية[3].

كما شهر بانيني عالم اللغة الهندي بتحليلاته الصوتية والصرفية التركيبية للغة السنسكريتية والتي تعدّ وصفا كاملا ودقيقا لها[4].

كان للهنود جهود مميزة ورائدة في العديد من المجالات اللغوية والمتمثلة في:

أما عن علم الأصوات فقد قام الهنود بوصف الأصوات وتعيين مخارجها وأعضاء النطق وتحديدها بدقة، والتمييز بين الأصوات حسب صفاتها ومميزاتها، والتركيز على قضايا

---

[1]أحمد عزوز، المدارس اللسانية، أعلامها، مبادئها، ومناهج تحليلها للأداء الصوتي، دار آل الرضوان، وهران، ط2، 2008، ص:26.

[2]بشير حرشاية، الدراسات اللغوية في العصور القديمة، مجلة نتائج الفكر، المركز الجامعي صالحي أحمد، النعامة، الجزائر، العددان الثالث والرابع، جوان 2018م، ص:118،117.

[3]جورج مونان، تاريخ علم اللغة منذ نشأتها في القرن العشرين، ص:162، نقلا عن: بشير حرشاية، الدراسات اللغوية في العصور القديمة، ص:118.

[4]أحمد عزوز، المدارس اللسانية، أعلامها، مبادئها ومناهج تحليلها للأداء التواصلي، ص:30.

جوهرية متعلقة بالصوت اللغوي، من حيث هو ظاهرة فيزيائية عامة، والصوت كونه ظاهرة فيزيولوجية [1].

يمكن القول أنّ التصنيف الهندي للأصوات الكلامية كان تصنيفا مفصلا ودقيقا ومبنيا على الملاحظة والتجربة، حيث تؤكّد كثير من الدراسات أن أوربا هي التي تأثرت بالبحوث الصوتية الهندية التي قام بترجمتها بعض الباحثين الغربيين[2].

أمّا عن علم النحو فقد برع الهنود أيضا في مجال الدراسات النحوية حيث وضعوا تقسيمات للكلمة وعناصرها وتوصلوا إلى تحديد وحداتها بما بعرف اليوم بالفونيم والمورفيم (الوحدة الصوتية /الوحدة الصرفية)، حيث يعتبرنحو بانيني من أعظم الشواهد القديمة على تقدّم العقل البشري[3].

7.1.الإغريق: درس الإغريق اللغة والنحو بإسهاب وكان منطلقهم في ذلك فلسفيا منطقيا، فقد اهتموا كثيرا بالجانب الفكري الفلسفي واللغوي الاجتماعي والأدبي، السياسي وغير ذلك. وكان النحو جزءا لا يتجزأ من الفلسفة في عرف الإغريقيين.

كما بحثوا في أصل نشأة اللغة حيث انقسموا إلى فريقين: الطبيعيون والاصطلاحيون؛ حيث يرى الفريق الأول أنّ اللغة من صنع الطبيعة ورائدها أفلاطون، أمّا الفريق الثاني فيرى أنّ اللغة وليدة العرف والتقليد وعلى رأسهم آرسطو.

ونتج عن الصراع بين الفريقين مشكلة أصول الكلمات؛ حيث أكّد دعاة الطبيعة التطابق الموجود بين الدال والمدلول وأكدوا أن الفلاسفة فقط من يستطيعون إدراك هذه الحقيقة خلافا لعامة الناس؛ ومن ذلك نتج علم أصول الكلمات.

---

[1] بشير حرشاية، الدراسات اللغوية في العصور القديمة، ص:120.

[2] ينظر: محمد محمود غالي، أئمة النحاة في التاريخ، دار الشروق، جدة، السعودية، ط1، 1976م، ص:94.

[3] ميلكا إفيتش، اتجاهات البحث اللساني، ترجمة: سعد عبد العزيز مصلوح ووفاء كامل فايد، المجلس الأعلى للثقافة، المطبعة الأميرية، مصر، د.ط، ص:66.

8.1.الرومان:

انتشـرت عند الرومان خلال القرن الثاني قبل الميلاد حركة ترجمة كل الأعمال النحوية والأدبية والفلســفية من اللغة الإغريقية إلى اللغة اللاتينية؛ وظلّت دراســاتهم النحوية مرتبطة بالفلسفة.

تناول **فارون** (Faroun) وهو أشـهر لغوي روماني العديد من القضـايا النحوية واللغوية وقسّـمها إلى ثلاثة مواضـيع رئيسـية: علم التركيب، علم الصـرف، علم أصـول الكلمات كما اعتنى بظاهرتي التوليد والاشـــتقاق.وقال بأنّ اللغة تتكون من مجموعة متناهية من المفردات التي تعمل بطريقة توليدية بوصـفها مصـدرا لأعداد هائلة من المفردات.كان لهم صـيت في الدراسات اللغوية والنحوية وذلك راجع لتأثرهم باليونان وحضـارتهم العريقة؛ ومن أشـهر علماء الرومان أيضا كوتلين (Quintilian) الذي درس فنون وأساليب الكتابة والكلام وعالج المسائل اللغوية والنحوية من مثل؛ أقسام وفروع الكلام والأنظمة والحالات في اللغة اللاتينية[1].

2.الدراسات اللغوية في القرون الوسطى:

يطلق مصـطلح القرون الوسـطى في الحضـارة الغربية على المرحلة التاريخية الأوروبية الممتدة من 476م إلى حوالي 1500م، أي منذ انهيار الإمبراطورية الرومانية إلى بداية عصر النهضة الأوروبية.انتشرت في القرون الوسطى العديد من العلوم منها: النحو والبلاغة والمنطق، والحساب والهندسة والموسيقى والفلك.حيث التزم نحاة هذه المرحلة بتطبيق القواعد والنظريات التي وضعها الإغريق وظلّ النحو مرتبطا بالفلسفة.

وبالتالي فإنّ الدراسات اللغوية في القرون الوسطى كانت تندرج في إطار نظرية فلسفية معرفية عامّة[2].

3.الدراسات اللغوية العربية:

---

[1] أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص:39.

[2] أحمد مومن، اللسانيات: النشأة والتطور، ص:50.

تنتمي اللغة العربية إلى الأســـرة الســـامية؛ وظلّت اللغة العربية محافظة على أهمّ خصـــائص اللغة الســـامية الأولى لأنها كانت تعيش معزولة عن العالم في شـــبه جزيرة العرب.اختلفت اللهجات نتيجة انقسام العرب إلى قبائل متفرقة.

بدأت الدراسات اللغوية العربية تتطور مع ظهور الإسلام؛ بحث العرب أيضا في قضية نشأة اللغة فمنهم من قال بأنها وضعية اصطلاحية، ومنهم من قال بأنها توفيقية (إلهام).

ترجع نشـأة النحو العربي حسـب أغلب الروايات إلى خشـية المسـلمين على القرآن الكريم من اللحن والتحريف، ووضع أبو الأسود الدؤلي النحو حسب الروايات المشهورة[1].

ومنه فإنّ الدراسـات النحوية العربية قد بلغت مسـتوى علمي رفيع حيث جمعت بين النقل والعقل والوصف، والتحويل. وهناك العديد من الدراسات التي تناولها العرب بالدراسة والتحليل المســـتفيض لم تتطرق لها اللســـانيات إلا مؤخرا ممثلة في ميادين عديدة: المورفولوجيا، التركيب، الدلالة، الصوتيات، صناعة المعاجم.

كان للعرب نصيب من البحث والدراسة اللغوية والنحوية والصرفية وذلك بسبب اللحن الذي مسّ الكلام وخاصـــة كلام الله المنزل (القرآن الكريم) ومنه وضـــع النحو العربي خدمة للنص القرآني وحمايته من اللحن الذي طبع الألسن وقد مرّ ذلك بعدّة مراحل هي:

1.وضع نقاط الإعجام والإعراب؛ والتي وضعها أبو الأسود الدؤلي.

2.وضع النحو وضوابط العربية.

3.الرواية: يقصـد بها جمع المادة اللغوية من أفواه العرب الفصـحاء. بالذهاب إليهم في بواديهم أو الالتقاء بهم في الحواظر وعلى هذا الأســـاس فإنها لم تبدأ قبل نهاية القرن الأول وبداية القرن الثاني، وما يقصـد به الرواية اللغوية، ما قام به أبي الأسـود الدؤلي وتلاميذه من روّاد الدرس اللغوي وهناك دوافع شـــجعت على الرواية منها التفســـير اللغوي للقرآن الكريم

[1]احمد مومن، اللسانيات: النشأة و التطور، ص:60.

وكذلك ما كان يفعله ابن عباس عند تفسيره ألفاظ القرآن من استشهاد بالشعر، وكذلك ما فعله عبد الله بن مسعود[1].

4.الدراسات اللغوية في عصر النهضة ومطلع العصر الحديث:

1.4.عصر النهضة:

تسمّى الدراسات اللغوية التي أنجزت في عصر النهضة ب: "لسانيات النهضة" وتنوعت هذه الدراسات منها: الاهتمام باللغة وكلّ ما يتصل بها، إحياء اللهجات الأوروبية ووضع القواعد والعناية بمختلف أشكال الآداب. كما اتسمت القواعد بطابع آرسطي معياري، وطغت عليها المقولات المنطقية والفلسفية.

ظهرت مدارس عديدة في هذه الفترة من أشهرها مدرسة بورروايال والتي ظهرت في 1637م، وذاعت في فرنسا وخارجها نشر أول عمل لأصحابها بعنوان: النحو العام والعقلي سنة 1660م وتأثر نحاة هذه المدرسة بالمذهب العقلي وظلّت هذه المدرسة محلّ اهتمام النحاة الغربيّن لأزيد من قرنين كاملين.

كما ظهر مذهبان في دراسة اللغة؛ المذهب العقلي والمذهب التجريبي؛ أمّا الأول فيرى رواده أنّ العقل مصدر كل معرفة؛ ويفضّلون الفيلسوف ديكارت (René Descartes)على آرسطو (Aristote)ومازال المذهب العقلي مسيطرا على الكثير من النحاة إلى يومنا هذا من مثل: همبولدت، يسبرسن، تشومسكي وغيرهم.

أمّا المذهب الثاني وهو التجريبي فقد ظهر في بريطانيا كردّ فعل على الأفكار السكولاستية التي سادت في القرون الوسطى ومحاكاة النظرة العلمية الجديدة حيث وضع فرانسيس بيكون (F.Bikon)دعائم العلوم مؤكدا على أهمية الملاحظة والاستقراء.

[1]بشير حرشاية، الدراسات اللغوية في العصور القديمة، ص: 136،137.

تبنى النحاة التجريبيون هذه المبادئ المنهجية وقاموا بدراســـة كل لغة على حده تبعا لطبيعة بنيتها ومميزاتها الخاصة، ولهذا المذهب دعاته في العصر الحديث ومنهم الوصفيون: دو سوسير في أوروبا وبلومفيلد في أمريكا[1].

2.4.مطلع العصر الحديث:

مع نهاية القرن الثامن عشـر الميلادي بدأت بوادر منهج جديد تلوح في الأفق وذلك مع ظهور عهد جديد وحركة أدبية وفنية فلسفية في ألمانيا تسمى**الرومانسية.**

إنّ جذور الدراسات اللسانية الموجودة اليوم تمتدّ إلى مطلع العصر الحديث من بين روادها: فيكو، همبولدت، ويليام جونز.

ويعدّ وليام جونز (William Jones) القاضي الإنجليزي صاحب فضل كبير على الدراســـات الفيلولوجية لأنه اكتشـــف ولأول مرة في التاريخ وبطريقة موضـــوعية العلاقة القائمة بين اللغة الهندية القديمة (السـنسـكريتية) واللغة اليونانية واللاتينية وبعض اللغات الأوروبية الأخرى؛ ويؤرّخ الباحثون بداية اللسـانيات التاريخية والمقارنة من سـنة 1786م في نفس الســـنة التي أعلن فيها وليام جونز القرابة التاريخية الموجودة بين اللغات الهندية والأوروبية[2].

إنّ الدراســات اللغوية في عصــر النهضــة ومطلع العصــر الحديث قد اختلفت من حيث المنهج والموضـوع عن الدراسـات اللغوية القديمة حيث لم يهتموا فقط بكتابة القواعد بل تعدوا ذلك إلى دراســة بعض اللغات الشــرقية والإفريقية ووصــف الأصــوات اللغوية وتحليلها وتصــنيف المعاجم وكل هذه الاهتمامات مهدت الســبيل إلى ظهور اللســانيات التاريخية في القرن التاسع عشر للميلاد وللسانيات الآنية السكرونية في القرن العشرين.

5.اللسانيات التاريخية:

[1]ينظر: أحمد مومن، اللسانيات: النشأة والتطور، ص:101.

[2]ينظر: أحمد مومن، اللسانيات: النشأة والتطور، ص:105.

وهي تلك الدراســـات اللغوية التي ظهرت في أوربا خلال القرن 19م وتســـمى historical linguistics أو الفيلولوجيا philology .

تدرس اللغة الواحدة في اللســـانيات التاريخية من خلال تطوراتها عبر المراحل المختلفة منذ النشـأة إلى الوقت الحاضـر لمعرفة تاريخها منذ العصـور الأولى وأسـباب تغيراتها الصـوتية والمعجمية والنحوية والدلالية. وأطلق عليها سـوسـير اسـم اللسـانيات التطوريةlinguistique diachronique ، أمّا اللســـانيات المقارنة comparative linguistique تســـمّى أيضـــا: الفيلولوجيا المقارنة comparative philology لأنّ العينات اللغوية كانت تسـتخرج من الأشـكال المنقوشـة أو الوثائق المكتوبة. ويهدف هذا العلم إلى مقارنة لغتين أو أكثر على المستوى المفرداتي والنحوي والصوتي بغية الوصول إلى الأصول المشتركة وإعادة بناء اللغة الأولى في الأسرة الواحدة[1].

مع نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، ظهرت نتائج اللسانيات التاريخية في شكل بحوث تعنى بتصـــنيف اللغات وتقنين التغيرات الصـــوتية؛ وبداية القرن العشـــرين بدأ اللسانيون يعزفون شيئا فشيئا عن هذا اللون من اللسانيات.إذ رأوا إذا كان هناك حقا منهج قويم لـدراســـة اللغة فلا يمكن أبدا أن يكون المنهج التاريخي ...وكان أول من أحدث القطيعة السويسري فرديناند دو سوسير الذي طفق يحاضر في فرع جديد من اللسانيات يعنى بدراسة اللغة دراسة وصفية أطلق عليه اللسانيات الآنية. كما عارض أيضا بعض اللسانيين البدء باللسانيات التاريخية قبل اللسانيات الآنية ومنهم أندري مارتيني[2].

إنّ عدّ اللغات أشـياء أو وقائع اجتماعية مكّن سـوسـير من دراسـة اللغة دراسـة وصـفية بطريقة موضـوعية وحسـب ما ذهب إليه مونان (mounin) فإنّ فكر سـوسـير متـأثر إلى حـدّ بعيـد بعلم الاجتمـاع كمـا أتى بـه دوركـايم (Dorkaim)، وبعلم النفس الجمعي psychologie collective كما وضـــعه طادر (Tarde) وقد أثبت مولينو

[1]أحمد مومن، اللسانيات: النشأة والتطور، ص:78.

[2]المرجع نفسه، ص:79.

)(jean molinoأحد الباحثين الشباب أن مذهب دي سوسير متشبّع أكثر ممّا نتخيله بالاقتصاد السياسي الكلاسيكي للسويسري دي والراس(De Walras)[1].

ويمكن أن نجمل مختلف أفكار سوسير كما وردت في كتابه محاضرات في اللسانيات العامة:[2]

1.وضع سوسير ما يسمّى بالثنائيات Dichotomies وذلك ربّما لتأثره بالنظرية الكلاسيكية القائلة بأنّ هناك وجهين مختلفين لكلّ شيء في هذا الكون كلاهما يكمل الآخر وهذه الفكرة ظهرت عند آرسطو وديكارت.

2.كما أكّد سوسير على أهمية دراسة الكلام، وعلى تحليل النظام الباطني للغة بدلا من المقارنات المعجمية والنحوية.

3.كما أكّد سوسير على وضع اللغة في وسطها الاجتماعي بدلا من النظر إليها بوصفها جملة من السّمات الفيزيائية.

4.يرى سوسير أنّ اللسانيات فرع من السيمياء Sémiologie أي علم العلامات العام الذي يدرس الأنظمة المختلفة للأعراف التي بدورها تمكن الأعمال البشرية من أي يكون لها معنى وتصير في عداد العلامات وبهذا يمكن للسانيات أن تكون نموذجا حيّا للسيمياء حسب سوسير لأنّ طبيعة العلامات الاعتباطية والعرفية في اللغة واضحة للغاية ولا يعتريها أية غموض.

5.ويرى سوسير أنّ للسانيات علاقة بالعلوم الأخرى؛ حيث تربطها روابط قويّة ببعض العلوم كالاثنوغرافيا، وما قبل التاريخ، والأنثربولوجيا، والفيلولوجيا وعلم الاجتماع، وعلم النفس الاجتماعي، لأنّ كلّ هذه العلوم تعتمد اعتمادا كبيرا على اللغة وتستفيد كثيرا من اللسانيات.

---

[1]ينظر: أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص:80.

[2]ينظر: المرجع نفسه، ص:85.

6. تحدث سوسير عن اللسان le langage واللغة la langue والكلام la parole؛ حيث يدلّ اللسان على النظام العام للغة، ويضمّ كل ما يتعلق بكلام البشر، ويتكون من ظاهرتين مختلفين: اللغة والكلام.

7. فرّق سوسير بين اللسانيات الآنية linguistique synchronique واللسانيات الزمانية linguistique diachronique حيث تدلّ الأولى على دراسة اللغة خلال فترة زمنية معيّنة دراسة وصفية؛ في حين تهدف الثانية إلى دراسة اللغة خلال فترات زمنية عبر مراحل تطورها المختلفة.

8. يعرّف سوسير العلامة على أنها اتحاد الثنائي المتكامل الدال signifiant والمدلول signifié .كما يذكر سوسير أيضا خصائص العلامة والتي تتمثل في؛ الاعتباطية والتغير والثبات.

9.القيمة اللغوية تتمثل في قيمة الكلمة والتي تتجلّى في خاصيتها التي تمكّنها من تمثيل فكرة معينة.

10.العلاقات التركيبية والترابطية حيث تتمثل الأولى في العلاقات الأفقية التي تنشأ بين العناصر اللغوية داخل التركيب والمرتبطة بالخطية، أما الترابطية فتكمن في العلاقات العمودية بين العناصر اللغوية والتي تتجلى في استبدال عنصر بآخر في التركيب.

11.اللسانيات حسب سوسير جزء من السيمياء ومن الممكن تطبيق القوانين التي تكتشفها السيمياء على اللسانيات.

ثانيا.مراحل تطور اللسانيات وتبلورها:

مرّت اللسانيات قبل اكتمالها و تبلورها مع سوسير وكتابه محاضرات في اللسانيات العامة 1916م بمراحل نجملها في ما يلي:

1.مرحلة النحو التقليدي grammaire : بدأه اليونان وأكمله الفرنسيون مع جماعة (بول رويال) في القرن السابع عشر، وهي دراسات وممارسات معيارية قائمة على المنطق.كان النحو في هذه المرحلة مرتبطا بمفاهيم معيارية ولاهوتية ومقيّد بقوانين ميتافيزيقية ولكن بحلول القرن 18م وبمجيء نحو بورواياـل Grammaire de port Royal ازدهر النحو شيئا فشيئا في فرنسا، فنحو بورواياال يعتبر أفضل علم لغوي يمثل هذه المرحلة بدون منازع ؛ لأنّ القواعد البورواياية أسست طبقا لتحليل عقلاني للغة وليس وفق النظرية اللاهوتية التقليدية ولا حسب المفهوم المعياري الذي كان يعتبر اللاتينية على الرغم من أنها كانت آخذة في التفكيك والتهميش النموذج أو المثال المطلق الذي لا يقبل المناقشة[1] ومن أشهر نحاة هذه المرحلة: دومارسي(Dumarsais)(بوزي(Bauzée)(دوميرج(Domergeue)(كوندياك(Condillac)(جيمس هاريس (Jemese Haris).

ورغم ما اتصف به هذا النحو التقليدي من طابع فلسفي، فإنه يبقى نقطة انطلاق وبداية للبحث اللغوي.

2.الفيلولوجيا la philology(النحو المقارن): وقد بدأت في الإسكندرية خلال القرن الثالث قبل الميلاد.

إنّ هذه المرحلة من الدراسة اقترنت باكتشاف اللغة السنسكريتية في منتصف القرن الثامن عشر، وفيها نحت الدراسات النحوية المعيارية منحى جديدا تمثل في الدراسات النحوية المقارنة ومنه فإنّ هناك من يعتبرها بمثابة مرحلة واحدة يطلق عليها مصطلح اللسانيات المقارنة أو النحو المقارن أو الفيلولوجيا المقارنة، والبعض الآخر يقسمها إلى فترتين متميزتين هما: مرحلة النحو المقارن ومرحلة النحو التاريخي، وهناك من يعد هذه الفترة بأسرها مرحلة واحدة تنقسم إلى فترتين واحدة تاريخية وأخرى مقارنة[2].

---

[1]عبد الجليل مرتاض، التحولات الجديدة للسانيات التاريخية، دار هومة، الجزائر، د.ط، 2002م، ص:31.وينظر أيضا: مصطفى العادل، الإنسان واللغة: قراءة في النشاط اللساني قبل دي سوسير، مركز نماء للبحوث والدراسات،ص:16.

[2]مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة:تاريخها، طبيعتها، موضوعها مفاهيمها، ص:141.

وإنّ النحو المقارن جاء نتيجة اكتشاف صلة القرابة بين اللغة السنسكريتية (لغة الهنود القدامى) واللغات اللاتينية واليونانية حيث"يهدف هذا العلم إلى مقارنة لغتين أو أكثر على المستوى المفرداتي والنحوي والصوتي بغية الوصول إلى الأصول المشتركة وإعادة بناء اللغة الأولى في الأسر الواحدة تصنّف جميع اللغات كما تصنّف الطيور والحيوانات[1].

ومن جهة أخرى فقد بدأت المقارنة خطواتها الأولى نحو الانتشار مع وولف (Wollf)، في إطار ما سمّي بالنقد المقارن للنصوص القديمة، فهو لم يكن يدرس اللغة في ذاتها ولذاتها وإنما لفهم النصوص القديمة، وقد كان النقد المقارن أو ما أصبح يعرف بالفيلولوجيا اليوم يدرس لغة مؤلف ما للكشف عن أسرارها الأدبية، كما أنّ الاهتمام اللغوي كان منصبا على اللغة المكتوبة دون المنطوقة[2].

إنّ قيام المقارنة كمنهج علمي مستقل وواضح المعالم تمّ في نظر جلّ مؤرخي اللسانيات مع فرانز بوب (F.Bob) سنة 1816م في كتابه الشهير **نظام تصريف السنسكريتية ومقارنته بالأنظمة الصرفية في اللغات اليونانية والفارسية والجرمانية** الذي حلّل فيه فرانز بوب لأول مرة في تاريخ الفكر اليوناني عدّة لغات من حيث الأصوات والصيغ على أساس المقارنة بينهما، وفي سنة 1833م نشر بوب كتابه الضخم المعروف **النحو المقارن للغات الهندوأوربية**[3].

3.النحوالمقارن أو النحو المعياري أو الفيلولوجيا المقارنة la philologie compare: بدأت مع فرانز بوب وهذه المرحلة اعتمدت في أساسها دراسة اللغة كوسيلة، مع اعتماد المعيارية في التعامل معها.

بدأت هذه المرحلة بدراسات تاريخية ومقارنة لكنها لم تعد صالحة ويافعة في البحث اللساني وذلك لأنّ هذا المنهج أصبح غير قادر على تحديد طبيعة الأشياء والظواهر، فهو

---

[1]أحمد مومن، اللسانيات: النشأة والتطور، ص:64.

[2]مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة،ص:145.

[3]المصدر نفسه،ص:150.

يخبرنا عن طبيعة الظاهرة في فترة زمنية، ثم ما آلت إليه في فترة أخرى لاحقة،ولكنه لا يصفها وآلية حركاتها (وظيفتها). ورأى بذلك سوسير أن يقدم منهجا لسانيا بديلا فتفتحت نظراته في درس اللغة وتحديد معالم هذه الأفكار اللسانية الجديدة لنظام منسجم الأطراف جعلنا نعجب لقدرته النفسية في توضيح المفاهيم والتمثيل لها والتوفيق بين المتناقضات، هذا إضافة إلى تأثره باللساني الأمريكي وليام ويتني الذي نادى بفكرة وجود نظام باطني يمثل الصورة أو الصيغة الناتجة عن التركيب والذي يخالف مجموعة العناصر الجزئية[1] ولقد كانت هذه الأسس واللبنات بداية لمنهج جديد ودراسة حديثة تبناها سوسير.

لم يكن سوسير معارضا للمنهج التاريخي في دراسة اللغة بل يشهد بأنه أمضى كل حياته تقريبا في دراسة اللغات وتطورها معتمدا على هذا المنهج، ولكنه رأى أن اللغويين كثيرا ما يخلطون بين دراسة بنية اللغة في مرحلة زمنية معينة ودراسة تاريخ تلك اللغة وتطورها[2].

[1] نعمان بوقرة، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، منشورات جامعية باجي مختار، الجزائر، 2006م، د.ط، ص:85.

[2] محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ليبيا، 2004، ط1،ص:65.

المبحث الثاني:ظروف وخلفيات نشر كتاب محاضرات في اللسانيات العامة 1916.

أولا. حياة سوسير، اهتماماته ومنحاه البحثي:

1.نبذة عن حياة سوسير:

ولد فردينان دو سوسير في 17 نوفمبر 1857م بجنيف (سويسرا) وتميزت رحلته الحياتية بسمات ومراحل مختلفة يمكننا إجمالها في النقاط التالية:[1]

- ✓ تلقى تعليمه الأول بجنيف ثم غادرها سنة 1876م إلى ليبزيغ في ألمانيا المدينة التي كانت تعتبر المركز العلمي الأكثر إنتاجا وحيوية في أوربا فيما يتعلق بالبحوث اللسانية
- ✓ درس النحو المقارن في ليبزيغ ألمانيا وامتدت مدة لبوثه بألمانيا (من 1876 إلى 1878) حيث أصدر كتابين:

1.الأول سنة 1879م بعنوان (مذكرة في النظام البدائي للصوائت في اللغات الهندية الأوربية) mémoire sur le système primitif des voyelles dans les langues indo–européennes

2.الثاني: أطروحته في الدكتوراه بعنوان استعمال المضاف المطلق في اللغة السنسكريتية سنة 1881م بجنيف de l’emplois du génitif absolu en sanskrit

- ✓ غادر ليبزيغ سنة 1880 متجها نحو باريس. حيث أقام بها فترة قدّرت ب 10 سنوات (من 1880م إلى 1891م). حيث شغل منصب مدير الدراسات بالمدرسة التطبيقية للدراسات العليا؛ ويقدّم محاضرات في اللسانيات التاريخية والمقارنة (حيث أنشئ له منصب كرسي التاريخ المقارن للغات الهندوأوربية، وظلّ يشغل هذا الكرسي إلى غاية 1896م، حيث توارى عن الأنظار ودخل في عزلة تامة).

[1] الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنيوية، دار القصبة للنشر والتوزيع،الجزائر، ط1، 2001م، ص:54.

- ✓ عاد إلى التدريس سنة 1907م بجامعة جنيف بصفته أستاذا في علم اللغة وحينها كتب سوسير مجموعة من المقالات الموسومة ب: **ديوان المنشورات العلمية لفرديناند دي سوسير recueil des publication scientifiques de Ferdinand Saussure** سنة 1922م.
- ✓ صدور كتاب محاضرات في اللسانيات العامة 1916م بعد موته ب 3سنوات cours de linguistique générale.
- ✓ توفي فرديناند دي سوسير في 22 نوفمبر 1913م وعمره 56 سنة بسبب سرطان أصابه في حلقه.

2.اهتماماته البحثية والعلمية:

تجمع الدراسات والبحوث الراهنة التي تهتم بالبحث في اللسانيات العامة و السوسيرية أنّ دو سوسير كان فذا وعبقريا يجمع بين العديد من الاهتمامات العلمية والبحوث اللسانية المختلفة فقد جاء عنه أنه كان مهتما بالألسن يجيد الترجمة فيها، حاول منذ سنّ الرابعة عشر من عمره تصور نسق شمولي عن الألسن من خلال ردّ كلمات الألسن اليونانية واللاتينية والألمانية إلى عدد محدود من الجذور، ثمّ ما انفك منذ التحاقه بجامعة ليبزغ، المركز العالمي للسانيات التاريخية المقارنة، ثم عضوا بجمعية باريس، يؤسس منهجا جديدا في التعامل مع الوقائع اللسانية والسيميائية[1].

كما يذكر أيضا أنّ سوسير كان خلال مدة عمله كأستاذ بجامعة جنيف يلقي محاضرات في مقياسين هما؛ اللسانيات العامة وتاريخ الألسن الهندية الأوروبية ومقارنتها ومدتها ساعتين كل أسبوع، ومقياس النحو المقارن واللسان السنسكريتي لمدة أربع ساعات أسبوعيا[2].

---

[1]مختار زواوي، دو سوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات، ابن النديم للنشر والتوزيع، دار الروافد الثقافية –ناشرون–، ط1، 2017م، ص:33.

[2]ينظر:مختار زواوي، دو سوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات، ص:33، ينظر أيضا: مصطفى غلفان، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا، ط1، 2017م، ص:98.

ثانيا.ظروف جمع المحاضرات ونشرها:

لقد نشـر شـارل بالي وألبيرت سـيشـهاي محاضـرات الطلبة فهما لم يكونا يحضـران محاضرات الأستاذ سوسير؛ وهذا ما جعل علمهما تشوبه العديد من النقائص وتلحقه الكثير من الانتقادات.

يعتبر شـارل بالي العضـو الأكثر حرصـا وفاعلية في جمع محاضـرات سـوسـير التي ألقـاهـا على طلبتـه خلال السـنوات 1907–1908–1909–1910–1911. والتي لم يحضرها بالي أبدا و ذلك لكثرة ارتباطاته وعمله الدائم –حسب تصريح له في رسالة كان قد بعث بها إلى أنطوان مايي–[1] فشارل بالي كان يودّ أن يتحرّى الملحوظات والنقاط التي دوّنها ثلة من طلبة سـوسـير القليلين والدائمين الحضـور والاسـتماع لأسـتاذهم وبخاصـة: ليوبولد غوتيه(Léopold Goethe)، وألبير سيشهاي(Albert Sechehay)؛ في حين يذكر أيضا أنّ سيشهاي زميل بالي وشريكه في كتاب محاضرات في اللسانيات العامة 1916 لم يحضر هو الآخر محاضرات سوسير ولكنه أخذها عن زوجته السيدة سيشهاي.

ولقد ذكرت المؤلفات أنّ ألبير رايدلنغر

)(Albert Riedlinger ولويس كـاي (Louis Kay) ، وليوبولـد غوتيـه، وبوب روغار(Bob Rugar) كانوا يحضـرون محاضـرات الأسـتاذ سـوسـير، وبما أنّ رايدلنغر لم يحضـر محاضـرات السـنة الثالثة اسـتعان بالي بكراسـات السـيدة سـيشـهاي وجورج ديغاليي وفرانسيس جوزيف[2].

وجاءت فكرة جمع محاضـرات سـوسـير في ذهن بالي انطلاقا من معرفته برغبة أحد طلبة سوسير المقربين بول روغار نشر محاضرات أستاذه كما هي دون تدخل فيها بإضافة أو حذف أو ترتيب، حيث قال بالي في رسـالته لمايي بالحرف الواحد: "...لقد علمت من

[1]ينظر: مختار زواوي، دو سوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات، ص:25.

[2]ينظر مختار زواوي، دو سوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات،، ص: 24.

مصدر ثقة، اطلع على ما دونه السيد روغار، أنّ ما دونه على الرغم من أمانته، لا يستوفي فكر دو سوسير ويشوّهه في بعض جوانبه. لا يمكنني أن أتحقق من هذه المعلومة،غير إنها قريبة من رأيي في الطرائق المتبعة من قبل السيد روغار القائمة على تتبع الجزئيات دون تلمّس الكل"[1]. و ما يؤكّد هذه الحادثة ما نشره الطالب روغار في رسالته الجامعية سنة 1916 حول ما نشر في كتاب محاضرات في اللسانيات العامة 1916م حيث يقول: "إنّ طالبا سمع مباشرة جزءا مهما من دروس سوسير في اللسانيات العامة؛ وعرف العديد من الوثائق التي قام عليها النشر، ليشعر بخيبة أمل وهو لا يلمس روعة دروس الأستاذ وجاذبيتها؛ إذ لم تحافظ النشرة بأمانة على قوة تفكير سوسير وأصالته. وحتى التغييرات التي يظهر أنّ الناشرين كانا يتوجسان من الإفصاح عنها لم تكن لها سوى أهمية قليلة"[2].

ومما سبق فإنّ المتمعن في ما كتبه روغار طالب سوسير يحس بتلك الحسرة والأسف على ما حصل مع فكر أستاذه، فهو لم يكن مكتملا ولا ظاهرا حسنا في ما نشر عنه. فكتاب محاضرات في اللسانيات العامة اختزل فكر الأستاذ و غيبه.

كما ذكر بالي أيضا في رسالته السابقة أنّ ألبير سيشهاي وليوبولد غوتيي أيضا كانت لهما نفس الفكرة بنشر محاضرات سوسير حيث يقول بالي: "...لقد زرت السيدة دو سوسير الأسبوع الماضي لأطلعها بالأمر فأخبرتني بأنّ السيدين ألبير سيشهاي وليوبولد غوتيي حدثاها بشأن هذا الموضوع"[3]. ومنه فإنّ الرغبة في إخراج محاضرات في اللسانيات العامة لسوسير بعد وفاته مباشرة كان حلما ومسعى للكثير من طلبته سواء ممن كانوا يحضرون حصصه ومحاضراته أو غيرهم ممن يريد الشهرة والحظوة بذلك.

---

[1]R.AMAKER ,‹‹CORRESPONDANCE BALLY– MEILLET(1906–1932)›› ,CAHIERS FERDINAND DE SAUSURE,N°43,1989,P : 102–103 نقلا عن زواوي ، دو سوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات،ص: 26.

[2]مصطفى غلفان،لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد، دار الكتاب الجديد المتحدة،ليبيا، ط1،2017م، ص: 202،203.

[3]مختار زواوي، دو سوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات ، ص: 26.

أمّا عن طبيعة العمل الذي قام به بالي وسـيشـهاي فقد كان العمل بينهما ينجز في إطار لقاءات دورية بينهما، بل إنّ صحة سيشهاي ألزمته النزول إلى البادية طلبا للراحة بينما استقرّ بالي بجنيف لإعداد درسه الافتتاحي بجامعة جنيف خلفا لسوسير. ولذلك عادة ما كان الشريكان يتواصلان عن طريق التراسل[1].

وبالتالي فإنّ عمل بالي وسـيشـهاي كان بطريقة التراسـل، وذلك عبر لقاءات دورية يهدفان من خلالها جمع ما وجداه عن سـوسـير ونشـره في كتاب محاضـرات في اللسـانيات العامة 1916م.

ثالثا.مصادر كتاب محاضرات في اللسانيات العامة1916م:

عمل سوسير على تقديم مجموعة من المحاضرات طيلة الفترة الممتدة من 1907م إلى 1911م بجامعة جنيف، حيث قام بالي وسـيشـهاي بجمع هذه المحاضـرات بعد موته سـنة 1913م وترتيبها مع الاسـتعانة بمجموعة من المخطوطات التي تركها سـوسـير في منزله و التي حصـلوا عليها من زوجته السيدة دو سوسير، ثم قاما بإخراجها في شكل كتاب أسمياه "محاضـرات في اللسـانيات العامة" سـنة 1916م؛ لقد كان الكتاب مزيجا من ملحوظات وكتابات كان قد دوّنها طلبة سوسير أثناء حضورهم المحاضرات، والمعروف أيضا والبديهي أنّ السماع والتدوين سيختلف طبعا من متلق إلى آخر؛ وهذا راجع إلى طبيعة الفهم والتقصي الخاصّة بكل شخص على حده. وهكذا كان الحال مع طلبة سوسير الذين دونوا في كراساتهم مفاهيم أستاذهم التي سمعوها عنه لكنهم اختلفوا في طريقة النقل والتعبير عنها بالكتابة.

ويظهر أنّ سوسير كان يقوم بتمزيق المخطوطات التي يحضّر فيها الدروس التي يلقيها على طلبته خلال السنوات الجامعية الثلاث، ويبدو أيضا أن الاعتماد الكبير في تحرير كتاب محاضرات 1916م كان مرتكزا بالدرجة الأولى على كراسات الطلبة؛ فسوسير لم يترك شيئا معتبرا يخصّه أو بخطّ يده سوى بعض المسودات التي وجدت عند السيدة سوسير. ومنه فقد

[1] مختار زواوي، دو سوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات، ص: 29.

تمثلت المصادر المستقاة منها محاضرات 1916م بالدرجة الأولى في كراسات الطلبة حيث أنّ محاضرات السنتين الجامعتين (1906–1907) و(1908–1909) قد استقياها من كراسات كلّ من لويس كاي، وليوبولد غوتيي، بول روغار، ألبير رايدلنغر أمّا محاضرات السنة الجامعية (1910–1911) وهي التي تمثل في نظر الناشرين أهمّ المصادر التي يمكن الولوج منها إلى فكر دو سوسير [...] فقد استعانا في إعادة إنتاجها بكراسات السيدة سيشهاي، زوجة ألبير سيشهاي، وجورج ديغاليي، وفرانسيس جوزيف[1].

وظلّ كتاب محاضرات في اللسانيات العامة 1916م الذي نشره بالي وسيشهاي المصدر الأول والوحيد الذي يترجم أفكار ومحاضرات سوسير ويقدمها للمتلقي والباحث في اللسانيات، وبقيت الحال كذلك قرابة اثنين وخمسين سنة كاملة حتى أقدم رايموند وجاك – ولدا سوسير– على وضع مجموعة من المخطوطات التي تعود لوالدهما دو سوسير بمكتبة هغتن بجامعة هارفاد سنة 1968م تقدّر ب تسعمائة وخمسة وتسعين صفحة ليبلغ الكمّ العام الذي تركه سوسير من كتابات يصل إلى عشرة آلاف ورقة مقسمة على مكتبة جنيف العامة الجامعية ومكتبة هغتن[2].

صحيح أنّ الكتاب الذي عمل عليه بالي وسيشهاي يحتوي أفكارا لسوسير فهمها طلبته ونقلوها عنه لكنها لم تكن منقولة بأمانة وباحترافية وبتطابق تام مع ما كان يمليه سوسير ومن جهة أخرى إنّ الناشرين لم يكونا على علم كبير ودراية بما كان يلقيه سوسير ولم يحضرا محاضراته حضورا مباشرا؛ ولو كان الأمر عكس ذلك ربما كان المؤلفان قد وفقا أكثر لفهم طبيعة ومنحى العلم الذي أراد سوسير تقديمه، وكانا قد تفادا الخلط المنهجي والكتابة الغير منظمة التي وجدت في كتاب محاضرات 1916م وهذا ما سنبينه في فصول بحثنا اللاحقة.

رابعا.ماهية اللسانيات في كتاب محاضرات 1916م:

[1]مختار زواوي، دو سوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات ، ص:31.

[2]ينظر: مصطفى غلفان، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد، ص: 207.

وضع سوسير تعريفا للسانيات ولقد ورد هذا التعريف في كراسات رايدلنغر على أنها علم اللغة أو علم الألسن مع وجود ou أو التي تفيد الخيار، وبالتالي فإنّ اللسانيات حسب سوسير علم اللغة langage مرادف لوصفها بعلم الألسن langues ويعتبر هذا التعريف داخليا في تعلقه باللغة واللسان؛ أمّا من الخارج يتجه سوسير في تعريفه للسانيات إلى تحديد علاقتها بالعلوم المختلفة [الإثنولوجيات، الفيلولوجيات، علم النفس، المنطق، علم الاجتماع]. في حين يجد المتصفح لكتاب محاضرات في اللسانيات العامة 1916م أن هذا التعريف غائب تماما في ثنايا الكتاب؛ حيث استبعدا مفهوم اللغة من تعريف اللسانيات كما تخليا عن صفتي التعدد والتنوع. وصار اللسان الموضوع الوحيد للسانيات مع التخلي عن مفهوم الكلام واللغة. وبذلك يصبح تعريف اللسانيات حسب بالي وسيشهاي يقوم على أساسين هما: اللسان لذاته وفي حدّ ذاته والتخلي عن مفهوم اللغة والكلام[1].

قيّد بالي وسيشهاي ماهية اللسانيات وجعلاها محدودة في عنصر اللسان فقط؛ في حين نادى سوسير بأهمية اللغة في الدرس اللساني وأولويتها في الدراسة كونها ظاهرة إنسانية عامّة بين الشعوب ذات الألسن المختلفة.

وبالتالي فالناشران أكثرا من الزيادات، وبالغا في الاختزالات، وأفرطا في استعمال المصطلحات؛ وكانت الغاية من هذا الترتيب التخلص من الإطناب التي كان دو سوسير يسترسل فيها للتعبير عن المسائل اللسانية تعبيرا دقيقا يشرح كل تفاصيلها[2].

كما قام بالي وسيشهاي باختزال لسانيات سوسير في لسانيات اللسان وأخرجا الكلام من موضوع اللسانيات في حين لم يصدر هذا عن سوسير.

كما وجد أيضا في كتاب محاضرات 1916م التمييز بين الآنية والدياكرونية ولقد بيّن تيليو دو مورو(Teleo de Moro) في دراسة قام بها حول كتاب محاضرات في اللسانيات العامة أنّ سوسير يرجع في تمييزه وفصله بين الآنية والدياكرونية إلى طبيعة الألسن وأنّ هذه

[1] ينظر: مختار زواوي، دو سوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات، ص: 39.

[2] ينظر: مختار زواوي، دو سوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات، ص:39.

الأخيرة آنية دياكرونية في الوقت نفســـه[1]. ونتج عن هذا الخلط الكبير والفهم الخاطئ لفكر سوسير مغالطات وصراعات بين المتلقين لكتاب محاضرات 1916م.

تكرّرت عبارة le point de vueوالتي تعني أنّ وجهة النظر هي التي تحدّد الموضوع في كتاب محاضرات في اللسانيات العامة 1916م كثيرا؛ ولكن لم يلتفت اللسانيون إلى أهمية هذا المعنى باســـتثناء هنري ميوشـــنيك (Henri Miochnick) وأندري روســـو (André Russo) اللّذان أشادا بأهمية وجهة النظر في فكر سوسير وتأصلها فيه حيث كان سوسير يعمل على إثبات وجهة النظر في مجموع تقاريره السنوية حول الدروس التي كان يلقيها حتى يعرّف بما تحويه من أفكار ومفاهيم. ولقد ظهرت هذه الفكرة الرامية للفصـــل والتمييز بين وجهات النظر في فكر سوسير منذ انطلاقاته في إلقاء الدروس والمحاضرات سنة 1881م.

ومنه فإنّ ســـوســـير يعتبر كلّ وقيعة أو حدث لســـاني له وجهات نظر مختلفة وهذه الوجهات لا تسـبق الوقيعة اللسـانية بل يصـحّ القول أنّ هناك منطقيا وجهات نظر وإلا فإنه يصعب فهم الحدث اللساني[2].

كما يبتدأ بالي وسيشهاي كتاب محاضرات في اللسانيات العامة بالحديث عن موضوع اللسانيات وماهيتها والتمييز بينهما؛ في حين أثبتت المصادر الأصول لسوسير أنه لم يتحدث عن هذه المواضـــيع إلا مع بداية الســـنة الجامعية الثالثة لكن الناشـــرين قاما بتقديم هذه المواضـيع في مسـتهلّ كتاب محاضـرات 1916م وهذا راجع إلى ظنّ الناشـرين أنّ قريحة سوسير جادت بأفضل ما عندها وأكمل ما فيها وأنضج عملا من سابقتها في دروس العام الثالث.

[1]ينظر: المرجع نفسه، ص: 40. ينظر أيضا: مصطفى غلفان، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد، ص:54.

[2]ينظر: مختار زواوي، دو سوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات، ص: 44،43.

المبحث الثالث: التلقي الغربي والعربي لكتاب محاضرات في اللسانيات العامة1916م.

أولا. التلقي الغربي لكتاب محاضرات في اللسانيات العامة 1916م:

منذ ظهور كتاب محاضرات في اللسانيات العامة المنشور سنة 1916م من قبل شارل بالي وألبير سيشهاي؛ الطالبان اللذان تكبدا مشقة جمع محاضرات لم يحضراها بتاتا من طلبة سوسير والتي كانت تلقى في جامعة جنيف طيلة ثلاثة سنوات كاملة؛ كان سوسير خلالها يلقي على مسامع حضوره القليل –طلبته– مجموعة من الدروس في اللسانيات العامة.وتجدر الإشارة إلى أن تلك المرحلة التي سبقت سوسير كانت الدراسات اللغوية تقوم على منهجين أساسين في الدراسة هما: المنهج التاريخي والمقارن؛ وسوسير نفسه كان يلقي مقياسا بجامعة جنيف يسمى: النحو المقارن. لكنّه أحدث قطيعة إبستيمولوجية مع تلك الدراسات اللغوية وأحدث ثورة لسانية بنيوية؛ تعتمد في دراستها للحدث اللساني على منهج وصفي بنيوي؛ أي دراسة الظاهرة كما هي كائنة لا كما ينبغي لها أن تكون في زمن معيّن آني ومحدّد؛ كل هذه المفاهيم وغيرها شكلت نقطة انطلاق وتميّز بارزين في حقل اللسانيات. ولقد ظهر هذا بشكل واضح في البحوث والدراسات التي أقيمت بعد نشر هذا الكتاب الذي يحمل اسم سوسير وأفكاره ودروسه التي قدّمها لكن المثير والمخالف للمألوف أن هذا الكتاب ليس بخطّ يده ولا بتنسيق منه ولا قائم على منهجيته وسنقدّم في هذا المبحث ما آل إليه التلقي الغربي لكتاب محاضرات في اللسانيات العامة 1916م.

لقد مرّ التلقي الغربي لكتاب محاضرات 1916م بأربعة مراحل هي:[1]

1.تضمّ المرحلة الأولى العقود الثلاثة الأولى من القرن العشرين.

2.أمّا المرحلة الثانية فهي تمتدّ من انعقاد المؤتمر العالمي الأول للغويين عام 1928م حتى نهاية الحرب العالمية الثانية.

[1]ينظر: مختار زواوي، دو سوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات، ص:45.

3.وتمثلت هذه المرحلة في الفترة الممتدة من نهاية الحرب العالمية الثانية إلى غاية بدايات المرحلة الرابعة.

4.أمّا المرحلة الرابعة والأخيرة فهي تبدأ مع بوادر إخراج مخطوطات سوسير الأصلية وتحقيقها.

يذكر زواوي أنّ محاضرات في اللسانيات العامة لم تنل القبول الحسن حين نشرت وتمايزت بين مجموعة من اللغويين في تلك الفترة منهم: أنطوان مايي (المدرسة الفرنسية)، إيغو شوشار (المدرسة الألمانية)، أوتو يسبرسن (المدرسة الدنماركية)، ليونارد بلومفيلد (المدرسة الأمريكية) حيث رفض هؤلاء المواضيع المتعلقة بموضوع اللسانيات والفصل بين الدراسة الآنية للسان والدراسة التاريخية له[1]. ويمكن إجمال الاعتراضات التي قدّمت بعد نشر كتاب محاضرات في اللسانيات العامة 1916م في نقاط أساسية تتعلق بموضوع اللسانيات و الذي حدده بالي وسيشهاي–على لسان سوسير–أنه اللسان في ذاته دون شيء آخر، والتي جعلت اللسانيات تسير وفق نمط ربمّا كانت لم تسلكه لولا هذا الكتاب.

ومن جهة أخرى فالمعروف والمتداول أن الدراسات في تلك الحقبة الزمنية التي ظهر فيها الكتاب وما قبلها كانت تعنى بالدرجة الأولى بالمنهج التاريخي وتوظفه في جلّ أبحاثها وعدم تخلص الباحثين من تبعية هذا المنهج وقيوده واستمرارية وفاءهم له جعل منهم ينفرون وينتقدون الجديد الذي قدم به كتاب محاضرات اعتمادا على ما قاله سوسير؛ فهذا الأخير قام باستحداث منهج جديد مستقى من العلوم وهو المنهج الوصفي القائم على الملاحظة والوصف واعتباره المنهج الملائم في دراسة اللغة والعلوم الإنسانية.

جاءت فكرة اللسانيات العامة بعد تحول أصاب دراسة اللغة وفق المقارنة؛ حيث أدّت هذه الخطوة إلى تطوير دراسة اللغة وبدأت لفظة اللسانيات العامة الظهور سنة 1900م؛

[1]مختار زواوي، دو سوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات،ص: 46.

وبعد ذلك أصبحت أكثر تداولا فسوسير كما ذكرنا سابقا كان يقدّم محاضرات في مقياس اللسانيات العامة والمقارنة بين الألسن الهندية الأوروبية[1].

وقبل التطرّق إلى التلقي الغربي للكتاب يجب الوقوف أولا على الحدث الإيجابي الذي اقترن وظهور كتاب محاضرات في اللسانيات العامة1916م حيث حظي عمل بالي وسيشهاي بتقدير وترحيب المحافل اللغوية وكبار اللغويين والمهتمين باللسانيات نظرا لما بذلاه من جهد مضن قصد إخراج دروس*[2].

ومنه ظهر للعلن سوسير واهتماماته ودروسه حول اللسانيات طيلة الفترة الممتدة من 1907م–1911م وهو يحاضر في جامعة جنيف.

1.التلقي الفرنسي لكتاب محاضرات 1916م:

لقد تميّز التلقي الفرنسي بجانبين أحدهما نقدي والآخر تبريري دفاعي حيث هناك من اللغويين الفرنسيين الذين قاموا بمهاجمة أفكار الكتاب 1916م والتي كانت في مجملها لا تتماشى مع طبيعة الفكر اللغوي السائد آنذاك؛ ومن أمثلة ذلك ما ذكره أنطوان مايي (Antoine Mayet)؛ وفي المقابل نجد فئة أخرى ما انفكت تبرّر ذلك الخلط والمنهجية التي قام عليها كتاب محاضرات 1916م مبررين ذلك بفكرة مفادها أن سوسير لم يكتب المحاضرات بل هي اجتهادات طلبته؛ وربما استقرت هذه الفكرة انطلاقا من رسائل وردت عن سوسير نفسه يتحدث فيها عن معاناته وعدم شعوره بالرضا حول ما يمكن تدوينه أو كتابته حول اللسانيات؛ وكما يسميها غلفان [فوبيا الكتابة][3].

---

[1]ينظر:مختار زواوي، دو سوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات،ص:49.

[2]مصطفى غلفان، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد،ص:190.

*يستعمل غلفان عبارة دروس في اللسانيات العامة للدلالة على محاضرات في اللسانيات لعامة 1916م، كما يستعمل مصطلحات أخرى : د.ل.ع، طبعة/نشرة 1916م أو دروس أو نشرة بالي وسيشهاي.

[3]مصطفى غلفان،لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد، ص:187.

وجّه أنطوان مايي نقدا لكتاب محاضرات 1916م مفاده إقصاء سوسير للكلام وحصره لموضوع اللسانيات في اللسان (langues).كما أن دراسة الكلام في نظر مايي هي السبيل لدراسة اللسانيات حيث أعاب على سوسير استبعاده للكلام من دائرة اللسانيات والتركيز على اللسان كعنصر رئيسي. أيضا في حين يرى أيضا أنّ سوسير فصل الدراسات اللسانية عن تلك الظروف الخارجية ويعتبر مايي أيضا أنّ أسباب التحولات الصوتية التي درسها سوسير في كتابه لا يوجد فيها أي جديد فهي مستهلكة من قبل في رأيه[1].

ولكن رغم كل النقود التي وجهها أنطوان مايي لكتاب محاضـــرات 1916م إلا أنه كان يدرك طبيعة تشـكّل الكتاب ويعلم جيدا أن سـوسـير لو كان حيّا لما سـمح بنشـره على هذا النحو.

كما كان أيضـا لطلبة أنطوان مايي موقف من كتاب محاضـرات في اللسـانيات العامة؛ ومنهم غوستاف غيوم(Gustave–Guillaume)؛ الذي كان يعود إلى كتاب محاضرات في أول كتاب له حيث كان لكتاب محاضرات في اللسانيات العامة1916م تأثير في أعمال غيوم اللاحقة وخاصـة التمييز بين الدراسـة الآنية والدراسـة التاريخية، والفصـل بين اللسـان والكلام وانتقاله من هذه الثنائية إلى ثنائية جديدة هي اللسان والخطاب[2].

كما انتقد أيضـــا جيل فاندريس (J.vandrés)(تلميذ مايي) ســـوســـير في تمييزه بين اللســـان والكلام.ولقد كانت الدراســـات اللســـانية اللغوية في فرنســـا في تلك الفترة ذات طابع اجتماعي؛ حيث يرون أن بالي وسيشهاي لم يعبّروا عن فكر دو سوسير الأصيل[3].

يذكر مورو بأنّ فرنسـا هو البلد الذي كان فيه تأثير سـوسـير لامعا أكثر على المسـتوى العالمي، ومنه فإنّ التلقي الفرنسي لكتاب محاضرات سوسير 1916م كان يسير في منحيين؛ أحدهما نقدي والآخر دفاعي. ويمكن القول أنّ هذا طبيعي جدا فالنقد الذي وجه لســـوســـير

[1]ينظر:مختار زواوي، دو سوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات،ص: 50،51.

[2]ينظر:مختار زواوي، دو سوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات ،ص:52.

[3]ينظر: مختار زواوي، دو سوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات، ص:53.

وكتابه لازم لأنّ النقد تقويم وتصـــحيح لأفكار ربما غابت عن مؤلفها، ومن ناحية أخرى فإنّ الدفاع عن ســوســير هو الآخر جائز وذلك لأنه لم يشــرف على كتابه ولا على أفكاره التي نشرت بعد وفاته من طرف بالي وسيشهاي فشتّان بين القول والكتابة والتأليف والنشر.

2.التلقي الألماني لمحاضرات 1916م:

كما هو معلوم فإنّ ســوســير كان له احتكاك بالجامعة الألمانية حيث اســتقر ب ليبزغ ونال بجامعتها شـــهادته في الدكتوراه لكن رغم هذا ظل فكره غائبا عن الجامعات الألمانية حتى نهاية الحرب العالمية الثانية؛ باســـتثناء عدد قليل من اللغويين الألمان الذين كان لهم فرصــة الاطلاع على فكر سـوسـير من خلال كتاب محاضـرات 1916م أمثال : سـترايبارغ /يونكر/لومل[1].

يعتبر إيغو شـوشـار (H.Schuchardt) أول من قام بدراسـة حول كتاب محاضـرات 1916م وناقش مجموعة من القضايا التي احتواها:[2]

- ✓ التمييز بين اللسان والكلام.
- ✓ التمييز بين الآنية والدياكرونية.
- ✓ مفهوم النسق.

ولكن أعمال شـوشـار لم تلق اهتماما كبيرا وهذا راجع إلى سـببين هما: أولهما أنّ جلّ أبحاثه كانت بالألمانية وبالتالي لم يتعرف عليها أكثر وثانيهما أنّ اهتمامه باللســـانيات بدأ متأخرا جدا. ومن بين الانتقادات التي وجهها شوشار لكتاب محاضرات:[3]

- ✓ عدم احتواءه على تعريف واضح للغة langage.
- ✓ التمييز والفصل بين آنية ودياكرونية اللسان لا وجود له.

---

[1]ينظر: المرجع نفسه،ص:54.

[2]ينظر: المرجع نفسه،ص:54.

[3]ينظر: مختار زواوي، دو سوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات،ص:55.

ويذكر شوشار في هذا السياق النقدي لكتاب محاضرات في اللسانيات العامة1916م أنّ سوسير لم يبدأ دراسته من حيث ينبغي أن يبدأ؛ أي اللسان الفردي، أمّا اللسان العامي فهو شيء مجرد مثل الروح الجماعية مقابل الروح الفردية[1] ومنه فإنّ شوشار يعيب على سوسير عدم انطلاقه من اللسان كحدث فردي، وتعميمه وكل هذه الانتقادات وغيرها منبعها الأساس أفكار سوسير التي وجدت في الكتاب وربما هي ليست من وضع سوسير فالطلبة نقلوا عن أستاذهم و بالي وسيشهاي بدورهم نقلوا ذلك عن الطلبة، وبالتالي لم يكن نقلا مباشرا لفكر الأستاذ.

3.التلقي الدانمركي لكتاب محاضرات 1916م:

لقد كان للبحث في اللسانيات في الدانمرك نصيب جيد من الدراسات والأعمال الجادة؛ حيث برزت مجموعة من اللغويين والتي اهتمت باللغة والمناهج السائدة في القرن الماضي كالمنهج التاريخي والمنهج المقارن.

ويعدّ التلقي الدانمركي هو الآخر تلقيا ذا حدين أو جانبين متضادين؛ فاتجاه يمجّد ويعظّم أفكار سوسير من خلال كتابه في اللسانيات 1916م ويتخذها حجر أساس في بناء نظرية قائمة بذاتها، أما الاتجاه الثاني فكان يرفض تلك الأفكار ويقدّم لها اعتراضا وانتقادا لاذعين؛ و أبرز من يمثل الاتجاه الأول هو اللغوي الدانمركي لويسيلمسليف (louis Helmslev) صاحب المدرسة الغلوسيماتيكية؛ أمّا الاتجاه الثاني فمثله أوتو يسبرسن

(Otto Jespersen) الذي قدّم مجموعة من النقود التي ترتبط بمحتوى كتاب محاضرات 1916م.

ظهر تأثر يلميسلف ب دو سوسير في أعماله اللغوية ومنها:[2]

---

[1]ماري آن بافو جورج إليا سرفاتي، النظريات اللسانية الكبرى من النحو المقارن إلى الذرائعية، تر: محمد الراضي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، د.ت، ص:140.

[2]ينظر: مختار زواوي، دو سوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات،ص:57.

- ✓ مفهوم النسق.
- ✓ التمييز بين اللسان والكلام.
- ✓ التمييز بين الآنية والدياكرونية.

وكان هذا التأثر عميقا لأنّ يلميسلف يعتبر سوسير المؤسس الأول والوحيد لنظرية متكاملة في اللغة؛ ويركز بشكل خاص على ما اختتم به كتاب محاضرات في اللسانيات العامة من تحديد لموضوع اللسانيات في اللسان فقط، حيث توارد اسم سوسير بشكل كبير في كتاب يلميسلف **مقدمات لنظرية في اللغة** في حين عدّ اللغويون المحدثون المهتمون بأفكار دو سوسير اللسانياتية يلميسلف اللغوي الوحيد الذي استطاع أن يعبّر عن مفاهيم سوسير وفكره تعبيرا جيدا[1].

كما تبنى يلمسليف مفاهيم سوسير اللسانية فإنه في الوقت نفسه يعيب عليه مفهومه للسان في إطار ما يسميه بثنائية لسان–كلام حيث يعتبرها مغالطة منهجية في التصور[2].

أشاد يسبرسن بكتاب محاضرات 1916م خلال صدوره في السنة الأولى لكن اسم دو سوسير ظلّ غائبا وشبه منعدم في أعماله اللاحقة وهذا ما يفسره نقده وإعراضه عن أفكار دو سوسير الواردة في الكتاب؛ حيث يرى يسبرسن أنّ في تمييز دو سوسير بين لسانيات اللسان ولسانيات الكلام ترفا فكريا لا جدوى منه. ويقرّ أن هناك تشابها وتقاربا بين نظرية سوسير (المقطع) ونظريته التي وضعها سنة 1891م ويلمح بذلك إلى أنّ دو سوسير قد تأثر به. في حين رفض يسبرسن قطعا التمييز الذي أقامه سوسير بين الآنية والدياكرونية وتوكيده على الاعتباطية[3].

---

[1]ينظر: المرجع نفسه،ص:57.

[2]لمية قداش، لسانيات دو سوسير بين التمثل الغربي والتلقي العربي، دراسات معاصرة، المركز الجامعي تيسمسيلت، الجزائر، المجلد 04، العدد 01، أفريل 2020، ص:152.

[3]ينظر: مختار زواوي، دو سوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات، ص:60.

نجد يسبرسن يقرّ بحقيقة مفادها أنّ الكتاب لم يذكر شيئا مهما بشأن التركيبيات والأسلوب، وكل ما يقول به بشأن حدود اللهجات يمكن إعادة النظر فيه لا محالة في أبحاث تفصيلية مقبلة، كما أنه لا يستنفذ اللسانيات العامة[1].

وبالتالي فإنّ يسبرسن يحكم على كتاب محاضرات1916م بالفقر المعلوماتي والتركيبي والأسلوبي، فهو يرى أن سوسير لم يدرس اللسانيات بالتفصيل ولم يقدم فيها كل ما يلزم تقديمه، في حين يعيب على سوسير الأسلوب والتركيب الركيكين. والأصحّ أن نقول أن هذا النقد الذي وجه لسوسير غير منطقي فالأسلوب لم يكن أسلوب سوسير ولا تركيبه حتى، إذا فالنقد موجه لبالي وسيشهاي بالدرجة الأولى فهما محررا الكتاب.

4.التلقي الأمريكي لكتاب محاضرات1916م:

من المعروف أنّ اللسانيات الأمريكية والأوروبية لم تكونا على صلة وثيقة خلال نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين؛ وهذا ما أثر في تأخر تلقي كتاب محاضرات في اللسانيات العامة1916م في أمريكا؛ ولقد نشر بلومفيلد تقريرا حول الكتاب متأخرا جدا سنة 1924م حيث قام بالتعريف بما استجد في فكر سوسير من مفاهيم واردة في المحاضرات من مثل: الآنية والدياكرونية/اللغة واللسان...لكن رغم ذلك لم ينتبه اللغويون الأمريكيون في تلك الفترة لما قدمه بلومفيلد وظلّ الحال كذلك حتى كتب رولان ولز مقالا عن دو سوسير وفكره بعد الحرب العالمية الثانية[2].

[1] المرجع نفسه، ص:60. ينظر أيضا: عاطف مدكور، علم اللغة بين التراث والمعاصرة، دار الثقافة، القاهرة، مصر، 1987م، ص:27.

[2] ينظر:مختار زواوي، دو سوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات،ص:61.

لقد قاد الطابع المتعنت لبلومفيلد، وربما رغبته الطاغية لتأسيس أول لسانيات تتسّم بالعلمية التامة،إلى السكوت دون استثناء عن اسم وفكر سوسير.وهذا هو السبب الرئيسي في أنّ المحاضرات انتظرت ترجمتها الأنجلو–أمريكية زهاء نصف قرن[1].

ويمكن أن نشير إلى النقد الذي قدّمه نوام تشومسكي رائد المدرسة التوليدية التحويلية باعتبارها تلت المدرسة البنيوية، وقامت على ركامها، حيث يعتبر تشومسكي المفاهيم السوسيرية سطحية تتعلق بالعناصر اللغوية في نظام محدد، يرتكز على موت المؤلف وعزل السياق، كما أنه يعتقد أن تلك الثنائيات السوسيرية تحتاج ضبطا للجهاز المصطلحي المعبر عنها. حيث يذكر أنّها تهتم بالشكل لا المعنى، وبالبنية السطحية لا العميقة[2].

إنّ المتصفح لطبيعة التلقي الفرنسي، الألماني، الدانماركي، الأمريكي يلاحظ أنّ أغلب ما قدّمه اللغويون في هذه الفترات لم يكن كافيا ولا ملما بكل المفاهيم والأفكار التي احتواها كتاب محاضرات في اللسانيات العامة 1916م؛ وذلك راجع أساسا إلى جدة الكتاب من جهة، والظروف التي صاحبت كتابته ونشره من جهة وخاصة أن الكتاب لم يكتبه صاحبه بل كان نتيجة اجتهادات لطالبين والأغرب من ذلك كله أنهما لم يحضرا المحاضرات أبدا بل أخذت من طلبة سوسير المواظبين على حضور دروسه.

كما يمكن ردّ هذا الضعف والاقتضاب الشديد الذي أصاب الفكر السوسيري في تلقيه إلى أفكار وآراء وتصورات لسانياتية ترسبت على مدى قرنين من الزمن، استحكمت فيها المقارنة واستفحلت فيها النزعة التاريخية والإقبال على فكر لساني يشوبه الكثير من الاضطراب والخلل[3].

---

[1]جورج مونان، سوسير وأصول البنيوية،ترجمة وتقديم: د.جواد بنيس،مؤسسة الرحاب الحديثة،بيروت،لبنان،ط1 ، 2015/2016،ص:50.

[2]ينظر: خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، الجزائر، 2009، ص:34.

[3]مختار زواوي، دو سوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات،ص:62.

ومنه فتعلق الباحثين واللغويين بالدراســـات والأبحاث التي جاءت بها اللســـانيات التاريخية والمقارنة حال دون تلق جيّد وملّم وكاف لفكر سوسير اللساني الذي يتسّم بالجدة والابتكار في وسط مرحلة يشوبها التكرار. وبدأت ملامح لسانيات أخرى حديثة هي اللسانيات البنيوية تكتســح الســاحة العلمية وذلك بعد ظهور كتاب محاضــرات في اللســانيات العامة 1916م.

5.التلقي الروسي:

يؤرخ للمرحلة الثانية من تلقي كتاب محاضرات في اللسانيات العامة1916م بداية من انعقاد المؤتمر العالمي الأول للغويين بلاهاي سنة 1928م حتى نهاية الحرب العالمية الثانية 1945م حيث انتقل الاهتمام في هذه المرحلة بالكتاب من مجال اللســانيات إلى مجال آخر هو الفلسفة وعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا[1].

بدأ التلقي الروســي لكتاب محاضــرات في اللســانيات العامة في مدينة موسكو سنة 1918م وذلك في إشارة لسوسير وكتابه قام بها رومان جاكبسون (Roman Jakobson)، حيث شهد كتاب سوسير (محاضرات 1916م) في هذه المرحلة عدّة ترجمات منها الروسية (1933/1922). ولقد كان تلقي الكتاب في روسيا مختلفا عن تلقيه في أوروبا حيث ساهم الكتاب في تطوير عدد من المعارف المرتبطة بالألسن وصياغة نظريات لسانياتية جديدة[2].

قدّم اللغويون الروس كغيرهم مجموعة من الملاحظات والانتقادات لكتاب محاضـــرات في اللسانيات العامة؛ من بينها اتهامهم لشارل بالي وألبير سيشهاي بسوء التنظيم والخلط لأفكار سوسير في العمل المنشور؛ وكذلك أنهم لم يحسنوا التعبير عن هذه الأفكار جيدا مما أسفر عن هذه النقود[3].

---

[1]ينظر: المرجع نفسه،ص:63.

[2]ينظر: مختار زواوي، من المورفولوجيات إلى السيميائيات–مدخل إلى فكر فرديناند دو سوسير،عالم الكتب الحديث، ط1، 2019، ص:78.

[3]ينظر: المرجع نفسه، ص:92.

حيث نجد جاكبسون يقدّم نقدا لسوسير ونظريته البنيوية، حيث يعتبر أن نموذج اللسان البنيوي لا يستجيب للدراسة في حقول معرفية أخرى غير اللسانيات كالعلوم النفسية والأنثروبولوجيا، كما أن هذه النظرية لا تستوف عناصر التحليل النحوي والتركيبي، فهي عبارة عن تقابلات سلبية[1].

كما أشار جاكبسون أيضا إلى كتاب محاضرات في اللسانيات العامة 1916م في كتابه الشعر الروسي الحديث فقد ظلّ على صلة مع الفكر السوسيري؛ ولقد ساعده على ذلك مكوثه بجنيف وتلك العلاقة المتمثلة في الصداقة التي أقامها مع روبار غودال و رايموند دو سوسير. وبهذا أيقن ياكبسون أن العبارة التي وردت في كتاب محاضرات1916م (إنّ موضوع اللسانيات الوحيد والحقيقي هو اللسان في ذاته ولذاته) لم تكن لسوسير[2].

أمّا ميخائيل باختين (Mikhaïl Bakhtine) فإنه يعتبر من اللغويين الروس الأوائل الذين عرّفوا بكتاب محاضرات في اللسانيات العامة 1916م وبفكر دو سوسير اللسانياتي؛ حيث كانت نظرة باختين وتصوره لأفكار الكتاب فلسفية محضة بعيدة عن اللسانيات ومنه يعتبر باختين من مؤيدي الفكر السوسيري ومن المنتهجين لطريقه كما كان ذلك مع "شور" الذي وسم كتابه ب **اللغة والمجتمع** والذي يعتبر هذا الأخير دو سوسير مؤسسا للمدرسة الاجتماعية الفرنسية[3].

بدأت ملامح الاحتكاك بين اللغويين الروسي والفكر السويسري تظهر مع حلقة موسكو وذلك من خلال دراسة مختلف المفاهيم التي بدت لهم ذات صلة وثيقة بدراساتهم وخاصة

---

[1] ينظر: ليونارد جاكبسون، بؤس البنيوية الأدب والنظرية البنيوية، تر: ثائر ديب، دار الفرق، دمشق، سوريا، ط2، 2008، ص: 27.

[2] ينظر: مختار زواوي، دو سوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات، ص: 78، 79.

[3] ينظر: ميخائيل باختين، الماركسية وفلسفة اللغة، تر: محمد البكري، يمنى العيد، دار توبقال، المغرب، ط1، 1986م، ص:89،90.

الدراسة الآنية للسان؛ وبعد ذلك انتقلت هذه الصلة إلى لغويي حلقة براغ اللسانية وظهر هذا التأثر جليّا مع ياكبسون وتروبتسكوي.

انتقلت المعارف السوسيرية إلى حلقة براغ عامة وياكبسون وتروبتسكوي خاصة عن طريق سارج كارشيفسكي (1884م–1955م) وذلك لأنّ هذا الأخير كان يحضر محاضرات الأستاذ دو سوسير السنسكرستية خلال السداسي الثاني من السنة الجامعية [1911–1912]؛ ولكن لم يتابع دروس سوسير في اللسانيات العامة خلال السنوات (1906–1907) (1908–1909) (1910–1911) في حين استفاد من هذه المواد حين التحاقه بدروس شارل بالي خلال السداسي الثاني للسنة (1913–1914)[1].

عندما عاد كارشيفسكي إلى روسيا تفرغ لتدريس اللسانيات بجامعة إيكتيرنوسلاف سنة 1917م؛ حيث قام بنشر أفكار وآراء سوسير اللسانية عن طريق تقديم عدد من المداخلات بأكاديمية العلوم بموسكو.

تعتبر ترجمة كتاب محاضرات في اللسانيات العامة 1916م إلى الروسية أولى الترجمات والتي صدرت سنة 1922م؛ لكنها كانت جزئية فقط أي لم تكن ترجمة للكتاب كاملا ونقصد بها تلك الترجمة التي قام بها ألكسندر إليخ روم (1898–1943) –وهو من أبرز أعضاء حلقة موسكو اللسانية– ويذكر أنه قام بترجمة جزء من الكتاب وقام بمراسلة بالي يستأذنه في الأمر لكن الردّ الذي تلقاه من بالي وزميله سيشهاي جعله يتراجع عن مشروعه وترك فكرة ترجمة الكتاب،حيث انتشرت في أوساط الباحثين اللغويين الروس ونالت استحسانا وصيتا بالغين؛ وساهمت بشكل واسع في التلقي الروسي لمحاضرات 1916م ويمكن تلخيص آثار هذه الترجمة في النقاط التالية:[2]

1.بدأ أعضاء حلقة موسكو تخصيص عدد من الاجتماعات لمناقشة محتوى الكتاب.

---

[1]ينظر: مختار زواوي،دو سوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات، ص:66.

[2]ينظر:: مختار زواوي،دو سوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات ص: 67،68. ينظر أيضا: مصطفى غلفان، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد، ص:189.

2.تباينت مواقف اللسانيين الروس من أفكار الكتاب بين مؤيّد ومعارض؛ حيث استعان فينوكير ببعض المفاهيم الواردة في الكتاب لتأسيس مشروعه في الأسلوبيات.

بينما أخرجت الترجمة الكاملة لكتاب محاضرات 1916م بالروسيّة سنة 1933م والتي قام بها سيخوتان تحت إشراف شور؛ حيث كانت النسخ الخاصة بهذه الترجمة قليلة ونادرة إلى درجة فقدانها ثم أعيد إخراجها للنشر مع بعض التعديلات سنة 1977؛ وبعد ترجمة 1933 لمقدمة كتاب محاضرات 1916م من الروسية إلى الفرنسية إلى تعريف بمختلف المفاهيم التي احتوتها وعن ماهية التلقي الروسي لفكر دو سوسير اللسانياتي، ومن جهة أخرى تبينت مراحل تطور الفكر اللساني الروسي منذ القرن 18[1].

كانت دراسات ماتيسيوس في اللسانيات قائمة على منهج وصفي وظيفي وظهر ذلك جليا عندما بيّن الصلة بين اللسانيات وعلم الاجتماع، واعتماد الآنية منهجا لمقاربة الألسن بديلا عن المنهج التاريخي ومنه فإنّرؤيا العالم التي تحدّد كل تصرفات ماتيسيوس، الاجتماعية والعلمية، وتتخلل كلّ كتاباته فتضفي عليها لمسة من الانسجام العميق، رؤية بنوية،وظيفية واقعية[2].

أمّا حلقة براغ التي أسست على يد ماتيسيوس (Matisuis) ؛ نجدها تشابه أفكاره اللسانية وأفكار دو سوسير في العديد من المفاهيم من بينها تجاوز المنهج التاريخي المقارن ودراسة اللسان آنيا في الكلام؛ وكان لهذا التشابه والتقارب الكبير بين أفكار ماتيسيوس وما جاء به فكر دو سوسير اللساني من خلال كتاب محاضرات 1916م أثرا كبيرا ودافعا بالغ الأهمية في اهتمام أعضاء حلقة براغ اللسانية بفكر سوسير.

ثانيا. التلقي العربي لكتاب محاضرات في اللسانيات العامة 1916م:

[1]ينظر:مختار زواوي، دو سوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات،ص: 69،70.

[2]مختار زواوي، دو سوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات ،ص:74.

لقد أحدث كتاب محاضرات في اللسانيات العامة 1916م بعد نشره ثورة معرفية حيث ظهرت عدة قراءات ودراسات وبحوث في سياق التلقي الغربي وهذا الأخير جاء سابقا بحقبة كبيرة للتلقي العربي وذلك راجع لأسباب كثيرة يمكننا ردّها إلى عوامل ثلاثة هي:[1]

أ.الحقبة الزمنية التي تمّ فيها هذا التلقي.

ب.المنظور المعرفي الذي تمّ من خلاله.

ج.طبيعة نصوص سوسير المعتمدة في التلقي.

في حين يعود تأخر ترجمة كتاب محاضرات 1916م إلى العربية إلى جملة من الأسباب:[2]

1.خصوصية المنعرج السوسيري وهذا ما أشار إليه محمد الشاوش ومحمد عجينة وهو يعود في رأيهما إلى شعور سوسير بضرورة إصلاح القصور المصطلحي وضبطه.

2.كما أشار عبد القادر قنيني وأحمد حبيبي إلى فوضى الجهاز المصطلحي الذي اعتمده سوسير حيث تداخلت مجالاته من فيزيائي إلى بيولوجي، نفسي، اجتماعي، ويكون الجمع بينهما غير منطقيا مثل: الآنية (synchrony) والزمانية (diachrony).

3.كما أنّ المفاهيم السوسيرية لم تحتفظ بألفاظها بل اختلطت المصطلحات ومثال ذلك: مصطلح العلاقات النظامية Rapports Systématiques عند رولان بارت الذي يقابل مصطلح العلاقات الجدولية Rapports Paradigmatiques عند سوسير.

4.يرجع يوئيل يوسف صعوبة ترجمة كتاب محاضرات1916م إلى كثافة جهازه المصطلحي.

---

[1]مصطفى غلفان، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد، ص:26.

[2]ينظر:حسين السوداني،ترجمة المصطلح وتوطين المعرفة مثال الترجمات العربية الخمس لدروس فرديناند دي سوسير، مجلة اللسانيات، العدد 07، 2018م، ص:10-25.

5.أمّا عزّ الدين المجدوب فإنه يرجع تأخر كتاب محاضرات في اللسانيات العامة1916م إلى سببين اثنين هما على التوالي: تأخر اهتمام العرب بهذا العلم وهذا ما انجرّ عليه عدم ترجمة الكتاب إلا بعد مرور زمن طويل على نشره وتداوله في الأوساط الغربية؛ أما الثاني فيعود إلى الفترة التي زامنت ظهور هذه النشرة والظروف المحيطة بها والتي كان لها أثر رجعي على التلقي العربي للكتاب.

6.ظهور الدراسات المقارنة بين اللغات في تلك الفترة قبل ثورة سوسير مصاحبة أيضا لدراسات تاريخية؛ وهذا ما كان سببا في اختلاط وصعوبة وعدم وجود لمقابلاتها في اللغة العربية.

7.ومن جهة أخرى يرى المجدوب أنّ الكتاب كان وليد فترة زمنية معينة وتلك المصطلحات التي ذكرها سوسير كانت تحمل معنى آنذاك لكنه حتما تطور مع تطور علم اللسانيات وهذا ما جعل التحكم في المعاني والمفاهيم السوسيرية في غاية الصعوبة على المترجم.

8.ومن الصعوبات أيضا ما يتعلق ببنية الكتاب وهيكلته؛ حيث لم ينشر سوسير الكتاب في حياته بل والأغرب من ذلك أنه كان قد فكّر في ذلك سنة 1894م ولكنه تراجع عن ذلك في آخر حياته وهذا ما أشار إليه المجدوب حيث يرى هذا الأخير أن بالي وسيشهاي لم يوفقا في فهم ما قدمه أستاذهما حيث ظهر في متن الكتاب تردد مصطلحي إضافة إلى الغموض والتناقض والأخطاء المطبعية التي كثرت في طبعات الكتاب المختلفة.

9.ظلّ البحث اللغوي رهينا ومرتبطا أساسا باللغويات الألمانية ثمّ انفتاحا على اللسانيات الأنجلوسكسونية، ولم يكن الاهتمام كبيرا باللغويات الفرانكفونية سوى إشارات ضئيلة لخريجي مدرسة لندن استقوها من فيرث تتعلق أساسا بالسيميولوجيا والتمييز بين الدراسات الآنية والتزامنية للغة.

10.يعتبر العقد السابع والثامن من القرن العشرين نقلة نوعية في تلقي العرب للسانيات السوسيرية ومن اللغويين العرب الذين اختصوا بهذه الحركة؛ كمال بشر، عبد الرحمان الحاج

صـــالح. حيث تميز اللغويان الســـابقان بوعي لســـاني عميق؛ وأنجز كل منهما ترجمة جزئية لكتاب محاضرات1916م.

11.من أسباب تأخر الترجمة العربية لكتاب محاضـرات في اللسـانيات1916م حسـب سوداني أيضا تلك المعادلة القائلة بأن الترجمة متى اكتملت كانت بالضرورة قائمة على وعي متماســـك بالمعرفة الوافدة، ولكن الوعي بالمعرفة–وإن كان ثاقبا– ليس بالضـــرورة حصـــيلة اطلاع على ترجمة مثالية للمدونة.

1.تلقي لسانيات سوسير في الثقافة العربية:

يطرح مختار زواوي إشكالية تتمحور حول سبب تأخر التلقي العربي لفكر دو سوسير اللساني من جهة، وترجمته إلى اللسان العربي من جهة أخرى حيث يتساءل عن تأخر وفود اسم دو سوسير إلى الثقافة العربية حتى بوادر الأربعينيات[1].

إنّ الكثير من اللغويين العرب لا يعلمون أن كتاب محاضـــرات في اللســـانيات العامة 1916م ليس لسـوسـير ولا من صـنيع يديه البتة؛ فهو لم يكتب سـطرا منه، ولم ينشـره في حياته، ولم يكن يريد أن ينشر شيئا من دراسته لأنه كان يعاني اضطرابا وتوترا كبيرين حول ما كان يبحث فيه من جهة، ومن جهة أخرى فهو كان يقدم محاضـــرات شـــفهية في جامعة جنيف أمام طلبته لكن القلة منهم كانوا يدونون ما يمليه أســتاذهم. وبعد ذلك قام شــارل بالي وألبير سـيشـهاي بجمع المحاضـرات وتأليف الكتاب ونشـره. إنّ كل هذه المعطيات يمكن أن تغيّر مجرى وطريقـة تلقي الكتـاب عنـد العرب حيـث أجمع اللســـــانيون العرب أن كتـاب محاضـرات في اللسـانيات العامة 1916م مجموعة من أعمال وبحوث لسـوسـير نشـرت بعد وفاته.

إنّ أول ظهور لفرديناند دو سوسير في الثقافة اللسانية العربية كان مع علي عبد الواحد وافي سنة 1941م في كتابه"علم اللغة" حيث ذكر فيه سوسير ذكرا عابرا في الكتاب.

[1]مختار زواوي، دو سوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات، ص: 127.

يمكننا أن نميز بين ثلاثة أنواع من اللسانيات السائدة في الوطن العربي حيث؛ يتمثل النوع الأول في الكتابات العربية أي التي كتبت باللغة العربية، ونادرا ما يكتب فيها باللغة الأجنبية وتندرج جميعها تحت قطاع اللسانيات العربية وساد هذا النوع قبل مطلع الأربعينيات من القرن الماضي. أما النوع الثاني يطلق عليه اسم اللسانيات الغربية؛ وكتب هو الآخر باللغة العربية حيث بدأ مع ترجمة كتاب محاضرات في اللسانيات العامة 1916م إلى العربية. أما النوع الثالث فهو قطاع اللسانيات الغربية والتي كتبت باللغات الأجنبية (الفرنسية والانجليزية)[1].

إنّ البحوث والدراسات اللسانية العربية ظلت لفترة طويلة تعاني أزمة لغوية وعلمية ممنهجة؛ تتعلق هذه الأزمة بطبيعة هذه الأعمال والكتابات ونجم عن ذلك عدّة إشكالات طبعت الكتابة اللسانية العربية تتمثل في:[2]

1. قلة التواصل بين الكتابات اللساني الثلاث السابقة (عربية وغربية وأجنبية بلسان عربي).

2. ضعف وقلة تطوير هذه الكتابات.

3. تضخيم الجهاز المصطلحي العربي دون فائدة ترجى.

ظهرت عند العرب اللغويين حركتان معرفيتان متوازيتان هما؛ سيرورة البحوث اللغوية في استحضارها لسوسير وحركة مساعي الدارسين إلى ترجمة دروسه[3]. ولم تبدأ الترجمة مباشرة لكنها مرّت بمراحل وعتبات مختلفة جزئيا حتى اكتملت بترجمة النص كاملا إلى اللغة العربية حيث:

---

[1] ينظر: مختار زواوي، دو سوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات، ص: 130،129.

[2] ينظر: مختار زواوي، دو سوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات، ص: 132. ينظر أيضا: مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، حفريات النشأة والتكوين، شركة النشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط1، 2006م، ص: 95.

[3] حسين السوداني، ترجمة المصطلح وتوطين المعرفة مثال الترجمات العربية الخمس لدروس فردينان دي سوسير، ص:12.

1.أولا كان استحضار سوسير في الدراسات اللغوية العربية وهي من أولى المحاولات الفكرية لفهم سوسير؛ وكانت ترجمة المصطلح ضرورية في ذلك.ومثال ذلك ما قام به علي عبد الواحد وافي.

2.أمّا عن خريجي مدرسة لندن فقد كانوا يقومون بإشارات إلى الثنائيات السوسيرية مع محاولة لإيجاد مقابلاتها باللغة العربية وهذا ما قام به محمود السعران/تمام حسان/محمود فهمي حجازي.

3.ظهرت بوادر الترجمة الجزئية لبعض الفقرات من كتاب محاضرات في اللسانيات 1916م في أعمال عبد الرحمان الحاج صالح/كمال محمد بشر.

4.اكتملت الترجمة في أوساط الثمانينيات مع ظهور خمس ترجمات عربية كما يذكر أيضا أن هذه الحركة بدأت أواسط السبعينيات.

2.وفود كتاب محاضرات في اللسانيات العامة1916م إلى الثقافة العربية:

إنّ تأخر ترجمة الكتاب كان تابعا لتأخر وفوده الثقافة العربية، مقارنة بالثقافات الأخرى.

كما أنّ سبب تأخر انتشار أفكار سوسير في العالم العربي تشبه نظيرتها في الغرب ويتمثل أساسا في أن الدرس اللغوي في الجامعة المصرية تأسس على يد ثلة من المستشرقين الألمان الذين اعتمدوا في تدريس العلوم اللغوية على نفس المنهج التاريخي السائد في ألمانيا. وتمّ التعريف بأفكار سوسير لأول مرة في الوطن العربي من قبل عالم الاجتماع علي عبد الواحد وافي (1901–1991). وكان تلقي سوسير في الوطن العربي من خلال محاضراته المنشورة سنة 1916م بطريقة ثنائية حيث؛ وصل أثر سوسير إلى الدراسات اللغوية العربية بعد عودة مجموعة من الباحثين أصحاب البعثات إلى الجامعة الإنجليزية والذين تتلمذوا على يد فيرث)(john Rupert Firth(1890–1960)؛ وكان اطلاعهم على أفكار سوسير اطلاعا غير مباشر ذلك أنه كان من خلال اللسانيات **الأنجلوسكسونية**، أما الثانية فقد كان

مع الباحثين المغاربة الذين كانوا على اطلاع مباشر على آراء سوسير؛ وذلك راجع إلى أنّ رواد اللسانيات المغاربة درسوا في الجامعات الفرنسية ثم عادوا إلى مواطنهم يعلمون ما تلقوه هناك معتمدين في ذلك المناهج اللسانية المعتمدة في الجامعات الفرنسية[1].

وهذا ما ظهر أثره لاحقا في انقسام الترجمات العربية إلى قسمين اثنين أولاهما كانت مرتكزة على النص السوسيري بلغته الأصلية أي الفرنسية، وثانيهما كانت ترجمة للنص السوسيري من اللغة الانجليزية.

3.الترجمة العربية لكتاب محاضرات في اللسانيات العامة 1916م:

كانت الحاجة ملحة إلى ترجمة كتاب محاضرات في اللسانيات العامة1916م إلى العربية حتى يتسنى للباحثين واللغويين العرب الاطلاع على فكر سوسير اللساني؛ وذلك كان لازما ومحتما لا سيما وأن الكتاب نال حظوة وشهرة عاليتين خلال فترة وجيزة من إصداره؛ وترجم إلى العديد من اللغات لكنه تأخر في ترجمته إلى العربية حيثانطلقت ترجمة دروس سوسير جزئية وقد ارتبطت هذه البداية بأواسط العقد السابع من القرن العشرين لمّا بدأت تتبلور ملامح وعي متماسك بمقومات اللسانيات السوسيرية. وإكتمل البحث في أوساط الثمانينات لما أنجزت خمس ترجمات عربية لدروس سوسير في فترة متلاحمة الأطراف بين سنة 1984م وسنة 1987[2].

انقسمت الترجمة العربية إلى شقين باعتبار النص المعتمد في الترجمة؛ فلقد كانت نسخة كتاب محاضرات 1916م بلغتين فرنسية وانجليزية ومنه فإنّ الترجمات التونسية

[1]ينظر:شوقي بوعناني،مراجعة كتاب أثر فردينان دي سوسير في البحث اللغوي العربي: التلقي العربي للسانيات (حسين السوداني)، مجلة تجسير،المجلد الأول،العدد02،2020م، ص: 135،136.

[2]حسين السوداني، ترجمة المصطلح وتوطين المعرفة مثال الترجمات العربية الخمس لدروس فردينان دي سوسير، ص: 14،15.

والســـورية والمغربية أنجزت انطلاقا من النص الفرنســـي بينما أعدت الترجمتان العراقية والفلسطينية انطلاقا من الترجمة الانجليزية التي أعدها وايد باسكن[1].

1.3 .الترجمة المعتمدة على النص المكتوب باللغة الانجليزية:

أ.الترجمة الفلسطينية:

قام أحمد نعيم الكراعين (1944م–2010م) بترجمة كتاب محاضـــرات 1916م والموسومة ب:**فصـول في علم اللغة العام** سنة 1985م؛ حيث انطلق من ترجمة انجليزية للكتاب كان قد قدّمها وايد باسكن، ويعترف الكراعين بصعوبة العمل الذي قام به في مقدمة كتابه، ويرجع ذلك إلى أنّ الترجمة الانجليزية كانت طويلة الجمل كثيرا؛ كما أنه لم يغيّر في ما وجده بل ترجمه حرفيا حتى يحافظ على دقة النص وحتى يكون ترجمة حرفية لكتاب سوسير لا فهما له [2].

ينعت زواوي هذه الترجمة بأنها غير أصلية لأنها ترجمة للترجمة؛ فهي لم تترجم النص من لغته الأصلية (الفرنسية) بل ترجمته من اللغة الانجليزية فكانت ترجمة للترجمة[3].

ب.الترجمة العراقية:

كانت من إنجاز يوئيل يوسف عزيز ومراجعة مالك يوسف المطلبي صدرت سنة 1985م؛ ومن المآخذ على هذه الترجمة أن المترجم استعمل المصطلح الانجليزي وفضله على الفرنسي وهذا يتنافى مع أساسيات الترجمة لأنّ النص الأصلي صدر باللغة الفرنسية لكن المترجم اعتمد ترجمته بالانجليزية فكانت ترجمة للترجمة[4].

---

[1] المرجع نفسه،ص:15.

[2] ف.دو سوسير، فصول في علم اللغة العام، ترجمة: أحمد نعيم الكراعين،دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2014، ص:03.

[3] ينظر:مختار زواوي، دو سوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات، ص:133.

[4] حسين السوداني، ترجمة المصطلح وتوطين المعرفة مثال الترجمات العربية الخمس لدروس فردينان دي سوسير،ص:16.

ومنه فإنّ الترجمة العراقية والفلسطينية قاصرتان عن عرض فكر سوسير انطلاقا من كتاب محاضرات 1916م الذي وضعه بالي وسيشهاي؛ وذلك راجع إلى اعتمادهما الترجمة الانجليزية لا الفرنسية فكانت الترجمة غير مباشرة وبالتالي فإنها احتوت نقائص كثيرة حالت دون اعتمادها بشكل كبير.

2.3.الترجمة المعتمدة على النص المكتوب باللغة الفرنسية:

أنجزت ترجمات عربية لكتاب محاضرات في اللسانيات العامة1916م انطلقت من النص الفرنسي الأصلي الذي نشره بالي وسيشهاي وتمثلت أساسا في الترجمات؛ التونسية والسورية والمغربية، حيث كانت نتاج جهود جماعية.

أ.الترجمة التونسية:

كانت من أوائل الترجمات العربية لكتاب محاضرات في اللسانيات العامة 1916م والتي اعتمدت النص المكتوب باللغة الفرنسية كما نشره بالي وسيشهاي حيث تعهد بإنجازها الباحثان محمد الشاوش ومحمد عجينة، وكلاهما كان من هيئة التدريس في الجامعة التونسية [...] وتحققت الترجمة برعاية صالح القرمادي (1933–1982م) الذي كان يرأس قسم اللسانيات في مركز الدراسات منذ تأسس إلى أن وافاه الأجل سنة 1982م[1].

كانت الترجمة التونسية تحت إشراف صالح القرمادي ومن إنجاز محمد الشاوش ومحمد عجينة حيث قام الباحثان بالعمل على ترجمة الكتاب متبعين نصائح وتوجيهات مشرفهم الأستاذ صالح القرمادي حتى اكتمل العمل وصار جاهزا للنشر سنة1985م إلى جانب بحث فرنسي كتبه صالح القرمادي حول النظرية السوسيرية 1974؛ حيث قام الباحثان بترجمته

[1]ينظر: فرديناند دي سوسير، دروس في الألسنية العامة، تر: صالح القرمادي، محمد الشاوش، الدار العربية للكتاب، 1985،ص:07.

إلى جانب الكتاب ثم إصدار النشرة تحت عنوان: دروس في الألسنية العامة. ويمكن التطرق لأبرز مميزات هذه الترجمة والمتمثلة في:[1]

- ✓ التزام المترجمين للكتاب بالسياق المعرفي لمصطلحات سوسير وأخذهم بعين الاعتبار خصوصيتها في تلك الحقبة وفي تلك الدراسة لا تصدق على الدراسات اللغوية الأخرى.
- ✓ اجتهاد المترجمين في وضع ترجمة دقيقة للمصطلحات السوسيرية حيث عمدوا إلى البحث عن المقابل العربي للمصطلحات الفرنسية؛ وكلما كان ذلك صعبا أبقوا على المصطلحات بلغتها الأصلية وهذا ما جعل الترجمة التونسية مميزة عن مثيلاتها.
- ✓ الترقيم المزدوج للصفحات حتى يتسنى الرجوع إلى النص الفرنسي بيسر وسهولة.

وكما للترجمة التونسية مميزات لا تخلو هي الأخرى من نواقص تتمثل في عدم ترجمتهما لمقدمة الكتاب التي كتبها بالي وسيشهاي واكتفاءهما بذكر أهم ما جاء فيها.

ب.الترجمة السورية:

صدرت الترجمة السورية سنة 1984م؛ من إنجاز يوسف غازي ومجيد نصر وسمت ب: محاضرات في الألسنية العامة، حيث يعتبر كل منهما من أهل الاختصاص في اللسانيات الفرنسية فالأول حصل على دكتوراه الدولة في اللسانيات الفرنسية من جامعة السوربون، والثاني يعدّ دكتوراه الدولة في اللسانيات العامة في الجامعة نفسها[2].

[1] ينظر:حسين السوداني، ترجمة المصطلح وتوطين المعرفة مثال الترجمات العربية الخمس لدروس فردينان دي سوسير، ص:19.

[2] حسين السوداني، ترجمة المصطلح وتوطين المعرفة مثال الترجمات العربية الخمس لدروس فردينا ندي سوسير،ص:20.

تميزت الترجمة السورية هي الأخرى بمميزات:[1]

1.بدأت بتمهيد يقدم فيه مقومات اللسانيات السوسيرية.

2.احتوت خاتمته على مصطلحات مأخوذة من معجم لساني أعده يوسف غازي.

3.خلت الترجمة من إثبات مصطلحي.

ج.الترجمة المغربية:

انطلقت هذه الترجمة هي الأخرى من النص الفرنسي وهي من إنجاز عبد القادر قنيني وراجعها أحمد حبيبي ومن مميزاتها:[2]

- ✓ استهلت الترجمة بمقدمة تتعلق باللسانيات الحديثة وموقع سوسير منها.
- ✓ إيراد العناوين والمصطلحات مع مقابلاتها باللغة الفرنسية.

ومن الواجب التنويه والإشارة إلى الدراسات أو على وجه الدقة ما يصطلح عليه مراجعات؛ والتي حظيت بها الترجمة العربية لكتاب **محاضرات في اللسانيات العامة 1916م**، حيث قدّم كل من حمزة بن قبلان المزيني وعبد السلام المسدي وعزّ الدين المجدوب قراءات تقويمية نقدية لمختلف الترجمات العربية الخمس. ولقد تميزت وتفردت هذه المراجعات الثلاث ذلك أنها كانت الوحيدة والرائدة في مجال تقويم الترجمة وذلك راجع إلى: طبيعة العقلية العربية التي لا تقبل النقد والتقويم[3]. ومنه فقد كانت هذه المراجعات نادرة جدا، وتكاد تعدّ على الأنامل.

---

[1]ينظر: المرجع نفسه، ص:20.

[2]ينظر: المرجع نفسه ،ص:21.

[3]حافظ إسماعيلي علوي، ترجمات "محاضرات في اللسانيات العامة" في ميزان النقد، من كتاب: العودة إلى سوسير، أعمال المؤتمر الدولي:دي سوسير بعد مائة عام من الغياب، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان،ط1، 2017م،1438هـ،ص:323.

ثالثا. أثر لسانيات سوسير في الدراسات اللغوية:

كان لكتاب محاضـــرات في اللســـانيات العامة 1916م أثرا في الثقافة العربية يتجلى في:[1]

1.يتعلق بتاريخ العلم اللغوي ويتمثل في جرأة كسـر بها سـوسـير القيود التي فرضـتها المدرسة الألمانية.

2. يتمثل في الانتقال بالبحث اللغوي من المنظور التطوري الســـائد في تلك الفترة إلى الكليات اللغوية، ومن هذه المظاهر المميزة لهذا الانتقال التمييز بين ثلاث مراتب للظاهرة اللغوية كوني واجتماعي وفردي، ومنه ثنائية ســوســير اللغة واللســان والكلام التي جاء بها سوسير.

3.تجاوزت الدراسات اللغوية مع دو سوسير العلوم الإنسانية لتشمل الأنثروبولوجيا مع ستروس (claude lévi–strauss) (1908–2009)، وعلم الاجتماع مع مارسـيل موس (marcel mauss) (1872–1950) .

4.كما أثرت الدراسات السوسيرية على مسار البحث اللساني حيث ظهرت لسانيات متضافرة الاختصاصات؛ والتي تتمثل في تداخل علم اللسانيات مع علوم إنسانية كعلم النفس وعلم الاجتماع والنقد الأدبي. ونتجت عن هذه التداخلات علوم جديدة مثل: اللسانيات النفسية واللسانيات الاجتماعية والأسلوبية. وامتدّ هذا التأثير ليشمل تيارات ومجالات أخرى لاحقة.

5.قبل وفود اللسـانيات السـوسـيرية إلى العالم العربي كان الدرس اللغوي العربي يتميز بخصوصية معرفية، ومنه فإنّ لسانيات سوسير أحدثت تجديدا على مستوى الدراسة اللغوية، وعلى نطاق واسع لمختلف العلوم والاختصاصات الغير لغوية.

[1]ينظر: شوقي بوعناني، مراجعة كتاب: أثر فردينان دي سوسير في البحث اللغوي العربي: التلقي العربي للسانيات (حسين السوداني)، ص:136.

وكان لكتاب محاضـــرات في اللســـانيات العامة 1916م أثرا آخر تمثل في مجموعة من العوائق التي حالت والانتشار الجيد لأفكار سوسير في المغرب العربي تتمثل في:[1]

أ.تقديس اللغة العربية واعتبارها ركنا من أركان الهوية.

ب.خوف الباحثين من العلم الجديد الوافد إلى اللغة العربية.

ج.التمييز بين النحو واللســانيات واعتبار النحو ذو أفضــلية على اللســانيات لأنه يرتبط باللغة ومقومات الهوية في حين أن اللسانيات ترتبط بلغة المستعمر.

[1]ينظر: شوقي بوعناني، مراجعة كتاب: أثر فردينان دي سوسير في البحث اللغوي العربي: التلقي العربي للسانيات (حسين السوداني)، ص:136.

خلاصة الفصل:

وفي نهاية الفصـــل نخلص إلى أن الدراســـات اللغوية القديمة تناولت اللغة بالدرس والتحليل؛ وذلك من خلال دراســـة مختلف بنياتها، على مســـتويات محددة بدءا بالمســـتوى الصوتي، الصرفي، التركيبي، الدلالي حيث تمايزت الدراسات اللغوية عند عديد من الشعوب الغربية والعربية تتفق جميعها في كون اللغة منطلق البحث اللساني.

أخذت الدراســات اللغوية مع ســوســير منعرجا مختلفا من خلال طبيعة البحث، حيث صارت اللغة تدرس وفق منهج بنيوي اعتمادا على الوصف. كما تميزت هذه الدراسة بالطابع الموضوعي العلمي؛ حيث ابتعدت عن استعمال المناهج التقليدية كالمنهج التاريخي والمقارن.

مرّت اللسانيات بعدّة مراحل قبل أن تتبلور وتكتمل مع سوسير، حيث كانت البداية مع النحو التقليدي، ثم الفيلولوجيا وصولا للنحو المقارن والدراسات المعيارية، وصارت مع كتاب محاضرات في اللسانيات العامة بنيوية علمية.

لم ينشر سوسير كتاب محاضرات في اللسانيات العامة 1916م، لكنه محصلة عمل شارل بالي وألبيرت سيشهاي؛ الطالبان اللذان قاما بجمع ثلة من الدروس من مصادر مختلفة بعد وفاة الأستاذ، وذلك رغبة منهما في توثيق فكر أستاذ جنيف وحفظه من الاندثار. حيث أحدث الكتاب لحظة صدوره ثورة معرفية في مجال الدراسات اللسانية.

ومنه فقد نال الكتاب حظوة كبيرة وجانبا عظيما من الاهتمام، حيث نجد أثر ذلك وصـداه من خلال دراســتنا للتلقي الغربي والعربي لكتاب محاضــرات في اللســانيات العامة 1916م، حيث كانت أبرز جهود أصحابها تدور حول النقد أو الإشادة.

وبصـفة خاصــة ركزنا على التلقي العربي لكتاب محاضـرات 1916م، حيث كانت لنا وقفة مع ظروف وفود هذا الكتاب للثقافة العربية، من خلال دراســة الترجمة العربية للكتاب وأسباب تأخرها، ومميزاتها وسلبياتها. وأنهينا الفصل بتقديم أثر لسانيات سوسير في الدراسات

اللغوية والثقافة العربية ويتجلى ذلك في اســتثمار اللســانيين العرب مباحث النظريات اللغوية السوسيرية في دراسة اللغة العربية.

الفصل الثاني: النقد اللساني لنشرة 1916م وظهور المخطوطات الأصول لسوسير.

- **المبحث الأول: كتاب محاضرات في اللسانيات العامة 1916م أثره الإيجابي والسلبي.**
- **المبحث الثاني: مخطوطات سوسير الجديدة المكتشفة.**

تمهيد:

يعتبر الباحثون كتاب محاضرات في اللسانيات العامة 1916م لسوسير بمنزلة كتاب سيبويه في زمنه وذلك للقيمة العالية لتي اكتسبها خلال ظهوره في 1916م بعد وفاة سوسير، وخاصة أن الكتاب كان ثورة على المناهج السائدة آنذاك ومروجا لمنهج جديد. يتمثل في المنهج البنيوي الوصفي، لكن سرعان ما زالت هذه المكانة وولت الأدبار وذلك راجع إلى اكتشاف مخطوطات سوسير الأصلية وهذا ما سنعالجه في الفصول اللاحقة.

نقدّم في هذا الفصل إيجابيات كتاب محاضرات في اللسانيات العامة 1916م، ممثلة في جهود عدد من الباحثين واللسانيين الذين حاولوا تقديم صورة حسنة حول مباحث الكتاب وماهيته. كونه مصدرا مؤسسا للبنيوية وأصولها.

كما نجد من ينتقد كتاب محاضرات 1916م ويقدّم سلبياته، ومنه ستكون لنا وقفة مع الانتقادات الموجهة للكتاب من قبل باحثين غربيين وعرب.

أما المبحث الثاني فيتمثل في عرض لمخطوطات سوسير المكتشفة، والتي تمثلت أساسا في مباحث مختلفة؛ اللسانيات، الجناس التصحيفي، الأسطورة والحكاية الخرافية. كما تمايزت أعمال سوسير الجديدة بين أرشيف ومتن ومذكرات، ودفاتر الطلبة، كل ذلك يساعد على فهم الفكر الأصيل لأستاذ جنيف من خلال مقارنته بما وجد في كتاب محاضرات في اللسانيات العامة 1916م المنشور من قبل بالي وسيشهاي، والتي غيّرت منحى اللسانيات ومفاهيمها ومبادئها.

المبحث الأول: كتاب محاضرات في اللسانيات العامة 1916م أثره الإيجابي والسلبي.

أولا.كتاب محاضرات في اللسانيات العامة1916م وأصول البنيوية:

ظهرت البنيوية في الدراســـات اللغوية الغربية وكان منبعها هو كتاب محاضـــرات في اللسانيات 1916م الذي نشره بالي وسيشهاي ونسباه إلى سوسير؛ حيث صار الكتاب بعد انتقاله من بيئته الأوروبية إلى البيئة الروســية، منذ العقد الثالث من القرن العشــرين، المعين الذي اغترف منه لغويو حلقة براغ، وحلقة كوبنهج، ومدرســـة باريس، وغيرها من المدارس اللسانية التي نعتت نفسها بالبنيوية[1].

أ.مبدأ الملائمة:

تقرّ الدراســـات اللســـانية أن جلّ المدارس البنيوية قامت على فرضـــيتين اثنتين هما: فرضـــية الملائمة والإبدال؛ حيث يقوم مبدأ الملائمة على الارتقاء من المجسّـــد إلى المجرد ومن الصـوت إلى الفونيم، ويرى زواوي أن مفهوم الملائمة ورد في فكر دو سـوسـير اللسـاني متمثلا في عبـارة "وجهـة النظر" وهي نفس الفكرة التي انتقلـت من حلقـة براغ إلى ســـائر النظريات اللســـانية البنيوية وارتبط مفهوم الملائمة في الدراســـات بالبحوث اللســـانية وغير اللســـانية؛ منها الســـيميائيات كما اصـــطلع مفهوم الملائمة فيها رولان بارت (Roland Barthes) وارتبط أيضـا بمفهوم مسـتويات التحليل حيث انتقلت من خلاله السـيميائيات من العلامة إلى النص. وأصـــبح هذا المفهوم –الملائمة– من بين المفاهيم الأســـاســـية لعلم اللســـانيات؛ وظهر مفهوم الملائمة في اللســـانيات الوظيفية عند أندري مارتيني (André Martini)حيث تســـتعمل الملائمة لتحديد أولويات البحث اللغوي وتســـمى هذه الملائمة بالملائمة التواصـــلية وتتفرع هذه الأخيرة إلى ملائمتين: فونولوجية، ودلالية. حيث تتمثل الملائمة الفونولوجية في تحليل الوحدات الدنيا للكلمة وهي الفونيمات ومن ثم تحديد كيفية

[1]مختار زواوي، دو سوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات،ص:80.

تآلفها وترابطها في تشـــكيل العلامات. أمّا الملائمة الدلالية فهي تابعة للملائمة الفونولوجية لأنه بعد تحديد الفونيمات وترابطها يمكن الانتقال إلى المستوى الدلالي للعلامات[1].

هناك من الدارسين والباحثين الذين يعتبرون أن سوسير لم يستثمر مبدأ الملائمة في كتاب محاضـــرات في اللســـانيات العامة1916م المنســـوب إليه ومنهم: تريســـتيان بايلون (Tristian Bailon) وبول فابر (Paul Faber)؛ حيث يقران بأنّ دي ســـوســـير صـــاحب النزعة الفلســـفية لم يســـتعمل مبدأ الملائمة في دراســـته ولم يظهر في كتابه معرفة بالتقطيع المزدوج ويحيلان أسبقية هذا التقطيع لأندري مارتينيه[2].

وممّا تقدم يمكننا القول إنّهذا الاتهام والنقد لســـوســـير لا يعدو كونه مرتبطا بكتاب لم يكتبه سوسير ولم ينشره البتة، بل أسند إليه انطلاقا من محاضرات دونها عنه طلبته.

لكن سيمون بوكيه (Simon Bouquet)من خلال قراءته لمخطوطات سوسير الأصلية توصـــل إلى التأكيد على تصـــور فريد لطبيعة العلامة اللســـانية وما أســـماه بالتقطيع الثلاثي triple articulation وهو تصـــور تتألف الفونيمات وفقه، شـــأنها شـــأن ســـائر العلامات من دال ومدلول[3].

ويعقب زواوي على ذلك بأنّ الصوت في فكر سوسير الأصيل علامة وهذا يظهر من خلال قول سوسير بأن (ليس للسان وعي بالصوت إلا بوصفه علامة) أي أن المتكلمين لا يدركون الأصوات من حيث هي أصوات بل بأنها علامات متكونة من دوال ومدلولات[4].

ب.مبدأ الإبدال:

[1]ينظر: مختار زواوي، دو سوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات،ص:82.

[2]ينظر: المرجع نفسه،ص:82.

[3]المرجع نفسه،ص:82.

[4] ينظر: مختار زواوي، دو سوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات، ص:83.

لقد ظهر مفهوم الإبدال في اللغويات الحديثة عامة، ومع البنيوية خاصة،حيث استعمل البنيويون هذا المبدأ لتحقيق مبدأ آخر وهو مبدأ الملائمة.

يذكر أن هذا المصطلح– الإبدال – COMMUTATION من وضع يلملسيف (Helmislev)حيث يعرفه بأنه إبدال عنصر من مستوى التعبير أو من مستوى المحتوى بعنصر آخر من نفس المستوى، ودونما تعبير أو تأثير في الوحدات السابقة وقد اختلف يلملسيف في طرحه هذا مع الفونولوجيين وعلى وجه الخصوص تروبتسكوي(Troubetzkoy)؛ حيث يرى الأول أن الإبدال يمكن تطبيقه على مستويين اثنين هما : مستوى التعبير ومستوى المحتوى ، على عكس الثاني الذي اكتفى بتطبيق الإبدال على مستوى التعبير فقط . ومرد هذا الاختلاف هو المنطلق الأساسي لكل لغوي منهما فمنطلق يلملسيف كان نحويا، في حين كان منطلق تروبتسكوي صوتيا[1].

في سياق الحديث عن "الفونولوجيات" (علم الأصوات) يرى تروبتسكوي أن دو سوسير من خلال كتابه محاضرات في اللسانيات العامة لم يميز بين الصوت المادي والأثر النفسي الذي ينتج عنه أي بين الصوت والفونيم،وذكر أيضا أن دوسوسير عبّر في كتابه محاضرات في اللسانيات العامة 1916م عن الطابع غير المادي للدال والميزة الخلافية والنسبية للعناصر المكونة للدال لكنه أخفق في نظر تروبتسكوي في التمييز بين ما ينتمي إلى مجال اللسان والذي يعنى بالعناصر الخلافية للدال غير المادي بينما تنتمي الأخرى إلى مجال الكلام وتعنى بأصول اللغة دون اعتبار لوظيفتها الخلافية[2].

[1]ينظر: مختار زواوي، دو سوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات، ص:84، 85. ينظر أيضا: نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، سلسلة الأوبيرا، القاهرة، د.ط، 2003م، ص: 56. ينظر أيضا: منذر عياشي، العلامة (السيميولوجيا) قراءة في العلامة اللغوية العربية، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2013، ص:72.

[2]ينظر:مختار زواوي، دو سوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات، ص:87.

وممّا سبق يتبين أن سوسير من خلال كتابه محاضرات في اللسانيات العامة 1916م يقرّ بأنّ الفونيم هو وحدة غير دالة تكتسب قيمتها من خلال التعبير الذي تقوم به وهو مفهوم يخالف تماما ما جاء به لغويو حلقة براغ اللسانية الذين اهتموا بالفونولوجيات(الأصوات).

لقد تأثرت جلّ المدارس اللسانية التي تلت مدرسة سوسير بكتابه محاضرات في اللسانيات العامة 1916م ويمكن تلخيص ذلك في ثلة من النقاط[1]:

1.التمييز بين الصوتيات والصوتيات الوظيفية (الفونولوجيات) عند تروبتسكوي وأتباعه انطلاقا من تمييز دوسوسير بين اللسان والكلام.

2.إخراج الكلام من دائرة اللسانيات ظهر في معظم المدارس اللسانية اقتداء بدوسوسير الذي لا يولي أهمية كبيرة لدراسة الكلام.

3.أجمعت كل المدارس اللسانية على دراسة اللسان في ذاته ولذاته وذلك لأنهم يتبعون دوسوسير في عبارة اختتم بها كتابه والتي كانت من وضع شارل بالي وألبير سيشهاي "**إن موضوع اللسانيات الحقيقي والوحيد هو اللسان في ذاته ولذاته**".

تزعم الدراسات الغربية والعربية منذ مطلع القرن العشرين أن سوسير أبو البنيوية ومؤسسها وترسخت هذه المعتقدات حتى العصر الراهن رغم وجود حقائق تثبت عكس ذلك والتي تتمثل في:[2]

1.هناك أصوات علمية أوضحت في العديد من المرات أن البنيوية ليست سوسيرية وأن السوسيرية نشاط فكري ولغوي فتح الطريق نحو البنيوية وغيرها من التيارات اللسانية والأدبية والثقافية والفلسفية.

[1]ينظر: مختار زواوي، دو سوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات، ص: 88،89.

[2]ينظر: مبارك حنون، زعموا أن سوسير بنيويا، مجلة اللغة فن، إيران، العدد 04، 2019، ص:49.

2.سوسير ليس واضع البنيوية في حين جعله البعض مؤسس البنيوية؛ وهنا يكون سوسير مستلب مرتين؛ مرة بسبب نسبة كتاب إليه مع أنه لم يكتبه، وثانية بسبب قيام يلمسليف بتجذير الأفكار المنسوبة إلى اللساني السوسيري.

3.سوسير لم يستعمل إلا مصطلح النسق أو النظام.

4.البنيوية اللسانية لم تكتمل إلا مع يلمسليف وياكبسون وتروبتسكوي.

ومما سبق نستطيع القول أنّ سوسير كان يجمع بين تيارين متعاكسين، حيث يبدو أنه بنيويا تارة، ولا بنيويا تارة أخرى. و إنّ هذا التعدد والاختلاف لهذا الرجل أكسبه تميزا وحظوة عظيمين لم نلحظها بهذا المدى عند لساني قبله قط.

ثانيا.الإيجابيات والنقد الموجّه لكتاب محاضرات في اللسانيات العامة1916م:

لكل عمل أو مؤلف حين صدوره جانبان من التأثير؛ إمّا بالثناء والتمجيد أو بالنقد؛ وعلى الرغم من كل هذا إنّ لكل شيء إذا ما تمّ نقصان. ولكتاب محاضرات في اللسانيات العامة 1916م لفرديناند دو سوسير الذي نشره بالي وسيشهاي نصيب من الجانبين، ومنه يمكننا التساؤل عن هذا الكتابأملفت للأنظار أم موضع نقد وتشكيك؟

1.إيجابيات كتاب محاضرات في اللسانيات العامة 1916م:

كان الكتاب لحظة صدوره ملفتا لانتباه العديد من اللغويين المتزامنين مع تلك الفترة رغم الأحداث الجارية آنذاك غداة الحرب العالمية الأولى؛ وكانت آراءهم حول الكتاب إيجابية ويظهر ذلك في السرعة التي كانت عليها ترجمته فقد ترجم الكتاب إلى العديد من اللغات في فترة وجيزة جدا حيث:[1]

ظهور الترجمة	السنة

[1]ينظر: مصطفى غلفان، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد، ص:198.

اليابانية	1928
الألمانية	1931
الروسية	1933
الإسبانية	1945
الإنجليزية	1959
البولندية	1961
الإيطالية	1967
الهنغارية	1967
الصرب كرواتية	1969
السويدية	1970
البرتغالية	1971
الكورية	1975
التركية	1976
الألبانية	1977
الإغريقية	1979
الصينية	1980
العربية	1985 ترجم خمس مرات.

لم يأخذ بالي وسيشهاي مهمة نشر كتاب محاضرات في اللسانيات العامة 1916م كشيء ميكانيكي، حيث كانوا سيكتفون بإعادة إنتاج، دون تعديل كل ما وجدوه في أدراج سيدهم في مواجهة الحالة المجزأة للملاحظات التي تم العثور عليها، قرروا بسرعة إعادة بناء فكر سوسير بدلا من نشر المخطوطات التي أتيحت لهم كما كانت أو تمّ تعديلها سواء كانت مبررة أم لا، فإنّ عملهم لم يستجب للمعايير اللغوية البحتة، كما أردنا أحيانا أن نفهم، ولكن للأهداف النظرية حقا كان المشروع معقدا وصعبا وجريئا كما اعترفوا هم أنفسهم في مقدمة الكتاب، وكان عملهم تارة لفهم أو لملئ الفجوات وحلّ التناقضات وبعبارة أخرى التخمين في كثير من الحالات من خلال المسار كان فرديناند دو سوسير يودّ أن يتقدّم أخيرا، كان عمل المحررين على مخطوطات سوسير في حالة أخرى تركوها في الهوامش، ممّا يجعلها مثيرة للاهتمام للغاية[1].

وكان لكتاب محاضرات في اللسانيات العامة تأثير كبير في الأوساط العلمية في فترة ظهوره حيث اقترن اسمه بالبنيوية le structuralisme. ولولا عمل بالي وسيشهاي الطالبين المجتهدين لما عرف أستاذهم دو سوسير، وما عرفت محاضرات في اللسانيات العامة، وهما من فتحا الباب ومهدا السبيل للبحث في مخطوطات دو سوسير لزملائهم الطلبة و لبعض الباحثين اللسانيين الذين جاءوا من بعدهم، وليس بين أيدينا حتى اليوم أيّ نص يتضمن تقديما متكاملا لتصورات سوسير في اللغة يمكنه أن يعوض نصّ دروس في اللسانيات العامة الذي أخرجه بالي وسيشهاي[2].

يصف راستي(Rastier) كتاب محاضرات 1916م بالكتاب المقدس والضروري اللازم المحتم الذكر كل ما جاء اسم سوسير ذلك لأن محاضرات هي المصدر الضروري الذي لا

---

[1]Estanislao sofia, Aux prises avec les prises de notes sur les prises de notes . Retour à la genèse du cours de linguistique générale de Saussure, le cours de linguistique formes, genèses et interprétations de notes d'auditeurs, Mars 2018, p:60,61.

[2]صلاح الدين يحي، مخطوطات فرديناند دو سوسير وأثرها في تأسيس اللسانيات السوسيرية الجديدة، مجلة اسطنبول للدراسات العربية، المجلد02، العدد02، 2019، ص:316.

يمكن تجاوزه للفكر السوسيري ولم يعد النظر فيها في ضوء المخطوطات الجديدة لهذا كان النفاذ إلى فكر سوسير متاحا ومتعذرا في الآن نفسه بسبب المحاضرات، التي كانت لها كل خصائص الفولغاتا فهي ضرورية وتذكر في كل موضع، وبدون قيمة علمية[1].

ويرجع ذلك إلى أسباب تتمثل في أنها لا تعيق التطورات الابستيمية فقط والتي انطلقت منها المحاضرة الثانية في جامعة جنيف بل لأنها تقلل من إسهام سوسير في لسانيات الكلام إجمالا ومنه فإنّ محاضرات في اللسانيات العامة 1916م إيجابيا تعتبر:[2]

- ✓ المصدر الوحيد الجدير بالقبول.
- ✓ تجاهل للمصادر الأخرى.
- ✓ إرجاع لنظرية اللسان المجردة والمثالية والسكونية إلى سوسير.
- ✓ تؤيد نظرية مختصرة ومتجاوزة بشكل مستمر بنظريات الكلام théories de la parole

2.النقد الموجه لكتاب محاضرات في اللسانيات العامة 1916م:

يعتبر كتاب محاضرات في اللسانيات العامة لمدة طويلة المصدر الوحيد والمنفذ المتفرد للمتن السوسيري؛ وامتدّ ذلك من سنة 1916م إلى غاية 1954م السنة التي نشر فيها غودل (Godel) مجموعة من الأعمال غير المنشورة لسوسير بعدها مقدمة المحاضرة الثانية سنة 1957م.ثم نشر إنغلر (Engler) مخطوطات اللسانيات العامة متفرقة سنة 1974م، و تعتبر سنة 1996م السنة الحاسمة حيث ظهرت مخطوطات جديدة تعود لسوسير ممثلة في مخطوط في جوهري اللغة ومنه يمكن اعتبار المتن السوسيري يتكون من

[1] فرانسوا راستي، سوسير في المستقبل، تر: ربيعة العربي وحافظ إ.علوي، دار كنوز المعرفة، ط1، 2021، ص:21.

[2] فرانسوا راستي، سوسير في المستقبل، ص:21.

أعمال سوسير المنشورة ومخطوطاته الأصلية ودفاتر الطلبة ومحاضرات (1916م) كما يعتبر بعض الدارسين كتاب محاضرات 1916م ضروريا جدا باعتبارها منطلقا للتأويل[1].

قام بالي وسيشهاي بجمع المحاضرات التي ألقاها سوسير في جامعة جنيف من العام 1907م، حتى العام 1911م، وكوّنا منها فصول الكتاب...لا يعرّف بالي وسيشهاي عن نفسيهما كمؤلفي هذا الكتاب، بل هما يعتبران أنّ سوسير هو الكاتب وأنهما ليسا سوى مجرّد ناسخين...لكنهما في الحقيقة قاما بأكثر من ذلك، فهما لم يكتفيا بنسخ ما قاله أستاذهما،...فإنّ النص الذي أنتجه بالي وسيشهاي لم ينبع مباشرة من سوسير بل مرّ بعدّة مراحل مختلفة في طبيعتها وفي زمانها من تدوين ما ألقاه سوسير على الطلاب وقراءة ما دونه هؤلاء وتحليله إلى كتابة النص الذي نعرفه تحت عنوان محاضرات في اللسانيات العامة، كما أنّهما لم يطلّعا على كلّ المدونات التي أخذها طلاب سوسير، ولم ينشرا كل المدونات التي كانت بين أيديهما، بل اكتفيا بالاحتفاظ بالأفكار التي اعتقدا أنها أهمّ ما يوجد في هذه المدونات، ولكن النصوص التي اعتمدا في نشرها تذهب في معظمها في اتجاه الدراسات اللغوية ومفاهيم علم اللسانيات، وذلك على حساب مفاهيم أخرى كان سوسير يشدّد عليها، وهي المفاهيم التي تؤسس لعلم جديد هو علم السيميائيات[2].

وتبرز هذه المراحل المختلفة نوعيا وزمانيا أن تبرّر إلى حدّ ما التباين وفي بعض الأحيان التناقض، بين مخطوطات سوسير ومحاضرات في اللسانيات العامة؛ أي سوسير (الحقيقي) وسوسير كما نعرفه منذ عدّة عقود من الزمن ذلك أنّ سوسير الحقيقي لا يوجد في ما دونه طلابه من أقواله بقدر ما يوجد في ما كتبه هو نفسه بخط يده. والواقع أنّ مرور

[1] ينظر: فرانسوا راستيه، سوسير في المستقبل كتابات مكتشفة وتلقيات جديدة مدخل إلى إعادة قراءة سوسير، تر: حافظ إسماعيلي علوي، حسن المودن، كتاب العودة إلى سوسير، أعمال المؤتمر الدولي دي سوسير بعد مائة عام من الغياب، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مراكش، المغرب، ط1، 2017م، ص: 394، 395.

[2] صلاح الدين يحي، مخطوطات فردينان دو سوسير وأثرها في تأسيس اللسانيات السوسيرية الجديدة، ص: 307.

الزمن قد كشف عن عدد كبير من المخطوطات والمدونات والملاحظات التي وضعها سوسير من أجل محاضراته أو من أجل تحضير مقال أو كتاب[1].

وجّه مجموعة من الباحثين واللسانيين نقدا لكتاب محاضرات في اللسانيات العامة 1916م ، حيث يمكننا أن نقدم ذلك كالآتي:[2]

2.قدّمت حلقة براغ نقدا لسوسير مفاده الرفض القاطع للتمييز الذي وضعه سوسير بين المنظورين التزامني (السانكروني) والدياكروني.

3.ذكر بالي وسيشهاي في هذه المقدمة من كتاب محاضرات 1916م مسؤوليتهما المباشرة في كتابة النص ولكنهما في مواضع أخرى من أبحاثهما يحيلان إلى أقوال سوسير في كتاب محاضرات 1916م وكأنه مؤلف الكتاب وصاحبها حقا.

4.كما أثرّت العلاقة بين سوسير ومؤلفه (محاضرات 1916م) على تلقي هذا الكتاب وكان ذلك أثرا سلبيا.

5.كما أشارت دراسات أخرى أيضا إلى أنّ كتاب محاضرات في اللسانيات العامة 1916م احتوى عدّة فقرات غامضة كما لم يحتو مضامين عدة مخطوطات أخرى لم يعتمدها الناشران في عملهما.كما أن أفكار بالي وسيشهاي لم تقدّم كل ما أراده سوسير من دروس ومحاضرات في اللسانيات العامة وحتى تلك التصورات والرؤيا المستقبلية لآفاق اللسانيات مع الحقول المعرفية الإنسانية المتشبعة التي تشهدها اللسانيات المعاصرة اليوم بكل تفرعاتها وفروعها.

قدّم راستي بعض الملاحظات النقدية لهيكل كتاب محاضرات حيث:[3]

---

[1]صلاح الدين يحي، مخطوطات فردينان دو سوسير وأثرها في تأسيس اللسانيات السوسيرية الجديدة، ص:308.

[2]ينظر:مصطفى غلفان، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد،ص: 216،217.

[3]ينظر: فرانسوا راستي، سوسير في المستقبل،ص:44. ينظر أيضا: فرانسوا راستيه، سوسير في المستقبل كتابات مكتشفة وتلقيات جديدة مدخل إلى إعادة قراءة سوسير، ص:395.

1.تصميمها المجزأ بحسب التقسيمات الكلاسيكية للنهج التعليمي أو السكولاتي.

2.كان سوسير يريد الربط بين الأقسام والأجزاء لكن كتاب محاضرات الذي وضعه بالي وسيشهاي فتت النظرية السوسيرية إلى أجزاء قيمية مثل العلامة، الثنائيات إلخ...

3.عبارة **اللسان في حدّ ذاته ومن أجل ذاته** التي اختتم بها الكتاب ليست من ما قاله سوسير ولا من ما نادى به خلال بحثه وتدريسه، ويرجع مصدرها في النحو المقارن لبوب (1833) وهذه العبارة تتناقض تماما مع ما جاء به فكر سوسير في مخطوطاته الأصلية والقائل بثنائية لسان كلام التي لا تنفصل بينهما، وأنهما وجهان لعملة واحدة.ولكن العبارة السابقة حادت بفكر سوسير وجلبت له العديد من الانتقادات ولعلّ أبرزها الاعتقاد أن سوسير لساني اللسان يهمل الكلام ويقصيه من الدراسة.

4.قدّم بالي وسيشهاي الكلام كموضوع ثانوي للدراسة لكنه في الحقيقة يتساوى مع اللسان في فكر سوسير الأصيل.

5.فصل المؤلفان بين الدلالة الإحالية (الإشارة) والقيمة في الكلمات؛ في حين أن سوسير يرفض التصور الإحالي للدلالة فقد كانت فكرة الفصل بين الدلالة الإحالية والقيمة إضافة من المؤلفين لكنها أثرت بشكل سلبي على موقف سوسير وحجبت تفكيره.

6.يذكر بالي وسيشهاي فقرة تدور حول نموذج التواصل modèle de la communication والذي يتعلق بدائرة الكلام؛ ينعت راستي هذه الفقرة بأنها كتبت بلغة فيسيولوجية لا تمت بصلة إلى سوسير وأنها موضوعة (أي أضافها المؤلفان).

7.كتاب محاضرات في اللسانيات العامة 1916م قراءة جزئية تسلّط الضوء على مشاكل ذات أهمية ضئيلة؛ من مثل مسألة اعتباطية العلامة والتي صارت مع بنفنيست) (Benvenisteثم أريفيه)(Arrivé وغادرGader)(وأوريانUrien)(، ممرا من الضروري التعليق عليه، في حين أن كتابات لم تشر إليه إلا مرة واحدة.

8.الإطراء الخفي المسموم لأستاذ جنيف و الذي قدمه بالي وسيشهاي في الكتاب، حيث اعتبرا أنه بالكاد تطرق إلى علم الدلالة sémantique، متأسفين على غياب لسانيات الكلام (رغم أنها موجودة في دفاتر الطلبة وتمت بلورتها في المخطوطات لكن بالي احتفظ بها لتحقيق نفسه في هذا المجال) وحدّدا في الأخير الفكر السوسيري بوصفه نسق système اللسانيات السكونية linguistique statique في حين أنها محكومة بالتفكير حول الحركية الدائمة لكل مظاهر الألسن عبر الزمن.

إن بالي وسيشهاي في كتاب محاضرات في اللسانيات العامة 1916م قاما بتزييف لفكر سوسير الأصيل وذلك من خلال إضافات وتحريفات قام بها المؤلفان، تبين من خلال البحث والدراسة أنها لا تمت بصلة لما أراده سوسير ولا تتوافق مع مخططه اللساني. لقد أثر ذلك في تلقي المتن السوسيري؛ وكان ذلك سببا في الحكم بالنقد السلبي على فكر سوسير الممثّل في كتاب محاضرات في اللسانيات العامة1916م. ومنه فإنّ سوسير ظلّ غامضا عند اللسانيين المحدثين والمعاصرين، وذلك ربما كان سببا لإعراض سوسير منذ البداية عن نشر أبحاثه وكتاباته التي كان هو نفسه مرتبكا فيها.

إنّ كتاب محاضرات في اللسانيات العامة لا يدع مجالا للشكّ أن التعديلات التي أدخلها الناشران لم تكن قليلة ولا تافهة، ولا مجرد هفوات فيلولوجية بسيطة كما اعتقد (دو ماورو)، بل بالعكس من ذلك فهي تجسّد تحريفا نظريا حقيقيا وملموسا لا يستهان به في لسانيات سوسير...فلم يعد من المقبول اليوم أن تنسب إلى سوسير أية عبارة من نص دروس دون التثبت من أنها ليست ببساطة من تحرير بالي وسيشهاي. فالكتاب حسب دو ماورو لا يمثل خالص فكر سوسير في اللسانيات، ومن أراد فهم أو قراءة اللسانيات عليه بالضرورة العودة إلى المصدر الرئيسي للنصوص الأصلية المصادر الأصول (المخطوطات)[1].

[1]ينظر: مصطفى غلفان، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد، ص:218.

كما تعدّ أفكار سوسير في كتاب محاضرات في اللسانيات العامة 1916م تأسيسا للسانيات البنيوية وحلقة براغ والمدارس اللسانية، وحقيقة هذا امتداد له فحسب، ولم تكن نابعة من منبع فكر دو سوسير الخالص من نصوص مخطوطاته، ولم يكن سوسير العالم اللساني للسانيات يقصد هذا المنحى فحسب، بل لفت انتباه غيره في الأعمال الأدبية والتي لا يمكن التصديق بأنها تعود لسوسير والأكثر من هذا وذاك ما ذكره ميشال أريفيه(Michel Arivé) عن سوسير في أدبية الأدب وخصوصية الأدب...لا يمكن الجزم البتة بأنّ سوسير لساني قط بل عنى بشأن أدبية الأدب[1].

ومن جهة أخرى يمكننا أن نتحدث عن عمل المحررين بالي وسيشهاي و مدى تأثير ذلك على فحوى المحاضرات وطريقة تقديمها وكذلك منهجها فهما:[2]

1.قاما بتوحيد المصطلحات بينما كان سوسير مهتما بشدة بنقاء المصطلحات واتساقها، كانت هناك انحرافات في المصادر؛ قام المحرران بحذفها عندما اعتبراها غير محفزة أو مربكة فيما يتعلق بالعمل ككلّ.

2.في محاضرات يتمّ تقليل المفهوم اللفظي إلى المفهوم والصورة اللفظية الناتجة عن الصورة الصوتية، وفقا لاستخدام سوسير في مكان آخر تم حظر symbole من محاضرات واستخدمت signe للسبب الأرثوذكسي السوسوري أن الرموز تحمي بعض الارتباط (غير التعسفي) بالواقع الذي تمثله. مع ذلك استخدم سوسير الكلمة بمعنى الإشارة، تمّ استبدال phénomène linguistique للغة في سياق تسود فيه اللغة لاحقا/ رأى المحرران أنه من المناسب استبدال اللغة ب langage في حالة خط حدودي واحدة على الأقل.

3.قصر كتاب محاضرات على مجلّد واحد من الطول المعتدل فقد اضطروا إلى الضغط على مقاطع طويلة ومعقدة من الملاحظات إلى جملة تلخيصية واحدة والتي لم تكن

---

[1] ميشال أريفيه، البحث عن فرديناند دو سوسير، ص:326.

[2] Kathleen connors,Philological Exegesis of saussure's"cours",Romancephilology,vol:23,n:02,November1969,p:201

بأي حال من الأحوال مناسبة دائما لالتقاط عمق تلميحات سوسير وغالبا ما تكون هذه المشكلة عبارة عن براءة اختراع حيث تحتوي ملاحظات سوسير الشخصية على قسم يتعلق بالموضوع الذي تمت معالجته في نص محاضرات حيث تمّ تجاهل هذه الملاحظات كمصدر أساسي. كما أنه في كثير من الأحيان كانت مقولات المحررين امتدادات منطقية لتأملات سوسير.

4.قام المحرران بتغيير ترتيب الأقسام الرئيسية، حيث تمّ إطلاق مفهوم اللغة قبل les langues لإعطاء الأولوية للأولى، ولكن رغم أنّ سوسير شدّد على أولوية اللغة فهناك بعض التساؤلات حول ما إذا المحرران على صواب في إنهاءهما محاضرات بهذه الجملة من إنشائهما:

La linguistique a pour unique véritable objet la langue envisagée en elle-même et pour elle-même.

بصرف النظر تماما عن حقيقة أن سوسير تحدّث عن اللغة هنا كنقطة انطلاق وليس باعتبارها انشغالا حصريا، وعن قلقه بصفته هنديا أوروبيا مع لغات مختلفة.

5.إنّ المحررين في محاولتهما التقاط حرف سوسير القاطع تجمدا في أفكار مذاهب ظلّت في النهاية تحفظات في ذهن سوسير. ومن أمثلة ذلك: سوسير في سياق إنكاره أن اللغة عبارة عن مجموعة من العلامات للأشياء يقول سوسير أن:

Le signe linguistique se trouve correspondre à un objet défini pour le sens comme un cheval, le feu, le soleil…

والمحرران استشعرا أن أيا كان تفسير عملية التسمية التي تدخل عالميا في بناء اللغة البشرية لا يمكن أن يكون مجرّد صدفة، فإنهما ببساطة يحذران من تخيل أن الأفكار الواضحة تسبق الكلمات التي تحدّدها. ومثال آخر على ذلك عندما يصف سوسير:

Le moment ou l'on s'accorde sur les signes

على أنها مثالية وليست حقيقية. يتجاهل المحرران هذا البيان غير القابل للتأكيد لصالح حكم سوسير. اللغة غير ذات صلة بشكل مميز، يمتنعان عن تضمين رفض سوسير المتعجرف لمشكلة الأصل.

6.في كثير من الأحيان يبدو الارتباط بين نص محاضرات والمصادر ضعيفا حتى تتم قراءة المقاطع بعناية هذا لأنّ المحررين لم يغيرا وضغطا الصياغة بشكل كبير فحسب، بل قاما أيضا لأسباب نادرا ما تكون واضحة باستبدال بعض أمثلة سوسير، يشير غودل إلى أنّ بالي وسيشهاي استبدلا الرسوم التوضيحية للغة الحديثة بالمواد الكلاسيكية لكن هذه السياسة فشلت في حساب جميع التعديلات.

ويرى غلفان أن هناك مجموعة من القضـــايا التي وردت في كتاب محاضـــرات في اللسانيات العامة 1916م ممثلة في:[1]

- ✓ حصر اعتباطية العلامة اللغوية في علاقتها بالشيء الموجود في العالم الخارجي.
- ✓ المدلول هو التصور concept.
- ✓ اللسان صورة forme بل هو صورة خالصة.
- ✓ الفكر مطابق للسان.
- ✓ اللسان بنسق مستقل.
- ✓ إهمال البعد الاجتماعي للسان.

ومنه فإنّ القضـــايا الســـابقة الذكر وردت في كتاب محاضـــرات في اللســـانيات العامة 1916م ولكن الدارســـين لم يتقبلوا هذه الظواهر واعتبروها لا تخدم اللســـانيات، وعابوا على سوسير هذا التفصيل؛ بيد أنّ سوسير كان يقصد شيئا آخر أعمق من هذا لكن نقل الطلبة

[1]ينظر: مصطفى غلفان، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد،ص:199.

وتغيير الناشـــرين حاد بهذه المفاهيم عن المضـــمون المراد ولقد وردت العديد من الانتقادات التي وجهها باحثون كثر لهذا العمل.

فياكبسن (Jacobson) يصف الكتاب بالنص المشكوك في صدقيته Apocryphe ووصـــفه آخرون بالعامي la vulgate...في حين رأى كالفيه (Calvet) أن الكتاب يمثل اغتصابا للفكر السوسيري يأخذ أحيانا جوانب نظريته، لأنّ سوسير في النهاية لم ينشر سطرا واحدا في اللســـانيات العامة،ورأى دارســـون آخرون بأنّ الناشـــرين لم يتقيدا بما قالاه عن عملهما–وهو إعادة بناء دروس أو تركيبها–لكنهما قاما بأكثر من ذلك فقد غيّرا في النصوص الأصلية لسوسير، أمّا سيمون بوكي) (S.Bouquet يرى أن بالي وسيشهاي حررا كتاب محاضرات 1916م بطريقة تتماشى وتصورهما الخاص خاصة من ناحية المنهج[1].

ويرون أيضـــا أن مؤلف محاضـــرات يقدّم ســـوســـير باعتباره كائنا متناقضـــا، بل وغير مفهوم، لقد تمكن عن جوهر العمل الأصـــيل أن يخالف نقاط جوهرية من المحاضـــرات المكتوبة والمشـــكوك في صـــحتها، بشـــكل واســـع. أيضـــا مكانة عن جوهر اللغة في المتن السوسيري تستحق أن تضبط، لأن اكتشافه عدّل التعامل معها[2].

3.تسلط بالي وأثره:

يرجع بعض الباحثين تأخر نشـــر مخطوطات ســـوســـير، أو نقد كتاب محاضـــرات في اللسانيات العامة1916م إلى عدة أسباب لكن أبرزها على الإطلاق، أو كما يمكن أن نصفها بأنها مثيرة حقا وجديرة بالتوقف عندها قليلا هي ما يســـمى **ســـلطة بالي** وهيمنته وتحكمه في

[1]مصطفى غلفان، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد،ص:201.

[2]ينظر: فرانسوا راستي، سوسير في المستقبل، ص: 43.

حيثيات كتاب محاضرات في اللسانيات العامة 1916م وكل ما يتعلق بها، وسنرى ذلك في ما يأتي:[1]

يذكر بوكيه أسباب صمت ريدلنغر عن الإفصاح أو نشر ما سمعه مباشرة من سوسير كونه كان يحضر لمحاضرات سوسير باستمرار، كما رفض كتابة مقال لجريدة برّر ذلك بأنه؛ سيكون من المستحيل وغير الممكن أن يقدم فكرة عن حقيقة عظمة سوسير دون مقارنته ببالي الذي بتر اللسانيات العامة. ومن جهة أخرى يعود تحكم بالي في مشروع كتاب محاضرات في اللسانيات العامة 1916م ونشره إلى مكانته العلمية وعلاقته الشخصية بسوسير، كما تصدّى لمشروع ميليه و روغار في رغبتهما نشر مخطوطات سوسير كما هي، قام أيضا بالوقوف مواجها كل محاولة نقد وتقييم لما جاء في كتاب محاضرات في اللسانيات العامة 1916م ولم يبد اهتماما أو رغبة هو وزميله سيشهاي لنشر المخطوطات والكراسات التي اعتمداها في إخراج محاضرات 1916م تفاديا للنقد؛ كما ظلّ بالي وسيشهاي يدعيان من تلقاء نفسيهما أنهما الوحيدان المؤولان لفكر سوسير.

كما أشار أنطوان ماييه إلى العلاقة الغامضة بين الكتاب وسوسير حيث يؤكد أن سوسير لم يضع الكتاب وما كان ليضعه البتة، بل هو مجرّد تحرير Rédaction لآرائه قام بها اثنان من طلبته، وأنّ سوسير على قيد حياته كان بالتأكيد سيرفض نشر الكتاب.

[1] ينظر: مصطفى غلفان، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد، ص:208. ينظر أيضا: Herman Perret, Réfections Saussuriennes Sur le temps et moi les manuscrits de la Houghton Library a Harvard ,P1.

المبحث الثاني: مخطوطات سوسير الجديدة المكتشفة.

صار من اللازم والمحتّم العودة إلى مخطوطات سوسير الأصلية لقراءتها واستنتاج الفكر الأصيل لسوسير وهذا ما يمكّن من "تفادي التأويل المزدوج لتصوراته؛ كتأويل الطلبة لخطاب أستاذهم وهم يدونون ما سمعوه، أو تأويل بالي وسيشهاي المقدّم في دروس، وتتمثل مخطوطات سوسير في المسودات الأولى لكتاب محاضرات والتي تكشف عن رؤى حقيقية لسوسير بعيدا عن المنحى البنيوي الضيّق للسانيات، بل لأبعد التصورات اللسانية، وما توصل إليه المفكرون المعاصرون، وما سيتوصل إليه آخرون في اللسانيات، وما بعد اللسانيات اليوم وغدا"[1]. ومنه تعتبر المخطوطات مصادرا أصيلة تمثل الفكر النهائي والواضح لدو سوسير في اللسانيات العامة ومختلف الآداب الأخرى.

أولا. سوسير المذكرات والمخطوطات:

[1] صلاح الدين يحي، مخطوطات فردينان دو سوسير وأثرها في تأسيس اللسانيات السوسيرية الجديدة، ص:324.

لقد تمايزت أعمال سوسير وأبحاثه بين مذكرات ومخطوطات منها ما كتبه بيده ونشر، ومنها ما كتبه وأخفاه ولم ينشـــره البتة، ومنها ما لم يكتبه لكنه نشـــر عنه وبين كل هذه الاختلافات وجدنا إرثا سوسيريا جديرا بالدراسة والحصر، وسنذكر فيما يلي ما أجمع الباحثون عليه من الإرث السوسيري والمتمثل في:[1]

1.مذكرة سوسير حول نسق الصوائت في الألسن الهندية الأوربية Mémoire sur le système primitif des voyelles dans les langues indo-européennes وأطروحة بعنوان: عن استعمال المضاف إليه المطلق في السنكسريتية DE l'emploi du Génitif absolu en sancrite بالإضافة إلى ستين مقالا.

2.مخطوطات مجموعة في مكتبة جنيف وبعضها في مكتبة هوتون والبعض الآخر في جامعة هارفارد وهي لم تنشر في حياته.

3.محاضرات ممتدة على ثلاثين سنة وهي عبارة عن أعمال تعليمية ذات طبيعة شفوية والتي كان يلقيها سوسير خلال مسيرته الأستاذية في المدرسة التطبيقية للدراسات العليا ثم في جامعة جنيف.

4.كتاب محاضرات في اللسانيات العامة cours de linguistique générale الذي نشره بالي وسيشهاي بعد وفاة سوسير سنة 1916م.

5.نشر روبرت غودلRobert Godel) (سنة 1954 نصوصا تضمنت مجموعة جديدة من المخطوطات في اللسانيات التي كتبها سوسير بنفسه.

6.نشر روبرت غودل نصا لسوسير يتعلّق بمقدمة العام الثاني (1908م-1909م)، ثم أطروحة بعنوان المخطوطات المصادر لمحاضرات اللسانيات العامة لفرديناند دو سوسير

[1] ينظر: مصطفى غلفان، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد، ص:135-153.وينظر أيضا: صلاح الدين يحي، مخطوطات فردينان دو سوسير وأثرها في تأسيس اللسانيات السوسيريةالجديدة، ص:318-322. ، فرانسوا راستي، سوسير في المستقبل، ص:09.

les sources manuscrites du cours de linguistique générale de Ferdinand de saussure. حيث قارن فيها محاضرات 1916م ومخطوطات سوسير.حيث يعتبر هذا الحدث بداية هذه المرحلة التي ستعرف نشر عدد هام جدا من الدراسات الفيلولوجية المتعلقة بدروس سوسير في اللسانيات ونصوص أخرى.

تثبت أعمال غودل النقدية في المصادر الأصول المخطوطة دراسة مقارنة بين كتاب محاضرات ونصوص المخطوطات المغذية للسانيات العامة. يستعمل غودل عبارة (المصادر المخطوطة) LES SOURCES MANUSCRITES في إشارة لا إلى المصادر الأصول لنص دروس في اللسانيات العامة وحسب، وإنما إلى مجمل كتابات سوسير في اللسانيات العامة التي يعود بعضها إلى سنة 1891م ويسميها الملحوظات NOTES واضعا بذلك مجمل نصوص سوسير في اللغة على قدم المساواة مع ملحوظاته حول الدروس التي ألقاها ما بين 1907-1911م.

يرى غودل أنّه من الصعب فصل أي طبعة نقدية للمصادر الأساس عن نصّ دروس في اللسانيات العامة، فلن يجد قارئ الحواشي النقدية المتعلقة بملحوظات الطلبة سوى مقطوعات وأشتات معزولة عن سياقها الأصلي، ولن يكون لديه وسيلة للحكم في نطاق معيّن على التوزيع الجديد الذي يعكس فكرا تمّ في كل لحظة تصحيح مقاربته، أمّا إنغلر فيرى أن الانطلاق من نص دروس يعني من بين ما يعنيه أن ننطلق من المعلوم إلى المجهول، ومن النص الكلاسيكي إلى المصادر.

7.ما بين 1967م-1974م نشر رودلف إنغلر)(Rudolf Engler طبعته النقدية لدروس في اللسانيات العامة تضمنت المصادر الأصول التي اعتمدها بالي وسيشهاي، والتي أطلق عليها عنوان: ف.دو سوسير محاضرات اللسانيات العامة طبعة نقدية F.de saussure.cours de linguistique générale. Edition critique وتضمن هذا الكتاب مقارنة بين محاضرات في اللسانيات العامة وما دونه الطلبة الذين تلقوا محاضرات سوسير.

لعلّ أهمّ شيء قدّمه إنغلر في دراسته النقدية في اللسانيات العامة هو ما حرص فيه على اتخاذ نصّ دروس في اللسانيات العامة نقطة انطلاق جعل متابعة المصادر الأصول كرونولوجيا أمرا صعب التحقيق لأنّ نظام الإحالة عليها وفق تسلسل مقطوعاتها لا يسمح بقراءتها بشكل منتظم ومتتابع لاختلاف أرقام تسلسل موضوعاتها عن تسلسل مقطوعات نص دروس.

8.ألّف رونيه أماكر (Ronnie Amaker) اللسانيات السوسيرية linguistique saussurienne سنة 1975م.

9.مع مطلع القرن الواحد والعشرين ظهر مؤلف جديد لسوسير بعنوان **كتابات في اللسانيات العامة** يضمّ مسودات نصوص سوسير المخطوطة التي عثر عليها سنة 1996م. (ولقي الكتاب الجديد هو الآخر إقبالا لا يقلّ عن الإقبال الذي حظي به كتاب محاضرات في اللسانيات العامة، إذ ترجم إلى عشرات الألسن الأجنبية إضافة إلى الدراسات التي تناولته بالتحليل والنقد).

يبيّن مخطوط مشروع (كتابات في اللسانيات العامة) ECRITS DE LINGUISTIQUE GENERALE ما أصبحت عليه اللسانيات في مستهل هذا القرن الواحد والعشرين مما تسلكه من مسالك لم تسلكها آنفا، وراحت تستشرف ميادين بحث لم تعهدها من ذي قبل نتيجة العثور في السنوات القليلة الماضية (وتحديدا سنة 1996م) على مشروع (كتاب في اللسانيات العامة) مخطوط بيد فردينان دو سوسير (1853-1919) ولسنا نغالي لو زعمنا أن العثور على هذا المخطوط أضحى السمة البارزة في تاريخ اللسانيات المعاصرة لما يكتنزه هذا المخطوط من معارف لسانية جديدة وبما يستكشفه من معالم أصيلة من معالم فكر دو سوسير اللسانياتي والسيميائي و ما يحمله هذا المخطوط من فكر دو سوسير لم يطلع عليه أو لم يتلقاه طلابه و لم يؤولوه، بل كان ضمن أسرار لسانيات دو سوسير التي كتبها وخطّها بيده مع نفسه ولنفسه في مشروع كان يريد أن ينشره بعدما

تزدهر اللسانيات في حياته، ولم يعرف هذا المشروع إلا بعد وفاته باسم (مشروع كتابات في اللسانيات العامة)[1].

تبيّن مخطوطات دو سوسير ما كان رائدا في اللسانيات من موضوعات بارزة من أهمها:[2]

- ✓ مخطوط في الماهية المزدوجة للغة، أو مخطوط عن جوهر اللغة المزدوج اختاره الناشرون من بين عناوين أخرى ممكنة وضعها سوسير مثل علم اللغة science de langage أو الجوهر المزدوج للغة l'essence double de langage، إلا أنّ عن جوهر اللغة المزدوج يقدم إشارة إلى نوع التناول الأكاديمي، المشهود به، لجوهر انطلاقا من "عن الروح" de anima لآرسطو ووصولا إلى "عن المعنى" du sens لغريماس.

حينما يتحدث راستي عن كتاب عن جوهر اللغة نجده يصفه كونه تحديا مضاعفا فيلولوجي في الوقت الذي ابتعدت فيه اللسانيات بشكل ملحوظ عن الفيلولوجيا[3].

يعرّف مخطوط عن الجوهر المزدوج للغة بأنه "مؤلف لسانيات عامة ويجري تقويما نظريا للأطروحة مع توضيح تصور مجدّد للألسن ولوصفها. من جهة أخرى، يصوغ بشكل واضح المبادئ البارزة في المحاضرات رغم التبسيطات التي قدّمها المستمعون [للمحاضرات] وتشويشات الناشرين وتلاعباتهما"[4].

---

[1] مصطفى غلفان، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد، ص:216.

[2] مصطفى غلفان، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد، ص:218، وينظر أيضا: فرانسوا راستي، سوسير في المستقبل، ص:36.

[3] فرانسوا راستي، سوسير في المستقبل، ص:38.

[4] المرجع نفسه، ص:43.

يعني مخطوط "عن جوهر اللغة" محطة تحول جذري في الأدبيات السوسيرية؛ وذلك لأنه أحدث تغيرا في ملامح الفكر السوسيري الذي تبلور وظهر للكيان من خلال كتاب محاضرات في اللسانيات العامة 1916.

إنّ سوسير المتجسد في الكتابات والمخطوطات الأصلية المكتشفة يختلف كثيرا عن سوسير الذي مثله بالي وسيشهاي في كتاب محاضرات في اللسانيات العامة 1916م؛ وفي التعرض لدراسة مخطوط "عن الجوهر المزدوج للغة " يذكر أن سوسير كان ينوي بالتأكيد تحرير كتاب، لا مجرّد تسجيل تدوينات ، ما دام أنه كتب مقدمة واستعمل أيضا لفظ توطئة، كما أنه وصف المخطوط بعبارات هذا الكتيب، أو هذا الكتاب [1].

كما نجد العديد من مخطوطات سوسير والتي ضمّت العديد من الموضوعات والأبحاث والممثلة في:[2]

- ✓ مخطوط الفيلولوجيا.
- ✓ مخطوط حول تنوع الألسن.
- ✓ مخطوط حول التنبير في اللتوانية (النبر في اللسان اللتواني).
- ✓ مخطوط مقال دو سوسير حول عالم اللسانيات وليم ويتني 1827م-1894م.

[1] فرانسوا راستي، سوسير في المستقبل، ص: 41،42.

[2] ينظر: مخطوطات فردينان دو سوسير وأثرها في تأسيس اللسانيات السوسيرية،ص:320.

- ✓ مخطوطات طلابه التي لم تنشر في كتاب محاضرات في اللسانيات العامة. ألبير ريد إلنغر(Albert Riedlinger)(وإميل قسطنطين (Emile Constantin) وشارل باتو(Charles Patois)(.حيث شكّلت مخطوطات الطلبة الذين استمعوا إلى محاضرات سوسير بجامعة جنيف؛ وهم ألبير ريدلنغر وإميل قسطنطين، وشارل باتو الذين حضروا وتلقفوا وشهدوا أفكار أستاذهم في محاضرات العام الأول 1907 ومحاضرات العام الثاني 1908-1909 ومحاضرات العام الثالث 1910-1911 قفزة لإعادة النظر في كتاب محاضرات في اللسانيات العامة وتحديد الأفكار التي كانت لسوسير وكذلك اجتهادات بالي وسيشهاي من الحذف والاختصار والقصر والإيجاز والفصل والوصل والزيادة والتوسع وبعد ذلك قدّمت هذه المخطوطات للنشر حيث نشرها إيسوكه كوماتسو.

كما نشر إيسوكه كوماتسو(Isuke Komatsu) في بداية التسعينات من القرن العشرين مخطوطات محاضرات سوسير حسب التسلسل الزمني:[1]

1.محاضرات العام الأول 1907م.

2.محاضرات العام الثاني 1908-1909م.

3.محاضرات العام الثالث 1910-1911م.

أما موضوعات مخطوطات سوسير فتتمثّل في:[2]

1.مخطوط محور اللسانيات العامة.

[1] ينظر: مصطفى غلفان، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد، ص:144، وينظر أيضا: صلاح الدين يحي، مخطوطات فردينان دو سوسير وأثرها في تأسيس اللسانيات السوسيرية الجديدة، ص:308.

[2]ينظر: مصطفى غلفان، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد، ص:130. ينظر أيضا: ميشال أريفيه، البحث عن فرديناند دو سوسير، ص:156.

2.مخطوط محور الجناس التصحيفي les anagrammes.

3.مخطوط محور الحكاية الخرافية les légendes.يعتبر مخطوط الحكاية الخرافية بأنه بحث سيميولوجي اشتهر به سوسير في مسيرته العلمية. ثمّ إنّ المصادر المخطوطة التي تضمّ كما نعلم أفكارا لا نجدها في النسخ الثلاث لدروس التي ألقيت من 1907م-1911م تخصّ السيميولوجيا بمكانة أكثر أهمية.

لا يعتبر فكر سوسير في السيميولوجيا تأسيسا فحسب بل هو دراسة تنظيرية وتطبيقية لا يمكن إنكارها، خاصة ما أثبته مخطوط الحكاية الخرافية فقد قدّم سوسير معالجة سيميولوجية سيميائية في هذا البحث النظري والتطبيقي. بالإضافة إلى بحوث حول الأسطورة؛ والتي تمثل مجموع البحوث التي نشرها سوسير منذ جوان 1903م إلى غاية أبريل 1911 وهي بحوث تعنى بالتحليل البنيوي للأسطورة ولا سيما الأسطورة الجرمانية وعلم الأساطير المقارن، حيث ترك سوسير في هذا المجال من البحث كمّا كبيرا من المخطوطات المودعة بمكتبة جامعة جنيف .

ويتبين من هذا أن كتاب محاضرات في اللسانيات العامة غابت فيه الكثير من دراسات سوسير اللسانية والسيميولوجية خصوصا، فإنّ سوسير أطلق علما جديدا وقدّم فيه دراسات إجرائية له مطبقا ذلك على بحث الحكاية الخرافية، وكذلك دراساته الإجرائية للأسطورة والشعر.

ثانيا.مخطوطات سوسير عددها موضوعاتها وتقسيماتها:

نجد اليوم كثيرا من الباحثين في اللسانيات السوسيرية يجهلون ماهية المخطوطات السوسيرية الجديدة، عددها، تصنيفها، وموضوعاتها وغير ذلك من التفاصيل. لذلك ارتضينا أن يكون هذا العنصر تقديما لمخطوطات وأوراق سوسير الجديدة حيث تتمايز بين أربعة موضوعات أساسية هي: اللسانيات العامة، الجناس التصحيفي les anagrammes، الحكاية الخرافية les légendes، اللسان السنسكريتي وآدابه.

وتجمع الأبحاث والمؤلفات الحديثة أن مخطوطات سوسير الجديدة تتجلى في:[1]

1.مخطوطات جنيف: منحت عائلة سوسير سنة 1913م المكتبة العمومية الجامعية بجنيف مجموعة من مخطوطات سوسير وفي سنة 1955م قدّم ابنا سوسير جاك)(Jacques(1892-1969) وريموند)(Raymond(1894-1971) مجموعة جديدة من المخطوطات ويبلغ عدد المخطوطات السوسيرية الموجودة بالمكتبة نحو عشرة آلاف ورقة تتناول موضوعات وقضايا فكرية متنوعة تجمع بين اللسانيات والألسن القديمة والأدب الهوميري واللاتيني والفيدي والنقد والتاريخ وتحليل الحكاية الخرافية والأساطير وغيرها.

2.اللسانيات العامة:اثنان وسبعون دفترا (ثلاثة آلاف و ثلاثمائة صفحة من ما كتبه الطلبة نقلا عن أستاذهم موزعة على تسعة دروس.أربعة وستون دفترا تتعلق بثمانية دروس أخرى. بالإضافة إلى نسخ لدروس دونها طلبة سوسير خلال: روايتان لدروس العام الأول 1907 / ثلاث روايات لدروس العام الثاني 1908-1909 / خمس روايات لدروس العام الثالث 1910-1911.

3.مخطوطات هارفارد: اقتنت مكتبة هوتون Houghton سنة 1967م –وهي أحد مكتبات هارفارد Harvard الأمريكية من ريموند سوسير ما يقارب تسعمائة وخمسة وتسعون ورقة مخطوطة لأبيه، ستمائة وثمانية وثلاثون ورقة؛ مرتبة في تسع ملفات.

الملف السادس أكبرها؛ يضمّ ثلاثمائة وسبعة وسبعون ورقة تعادل ستمائة وأربعة عشر صفحة مطبوعة معنونة ب: ملحوظات حول اللسانيات Notes on linguistics.

الملف 8: يتعلق بعلم الأصوات (الفونتيك): يتكون من مائة وسبعة وسبعون ورقة مخطوطة؛ تعادل ثلاثمائة واثنان وثلاثون صفحة مطبوعة.

---

[1]ينظر: مصطفى غلفان، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد، ص:130-132. وينظر: فرديناند دو سوسير، نصوص في اللسانيات العامة، ترجمة: مختار زواوي، ابن النديم للنشر والتوزيع، دار الروافد الثقافية –ناشرون–، ط1، 2021،ص:174.

إنّ أهم مخطوطات هارفارد مسودة بحث مطوّل في علم الأصوات بعنوان: Eléments d'un traité de phonétique قد يكون سوسير كتبه سنة 1881م من أجل نشره في كتاب مستقل.

كما اهتم سوسير بجانبي إنتاج production الكلام وإدراكه perception وميّز مفهوم الحس الأكوستيكي عن مفهوم الظاهرة الفيزيائية. وتضم أيضا مخطوطات هارفارد إضافة إلى قضايا علم الأصوات ملحوظات تهم مسائل لغوية وحضارية وفكرية تخص الثقافة الهندية القديمة وأخرى تتناول جوانب المفردات السنسكريتية الصوتية والصرفية والمعجمية والدلالية.

كما تصنّف الوثائق السوسيرية التي عثر عليها سنة 1996م كالتالي:[1]

1.مجموعة تحمل تسمية de la double essence du langage. مصدرها غلاف كبير يحتوي على مجموعات من الورقات من نفس الطبيعة والحجم منها ما يحمل عبارة de la double essence du langage أو double essence أو essence double (du langage) كما احتوى الغلاف على بطاقة تحمل تسمية عليها "علم اللغة" science du langage وهي مجموعة جديدة من المسودات المكتوبة بخط دو سوسير والتي يشار إليها بمخطوطات بستان البرتقال les manuscrits de l'orangerie تحتوي مواضيع ونصوصا تتعلق بقضايا اللغة.

كما يعتبر مخطوط في الماهية المزدوجة للغة de l'essence double du langage وهو المخطوط الذي أخبر عنه سوسير تلميذه ليوبولد غوتييه (Léopold Gautier) في جلسة خاصة جمعتهما في 6 ماي 1911م، وهو مخطوط على شكل أوراق

[1]ينظر: فرديناند دو سوسير، نصوص في اللسانيات العامة، تر: مختار زواوي، ابن النديم للنشر والتوزيع، دار الروافد الثقافية–ناشرون، ص:60، مصطفى غلفان، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد، ص: 138.

ذات حجم موحد وضـــعت في ظرف كبير وبداخله ورقة كتب عليها عبارة الماهية المزدوجة وقام بوكي و إنغلر بتحقيق هذا النص.

2.مجموعة تحمل تســمية Nouveaux Item، وتبدأ كلها بعبارة Item وهي شــبيهة بالنصوص القديمة التي تحتوي عليها المكتبة العامة والجامعية.

3.مجموعة تحمل تســمية **كتابات أخرى في اللســانيات العامة: وثائق جديدة**. وحدّد توليو دو ماورو تاريخ كتابة هذا النص فهو ربما كتب سنة 1895م.ينقسم مؤلف كتابات في اللسانيات العامة إلى أربعة أقسام:

أ.في الماهية المزدوجة للغة.

ب.عناصر فردية جديدة وهي قريبة في شكلها ومضمونها من المخطوطات التي سبق العثور عليها ونشرها غودل وإنغلر.

ج.كتابات أخرى في اللسانيات العامة.

د.ملحوظات تحضيرية لدروس في اللسانيات العامة.

وتعتبر أ وب نصوصا جديدة أما ج ود فهي نصوص سبق نشرها في طبعة انغلر النقدية.

4.مجموعة تحمل تسمية **ملحوظات تحضيرية لمحاضرات في اللسانيات العامة: وثائق جديدة** وهي نصــوص يمكن تصــنيفها ضــمن الملحوظات التحضــيرية التي تحتوي عليها المكتبة العامة والجامعية.

ويغلب على المخطوطات أنها ناقصة بشكل يثير السخط ومبعثرة ومليئة في المواضع المهمة [...] والجمل التي تتلاشى غالبا ما توحي بصورة الأستاذ الشارد الذهن الذي نسي ما

أراد أن يدونه حتى قبل أن يلتقط قلمه أو كأنما أدرك أن ما بدا له قبل برهة فكرة عظيمة أضحت بعد ذلك لا تستحق التدوين على الإطلاق[1].

يمكن القول أنّ مخطوطات سوسير الجديدة ونصوصه المكتشفة حديثا عبارة عن مقاطع قصيرة غير مكتملة، في مواضيع متمايزة ومختلفة تتعلق جميعها باللغة .

1.مخطوطات سوسير في الجناس التصحيفي:

من بين اهتمامات سوسير غير اللسانية ما يسمى بحقل الجناس التصحيفي* ويعتبر سوسير رائد زمنه في الجناس، ولم يعرف عنه هذا التوجه طيلة حياته، ولكنه ظهر للعيان بعد وفاته عندما نشرت مجموعة من المخطوطات السوسيرية التي يظهر فيها حقل الجناس التصحيفي ذو أهمية بالغة في فكر سوسير وبحثه.

ويقدّر عدد نصوص سوسير المخطوطة في موضوع الجناس التصحيفي بتسعة وتسعين دفترا يبلغ عددها الإجمالي نحو ثلاثة آلاف وسبعمائة ورقة لم ينشر منها حتى اليوم سوى عدد قليل[2] ويرجّح الباحثون أن بحث الجناس التصحيفي قد أنجزه سوسير بين سنتي (1905-1909م)؛ وقد أحدث نشر هذه البحوث وتداولها بين الباحثين بدء الحديث عن ثورة سوسيرية ثانية وقطيعة ابستيمولوجية منطقية[3].

---

[1]ينظر: مصطفى غلفان، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد، ص:140.

*الجناس التصحيفي مبحث أدبي يختص بدراسة المعاني الكامنة والمستترة تحت الكلمات، أو ما يسمى بالكلمات تحت الكلمات، تبين مؤخرا وبالاطلاع على مخطوطات سوسير الجديدة أن أستاذ جنيف كان مهتما بالجناس التصحيفي في دراسته للشعر اللاتيني.

[2]مصطفى غلفان، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد، ص:156.

[3]ينظر: ماريبيل بينالفير فيسيا، هوس بطعم الجنون...عندما يسمع سوسير أصواتا، ترجمة وتقديم: نبيل موميد، مجلة الفيصل، 1مارس 2022م، ص:02.

لقد جاءت الجناسات التصحيفية من أجل الكشف عن سرّ الكائن البشري في حدّ ذاته؛ وأقصد بذلك جنونه المتواري خلف الاستعمال اللغوي، الذي يتيح للإنسان أن يكون عبر اللغة وبها آخر لنفسه. بالإضافة إلى أنّ الجناس التصحيفي بمفهوم سوسير يجعلنا نعي أن اللغة تخوننا وتعبّر في الآن نفسه عنّا؛ لأنها تغادر كياناتنا في اتجاه الآخر وهكذا يبيّن الجناس التصحيفي السوسيري عن الطريقة التي يتيحها الأدب عبر شعرية للجنون الخطابي وللخروقات اللغوية لبناء خطاب من الدوافع الخفية العصية على الكبح (أو الكبت بالمفهوم النفسي للكلمة)؛ حتى بالنسبة إلى عقلية علمية منظمة مثل عقلية فرديناند دو سوسير[1].

ومنه فإنّ دفاتر الجناس التصحيفي لسوسير والمكتشفة مؤخرا مثلّت ثورة جديدة في تجسيد الفكر السوسيري الأصيل، حيث ظهرت شخصية سوسير الثانية والتي تبحث في الشعر القديم بطريقة تحت الكلمات ويعتبر هذا العمل لاعقلانيا وخروجا عن المألوف السوسيري، الذي عرفناه واعتدناه في كتاب محاضرات في اللسانيات العامة 1916م. فسوسير اللساني في كتاب محاضرات أصبح شعريا أدبيا في بحوث الجناس التصحيفي. ومنه يمكننا أن نطلق على أستاذ جنيف اسما جديدا إنه سوسير المزدوج الشخصية، أو سوسير الشعر لساني.

ونجد في سياق ما قلناه قولا لتوماس أرون (Thomas Aron) يصف فيه سوسير "إنّ هوسه بالجناسات التصحيفية جعلت الشاعر ينبثق من عالم اللسانيات"[2].

وكما هو معلوم أنّ المنظومة الفكرية اللسانية لسوسير تحمل بعض ملامح التناقض؛ وهو يعترف بهذا وما يفاقم المسألة أن البحث عن الجناسات التصحيفية يناقض بشكل صريح

[1] ينظر: ماريبيل بينالفير فيسيا، هوس بطعم الجنون...عندما يسمع سوسير أصواتا ، ص:04.

[2] L'anagramme au sens saussurien ، Michel Arrivé، *Linx*، n° 60 ،2009.p:10.

وفعلي بعض المسلمات اللسانية التي وضعها سوسير في كتابه دروس في اللسانيات العامة؛ ومن ذلك مثلا مفاهيم الخطية، والاعتباطية، والمحورين التركيبي والاستبدالي[1].

وإنّ اهتمام سوسير بالجناس التصحيفي كان تابعا لاهتمامه بالعلامة في دراساته اللسانية، فهو يرى أنه لا يمكن أن تكون العلامة لسانية فقط يستثنى منها الأدب، لكن العلامة حسبه أدبية لسانية في الآن ذاته. ووجودها في بحوث الجناس التصحيفي والحكاية الخرافية دليل قاطع على ما قلناه سابقا.

ويمكننا القول أنّ الكلمة حمّالة أوجه، مثلها مثل اللغة، فهي لا تتعلق بإبداع الفرد بقدر ما تحمله من إبداع في ذاتها، أي أنّ الكلمة الواحدة لها أن تخفي تحتها معان عديدة وإبداعات مختلفة تفرض على مستعمليها توظيف ذلك عند التأليف، واستنباطه عند القراءة والتأويل. وهذا ما يجسّده سوسير في بحث الجناس التصحيفي عندما يبحث تحت الكلمات، فالإبداع غير متعلق بالشاعر بل بما تحمله تلك الكلمات تحتها. ولكن رغم ما قدّمه سوسير في هذا البحث إلا أنه سكت عنه سكوتا تامّا، حيث لم يرد ذكره في ما سبق نشره من أعمال سوسيرية، ربما لأنه لم يكن مقتنعا بما فعله، أو لأنه كان يعاني فوبيا وخوفا من عمله خاصة وأن سوسير اعترف في أكثر من موضع بهذا الرهب والخوف من التأليف والتحرير.

2.مخطوطات سوسير في الأسطورة والحكاية الخرافية:

بحث سوسير في الأساطير القديمة والحكاية الخرافية إلى جانب بحثه في اللسانيات والجناس التصحيفي، وتشير الدراسات إلى أنه بدأ ذلك في الموسم الجامعي 1904-1905م بجامعة جنيف حيث قام بإلقاء دروس في آداب النبيلونغ، ولكن غودل يرجع أقدم دفاتر سوسير المتعلقة بالأسطورة إلى تاريخ 7ديسمبر 1903م إلى غاية 1910م، بينما تشير دراسات أخرى إلى أنّ هذه البحوث تعود إلى سنة 1900م. كما لم ينشر سوسير شيئا حول الخرافة والأسطورة في حياته باستثناء ملخص لمحاضرة ألقاها في ديسمبر 1904م في

[1] ماريبيل بينالفير فيسيا، هوس بطعم الجنون...عندما يسمع سوسير أصواتا، ص:04.

موضوع: الشعب الجرماني المعروف بالبورغنديين. كما تقدّر مخطوطات سوسير في الحكاية الخرافية بثماني مائة وأربع عشرة ورقة محفوظة بكاملها في مكتبة جنيف مقسمة كالآتي:[1]

1.ثمانية دفاتر تتضمن الحكاية الخرافية الجرمانية، كما تبحث في العلاقة بين الخرافة والتاريخ(الدفاتر من 1-6)، أو بين الخرافة والأسطورة (الدفتران 7و8). وتمثل هذه الدفاتر 383 ورقة مكتوبة في صفحتين.

2.عشرة دفاتر أي ما مجموعه 228 ورقة مكتوبة في صفحتين تتضمن ملاحظات حول الأسطورة الجرمانية وخرافة تريستان.

3.أربعة ظروف تحتوي 203 ورقة مكتوبة على صفحتين وتتعلق بإحصاء التقابلات الممكنة بين مجمل الخرافات وبين هذه الأخيرة والتاريخ و بين الأساطير والخرافات السابقة.

ولقد كان هدف سوسير الأساسي من دراسة الخرافة والأساطير هو مقارنة مختلف رواياتها للبحث عن أصولها التاريخية، كما تهدف دراسة الخرافة إلى الكشف عن العلاقة بين التسمية وتاريخ الأحداث وبين تاريخ المفردات وتاريخ الأفراد والرجال. وينحى سوسير طريقا آخر غير ذلك القائل بأنّ الخرافة مرآة محرّفة للتاريخ وحقائقه، ويقرّ أن بين الخرافة والتاريخ سلسلة من التحولات التي تجمع بينهما والمتمثلة في انتقالهما عبر الزمان والمكان، كما نوّه إلى دور المؤرخ الرئيسي حيث هو الوحيد القادر على إعادة تكوين الوقائع الماضية، أمّا محلل الخرافة فيتمثل دوره في دراسة الخرافة في حدّ ذاتها مركزا على آليات تحوّل خطاب الخرافة وتحديد العناصر الثابتة في ظلّ التحولات السريعة التي يشهدها خطاب الحكاية الخرافية[2].

ومنه فإنّ مخطوطات سوسير الأصول والمكتشفة مؤخرا تندرج تحت قسمين كبيرين؛ أولهما ما يتعلق باللسانيات وفروعها، وثانيهما ما يتعلق بالدراسة الأدبية والشعرية. فالأولى

---

[1]ينظر:مصطفى غلفان، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد، ص:164.

[2]ينظر: مصطفى غلفان، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد، ص:165، 166.

تمثلت في دفاتر ومخطوطات حول اللســـانيات العامة والماهية المزدوجة للغة، أما الثانية فتتجسد في ما نشر مؤخرا حول الجناس التصحيفي في الشعر و ما تعلق بالأسطورة والحكاية الخرافية.

ثالثا.أعمال سوسير بين الأرشيف والمتن:

1.الأرشيف والمتن السوسيري:

تتنوع أعمال ســوســير ومخطوطاته بين أرشــيف Archive ومتن le corpus حيث يندرج ضمن الأرشيف مجمل النصوص التي اعتمدها في أبحاثه الجامعية في لايبزيغ وبرلين وإعداد دروسه في النحو المقارن وتاريخ الألسن الهندو–أوروبية وفي اللسانيات العامة وغيرها من المجالات المعرفية، والأرشــيف قابل لأن يضــمّ بين دفتيه نصــوصــا تتعلق بمؤلفين معاصرين لسوسير أو بشخصيات علمية ومدنية كانت له بها علاقة.

أما المتن فيقصد به مجموع النصوص التي تشكل المعطيات الضرورية في موضوع بحث معين. ويتضمن المتن السوسيري النصوص التي كتبها سوسير شخصيا وهي في الغالب عبارة عن مسودات مقالات أو دراسات تتضمن ملحوظات عامة في موضوعات تتعلق بألسن قديمة أو فصول تامة أو غير تامة من كتب شرع في تأليفها في اللسانيات العامة وغيرها[1].

يصف غلفان نصوص سوسير المخطوطة بأنها عبارة عن فقرات قصيرة نسبيا لا تتعدى بعض الصفحات بل إن جزءا كبيرا من هذه الفقرات لا يتجاوز بضعة أسطر وتضمّ مسودات نصوص سوسير خواطر متفرقة تتعلق بما كان يدونه من رؤوس أقلام أو ملحوظات موجزة تخص إعداد محاضراته ودروسه، وجلّ نصوصه المخطوطة نصوص لم تتم صياغتها صياغة تامة وبعضها الآخر عبارة عن تخطيط عام لفكرة معينة أو خاطرة عابرة أو تدوين

[1]ينظر: مصطفى غلفان، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد، ص:133.

مختصـــر لها أو تذكير بها أو إحالة على شـــيء متصـــل بها أو تعليق موجز على إصـــدار معين أو تقرير رسمي[1].

أما المتن الســـوســـيري فيتمثل في نوعين من النصـــوص؛ نصـــوص نشـــرت في حياة سوسير، نصوص غير منشورة يمكن تلخيصها في الجدول التالي: [2]

نصوص سوسير المنشورة في حياته	نصوص سوسير غير المنشورة في حياته
مذكرة حول نسق مصوتات الألسن الهندو-أوروبية الأولي 1879م.	نصوص المحاضرات الافتتاحية الثلاث التي ألقاها سوسير بجامعة جنيف شهر نوفمبر 1891م.
أطروحة في استعمال الإضافة المطلقة في السنسكريتية 1880.	
نصوص قصيرة نشرها سوسير بنفسه ما بين 1877م-1891م في دورية الجمعية اللغوية بباريس.	نشر ستاروبنسكي (Starobensky) في 1971م جزءا من مسودات سوسير حول الجناس التصحيفي Anagrammes
*ويمكن القول أن ما نشره سوسير قيد حياته يتعلق بالنحو المقارن والبحث في اللسان الهندوأروبي ولا يحتوي إلا تلميحات بسيطة حول اللسانيات العامة.	نشر بوس (Buss) وياغر(juger)نصا لسوسير "النبر في اللسان الليتواني"

[1] مصطفى غلفان، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد، ص:135.

[2] ينظر: مصطفى غلفان، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد ، ص: 136،137.

	مجموع ملحوظات سوسير حول النبر في اللسان اللتواني نحو 327 ورقة أي ما يعادل 654 صفحة مطبوعة.
	نشر إنغلر سنة 1974م مجموعة من النصوص المتنوعة لسوسير أسماها ملحوظات سوسير حول اللسانيات العامة Notes sur la linguistique générale
	أحصى يوهان فير(J.ver) ما نشر من مخطوطات سوسير بعد وفاته التامة والنهائية أو المقطوعات النصية ذات الموضوعات المختلفة.

تتمحور نصوص كتابات في اللسانيات العامة حول قضايا تتمثل في:[1]

1. علم الصرف مفهومه، أهدافه، أهميته.
2. علم الأصوات مفهومه، علاقته بالدراسات اللغوية.
3. التمييز بين الفيلولوجيا واللسانيات والأدب.
4. ملحوظات حول الصعوبات المصطلحية في اللسانيات.
5. مأثورات لغوية Aphorismes
6. السيميولوجيا.

[1]ينظر: مصطفى غلفان، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد، ص:141.

7. علم أصول المفردات.

تعتبر كتابات في اللسانيات العامة بداية تشكيل لسانيات الكلام La linguistique de la parole وهي اللسانيات التي أشار إليها سوسير في دروسه في اللسانيات العامة إلى جانب لسانيات اللسان دون أن تتاح له الفرصة للتفصيل فيها[1].

يقدّم غلفان نقدا لإخراج كتابات في اللسانيات العامة من الناحية الفيلولوجية يتمثل في:[2]

أ. تغيير الترتيب الأصلي للصفحات.

ب. أخطاء الترقيم ponctuation كحذف بعض الفواصل أو النقط أو علامات التنقيط الأخرى.

ج. عدم الحفاظ على الفراغات الواردة في النصوص الأصلية أو على الأقل التنصيص على وجودها، إذ تصرف الناشران بملئها بما اعتبراه مناسبا سياقيا.

د. عدم الاهتمام بالفقرات أو الجمل أو الكلمات المشطب عليها.

هـ. إهمال الإشارة إلى العناوين أو التنبيهات الواردة في المسودة الأصل.

و. إغفال ذكر بعض التواريخ الواردة أصلا في المخطوط.

ز. سقوط بعض الجمل أو الكلمات التي جعلت بعض فقرات النص غير مفهومة.

ثمّ يقدّم غلفان قيمة مؤلف كتابات في اللسانيات حيث "تتيح التعرف على نصوص سوسير مسترسلة وليس كما سبق لانغلر أن نشرها متفرقة في طبعته النقدية التي بات من الصعب جدا الحصول عليها ويضيف غلفان نص في الماهية المزدوجة للغة في المتن

[1] مصطفى غلفان، اللغة واللسان والعلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2017، ص:120.

[2] ينظر: مصطفى غلفان، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد ، ص:142.

السوسيري في حين يضيف نص دروس في اللسانيات العامة 1916م في أرشيف سوسير لأنه ليس نصا أصليا Authentique[1]. ومنه يمكننا القول أن مخطوطات سوسير لم تسلم هي الأخرى من النقد كما لها من الإيجابيات في الآن ذاته.

2.دفاتر قسطنطين جوهر ثمين في السوسيرية الجديدة:

يعدّ قسطنطين واحدا من أبرز الطلبة الذين تابعوا دروس دو سوسير واستمعوا إليه أثناء العامين الثاني (1908م-1909م) والثالث (1910م-1911م) وتكتسي دفاتره أهمية بالغة بالنظر إلى حرص صاحبها على نقل أدق تفاصيل الدروس التي كان يستمع إليها، وعرف عنه العناية الفائقة وتعامله الخاص مع ما كان يلقيه أستاذه من تعاليم شفهية ممّا أكسبه مهارة كبيرة في تدوين محاضرات الأستاذ، وبلغ تماهيه مع صاحب الدروس أن أعاد كتابة خطاب أستاذه بصيغة المتكلم، ويعتبر قسطنطين من أبرز طلبة سوسير الذين كانوا ينصتون إلى محاضرات الأستاذ ولا يتغيبون عنها في كلّ حصة، ويسجّل ما يمليه الأستاذ وما يشرحه، ولهذا تعتبر مخطوطات قسطنطين لسانيات دوسوسير بنفسه[2] .

القيمة الحقيقية لدفاتر قسطنطين تتمثل في أنّ صاحبها ظلّ محتفظا بها لنفسه في غفلة من الجميع ولا سيما بالي وسيشهاي؛ وهو ما جعلهما لا يعتمدان على مضمونها في إخراج الدروس سنة 1916م، ولم يرد لدفاتر قسطنطين أي ذكر ضمن كتاب (المصادر المخطوطة 1957م) إلى أن قام صاحبها بتسليمها له، ولم يكن غودل يدري يوم تقديم

[1] مصطفى غلفان، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد ، ص: 143.

[2] ينظر : صلاح الدين يحي، مخطوطات فردينان دو سوسير وأثرها في تأسيس اللسانيات السوسيرية الجديدة، ص: 305.

أطروحته: (المصـادر المخطوطة لدروس في اللسـانيات العامة) أنّه سـيكون على موعد مع التاريخ مرتين:[1]

- ✓ تقديم أطروحة رائدة عن المصـادر المخطوطة لدروس سـوسـير في اللسانيات.
- ✓ تلقيه هدية قدّمها له قسـطنطين والمتمثلة في الدفاتر التي تتضـمن تدويناته لدروس سوسير في اللسانيات.

وممّا سبق يمكن القول أن قسطنطين واحد من طلبة سوسير الأفذاذ، والذي كان يحضر محاضـرات أسـتاذه باسـتمرار، وبشـغف كبير والدليل القاطع على ذلك أنه كان ينقل المحاضرات بضمير المتكلم –والذي يقصد به أستاذه المتحدث الفعلي– إن هذه العناية الفائقة والخاصـة المتفردة التي منحها قسطنطين لمحاضرات أستاذه الشفوية، أكسبت دفاتره صبغة علمية وفنية خاصـة. حتى أسماها بعض الباحثين في فكر سـوسـير **لسـانيات دو سـوسـير نفسه** . ومن جهة أخرى لم يظهر أثر هذه الدفاتر في كتاب محاضرات في اللسانيات العامة 1916م وبقيت مخفية حتى قرّر صـاحبها تسـليمها لغودل يوم تقديمه أطروحة حول مخطوطات سوسير.

3.مخطوطات سوسير تغير منحى اللسانيات:

لقد أصبح من الضروري العودة إلى فكر سوسير الأصيل وإعادة قراءة متمعنة ومكثفة للإرث الحقيقي الذي تركه مخطوطا بيده وذلك لتحقيق رؤية جيدة للسـانيات وتعديل مسـارها الذي بات ينعت بالمسار المضلل والغامض خاصة بعد ظهور مخطوطات سوسير الجديدة، كيف لا وهذا العلم –اللسانيات– قد بني أساسا على كتاب نشر قبل قرن من الزمان لم يكتبه سوسير ولم يشرف على تنسيقه ولم ينشره حتى، لتظهر مؤخرا مخطوطات تشكك في صحة

[1]مصطفى غلفان، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد، ص: 146،147.صلاح الدين يحي، مخطوطات فرديناند دو سوسير وأثرها في تأسيس اللسانيات السوسيرية الجديدة، ص:309.

كل ما نسب إلى سوسير من خلال ذلك الكتاب "كتاب محاضرات في اللسانيات العامة" ف: "إعادة قراءة سوسير ضرورية لرسم المعالم المستقبلية للسانيات ولربط الجسور مع علوم الثقافة"[1].

إن مخطوطات سوسير بظهورها حوّلت اللسانيات وغيرت منحاها ويظهر ذلك جلّيا من خلال:[2]

- ✓ إن فكر سوسير من خلال مخطوطاته الأصلية ودفاتر طلبته يظهر فكرا لسانيا أكثر اتساعا وشمولية منه في كتاب محاضرات في اللسانيات العامة1916م، كما أن عنايته باللسان تشمل الصورة والمعنى (أي الشكل والمضمون)، في حين نجد العناية باللسان مقتصرة بشكله في محاضرات1916.
- ✓ كما أن فكر سوسير الأصيل فكر ثاقب، ينطلق في دراسته وشرح أفكاره من التحليل والإسهاب في ذلك عن طريق الكثير من الأمثلة والصيغ والعبارات، كما يتسم أسلوبه بالإقناع مقارنة بتلك الصياغة الصارمة والمباشرة التي تتصف بالجفاف في كتاب محاضرات في اللسانيات1916م.
- ✓ الاضطراب والتردد والشك صفات تملأ مخطوطات سوسير وأعماله اللسانية ومذكراته التي نشرت مؤخرا، لكننا لا نلمح أيا من هذه الصفات في كتاب محاضرات1916م، حيث يظهر فيها سوسير الأستاذ المتيقن ذو الأسلوب المباشر السهل الخالي من الظنون.
- ✓ أثبتت هذه المخطوطات السوسيرية الجديدة ما جاء في كتاب (محاضرات في اللسانيات العامة) من كلام سوسير وبيّنت ما كان فيه من إضافات

---

[1] فرانسوا راستي، سوسير في المستقبل، ص:12.

[2] ينظر:صلاح الدين يحي، مخطوطات فردينان دو سوسير وأثرها في تأسيس اللسانيات السوسيرية الجديدة،ص:318،319.

وتحقيقات وتعديلات ومستوى التغيرات التي أحدثها الناشران (بالي وسيشهاي)، كما أسهمت مخطوطات سوسير في اللسانيات تحديد أوجه الاختلاف والائتلاف بين فكره وبين أفكار تلقاها من اللسانيين الذين سبقوا سوسير بفترة أو من عاصروه من أقرانه أمثال وايتني(Whitney)، ومييه(Mayeh) وياسبرسن(Jaspresen) وشوخاردت (Schockhardt)وغيرهم.

- ✓ لم نكن نعرف أنّ سوسير باحث لساني وأدبي، ولم تكن لسانيات سوسير لسانيات جملة بل تثبت مقارباته للنصوص الشعرية في الشعر اللاتيني والحكاية الخرافية والأساطير الجرمانية عكس ذلك، وتعلمنا بذلك مخطوطاته، وعلى رأسها مخطوط (الجناس التصحيفي)، ولهذا نعلم لماذا انبثقت تيارات ومذاهب الشكلانيين الروس في تحليل النصوص من فكر سوسير اللساني والأدبي، وهذا باعتراف أشهر الباحثين الأدبيين رومان ياكبسون(R.Jackopson)، وجوليا كريستيفا (Julia Kristeva)، وهنري ميشونيك(Henri Michonek).
- ✓ كما أنّ الجناس التصحيفي عند سوسير يشبه الجناس في المفهوم العربي؛ أي الجناس البلاغي بل يقصد سوسير منه شيئا غير هذا وذاك، والذي يقصده سوسير كما بينت الدراسات الغربية (الكلمات تحت الكلمات) (نص تحت النص) (خطاب تحت الخطاب).

كما كشفت النصوص التي نشرت بعد وفاة سوسير أنّ انشغالاته المعرفية تجاوزت حدود اللسانيات لتشمل البحث في القضايا الفكرية العامة من بينها الأدب القديم بشعره ونثره في مختلف الألسن الهندو-أوربية القديمة والعروض والتاريخ والخرافة والأساطير. ويعتبر ستاروبنسكيأول من بحث في مخطوط الجناس التصحيفي عند سوسير، حيث يرى أنّ الجناس التصحيفي الذي درسه سوسير يتجاوز المفهوم التقليدي للجناس حيث إنه تنسيق

وتوليف بين وحدات صـــوتية يتعدّى حدود القراءة الخطية العادية ويتيح لنا أن نســـتخرج ما تفرّق داخل النص الشعري أو النثري من كلمة أو كلمات خفية وغير معلم عنها[1].

وبالتالي أدّت نصوص المخطوطات المصادر الأصول لإعادة قراءة اللسانيات العامة التي جاء بها سوسير وفاقت هذه النصوص الأصلية حجما وكما وكيفا كتاب محاضرات في اللســانيات العامة فقد أعيد النظر والتصــور في الرؤية اللســانية للســانيات العامة، ولم يكن كتاب محاضـــرات إلا نزرا وجزءا ونتفا مما التفت ولفت انتباه الباحثين اللســـانيين إليه في اللســـانيات العامة، وأدت قراءات وتأويلات هؤلاء إلى تقصـــي واســـتقراء ومقارنة ومقاربة المخطوطات بالكتاب فوجدوا أن هذا الكتاب لم يحص كل التصـــورات والأفكار التي دونها سوسير و أما تلك المخطوطات فكانت لا تغادر كبيرة ولا صغيرة إلا أحصتها ووحدوا فيها ما تفكّر فيه سوسير من تصورات لسانية وأدبية[2].

تظهر المخطوطات التي تركها سوسير عن اللسانيات أكثر وضوحا، ممّا نقل عن بالي وسـيشـهاي في كتاب محاضـرات في اللسـانيات العامة، حيث برزت العديد من المواضـيع والمفهومات السوسيرية أكثر وضوحا وتوضيحا وأوضحت بعمق أفكار سوسير أكثر مما نشر الناشران.

[1]ميشال أريفيه، البحث عن فرديناند دو سوسير ،ص:150.

[2]صلاح الدين يحي، مخطوطات فردينان دو سوسير وأثرها في تأسيس اللسانيات السوسيرية الجديدة، ص:327.

خلاصة الفصل:

كتاب محاضرات في اللسانيات العامة1916م المصدر الوحيد الذي قدّم فكر سوسير بعد وفاته، واستمر أثره قرابة قرن من الزمان؛ حيث يرى بعض اللسانيين أنّ هذا الكتاب يؤصّل للبنيوية من خلال مبدأين اثنين؛ هما مبدأ الملائمة والإبدال.

وفي سياق المنهج البنيوي انقسم الباحثون إلى فريقين، أحدهما يجزم ببنيوية سوسير من خلال دلائل مستمدة من مباحث الكتاب. ومن جهة أخرى نجد أن لسانيات سوسير على العديد من المدارس اللسانية وذلك من خلال العديد من المفاهيم والعلاقات بين وحدات اللغة وبنياتها المختلفة.

في حين يرى فريق آخر أن سوسير لا يعتبر واضع البنيوية ولا مؤسسها؛ بل هي مجرّد نظرية تندرج ضمن ما بحث فيه الاستاذ، في حين لم تنضج البنيوية ولم تكتمل إلا مع أبحاث يلمسليف، وياكبسن.

لكتاب محاضرات في اللسانيات 1916م إيجابيات، حيث تجلت بوادر الاهتمام به في ظهور عديد الترجمات للغات مختلفة في وقت قصير، رغبة في استكشاف مكامنه. وبالتالي فإنّ كتاب محاضرات ثورة على المناهج السائدة آنذاك. كما أن الدراسات التي تناولته بالقراءة والتحليل تتفق على أن فكر سوسير في الكتاب يخالف إلى حدّ بعيد ما ورد عن الدراسات اللغوية السابقة لسوسير، التفردّ سمة الكتاب و الفكر السوسيري على حدّ سواء.

كما كان لكتاب محاضـــرات في اللســـانيات العامة 1916م نصـــيب من النقد، كانت بداياته مع كون الكتاب لم ينشره صاحبه بل هو اجتهاد لطلبته، حيث كانت أغلب الانتقادات تتمحور حول ما قام به بالي وسيشهاي من تغيير لمحتوى المفاهيم والمصطلحات. كما كان لسلطة بالي دور أساسي في تشويه المحاضرات وتغييرها.

كان لظهور المخطوطات الأصلية لسوسير دور عظيم في إعادة قراءة الفكر السوسيري في ضوءها؛ حيث صار من اللازم والمحتم تحديد المعالم الأساسية للسانيات سوسير. فكتاب محاضـــرات في اللســـانيات العامة 1916م لم يقدّم فكر ســـوســـير الأصـــيل بطريقة مكتملة وواضحة عكس ما يوجد في المخطوطات.

تتنوع مخطوطات سوسير و تتمايز حول عديد المواضيع اللسانية والأدبية والشعرية، فسوسير اللساني في كتاب محاضرات 1916م صار أدبيا مع مخطوطات الأسطورة والحكاية الخرافية، وشـــاعرا مع مخطوطات الجناس التصـــحيفي. حيث وجدنا عددا هائلا من المخطوطات والتي صنفت في متن و أرشيف سوسيري، كما عالجنا أثر هذه المخطوطات على مسار اللسانيات و مفاهيمها.

الفصل الثالث: إسهامات مصطفى غلفان حول السوسيرية الجديدة وقراءته النقدية.

- **المبحث الأول: إسهامات مصطفى غلفان حول السوسيرية الجديدة.**
- **المبحث الثاني: قراءة مصطفى غلفان لمادة وترتيب موضوعات نشرة 1916م**
- **المبحث الثالث: قراءة مصطفى غلفان لتصورات سوسير وتحولاتها وتأويلات الناشرين**

تمهيد:

نقدّم في هذا الفصـــل ترجمة لمصـــطفى غلفان، وما جاد به من أعمال وبحوث علمية تبحث في اللغة واللسانيات عامة، والسوسيرية خاصة، حيث نجد العديد من الأعمال اللامعة لغلفان تستفيض في دراستها حول سوسير وفكره الأصيل، من خلال قراءة نقدية مؤسسة للمفاهيم والمصطلحات السوسيرية.

كما نجد نماذج عديدة لباحثين ولسانيين مغاربة تتفق مع ما ذهب إليه غلفان من خلال مؤلفات سعى أصحابها لدراسة اللسانيات السوسيرية في كتاب محاضرات في اللسانيات العامة 1916م ومقارنتها بما استجد في أدبيات الفكر السوسيري؛ ونقصد بذلك المخطوطات السوسيرية الجديدة التي اكتشفت مؤخرا. ومن هذه الأعمال على سبيل الذكر لا الحصر: كتابات مختار زواوي، محمد الزين جيلي.

تكشـف القراءة النقدية التي قام بها مصـطفى غلفان لفكر سـوسـير عن مجموعة من التجاوزات والتحريفات والتي قام بها بالي وسـيشـهاي ممثلة في عدم تجانس المادة المعتمدة في إخراج كتاب محاضـــرات 1916م، كما نلمح تغييرا في ترتيب موضـــوعات الكتاب من خلال الإضافة والحذف.

كما نجد من جهة أخرى ونحن نقرأ تصـــورات وتحولات الفكر الســـوســـيري من خلال إســـهامات غلفان؛ أن هناك تحولات غائبة تماما في فكر ســـوســـير الكامن في محاضـــرات 1916م، وســـكونا مفاهيميا رهيبا عكس الحركة والتحول الموجود في المخطوطات، و القلق يطبع فكر سوسير الأصيل.

كل هذه المحطات سنعالجها بالتفصيل في مباحث هذا الفصل حتى نبين جهد غلفان في استنباط الاختلافات والمفارقات بين ما يكمن في كتاب محاضرات في اللسانيات العامة 1916م وما يقابله في مخطوطات سوسير الجديدة.

المبحث الأول: إسهامات مصطفى غلفان حول السوسيرية الجديدة.

أولا.ترجمة مصطفى غلفان:

1.السيرة الذاتية:

مصـــطفى غلفان (9 مايو 1952م، الدار البيضـــاء) لســـاني مغربي، وأســـتاذ التعليم العالي بكلية الآداب والعلوم الإنسـانية بعين الشـق له عدد من المؤلفات والأبحاث في الدرس اللساني العربي[1].

حصل على دكتوراه السلك الثالث في اللسانيات العامة من جامعة باريس في 7 يونيو 1980م، ثم حصـل على دكتوراه الدولة في اللسـانيات من جامعة الحسـن الثاني، عين الشـق –الدار البيضاء–، عام 1991م.

شـغل سـابقا منصـب أسـتاذ التعليم العالي بكلية الآداب والعلوم الإنسـانية بمراكش، ثم حاليا بكلية الآداب والعلوم الإنسانية عين الشق.

هو عضو الهيئة الاستشارية بمجلة الدراسات المعجمية بالرباط، وعضو سابق بالعديد من مجموعات البحث والتكوين بكلية الآداب المغربية، حيث شغل منصب رئيس شعبة اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب، الدار البيضاء –عين الشق– بين 1990 و1992.

2.منجزه العلمي:

نشـر ما يزيد عن عشـرين دراسـة علمية في مختلف المجالات اللغوية: نحو ولسـانيات عامة ولســانيات عربية ومصــطلح، وله العديد من المطبوعات المرقونة بخزانة كلية الآداب، عين الشق –المغرب– وفي مايلي نقدّم أهم مؤلفاته:

[1] "أفق اللسانيات العربية، حوار مع الدكتور مصطفى غلفان أجراه محمد الداهي". www.aslimnet.free.fr. مؤرشف من الأصل في 20-10-2023. اطلع عليه بتاريخ 18-10-2023.

1998: اللســـانيات العربية الحديثة: دراســـة نقدية في المصـــادر والأســـس النظرية والمنهجية.

2006: اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة: حفريات النشأة والتكوين.

2010: في اللسانيات العامة، تاريخها، طبيعتها، موضوعها، مفهومها.

2010: اللســـانيات التوليدية من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي: مفاهيم وأمثلة.

2011: اللسانيات العربية الحديثة: أسئلة المنهج.

2013: اللسانيات البنيوية؛ منهجيات واتجاهات.

2016: اللسانيات التوليدية1: الأسس النظرية والمنهجية.

2016: اللسانيات التوليدية2: تطور النماذج التوليدية.

2017: اللغة واللسان والعلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول.

ثانيا.السوسيرية الجديدة في المغرب العربي –نماذج–:

لقيت السوسيرية الجديدة رواجا كبيرا في المغرب العربي، وبخاصة في العقد الثاني من القرن الحادي والعشـــرين؛ أي تلك الفترة الممتدة من (2010–2020) واســـتمرت إلى يومنا هذا، فالكتابات والمؤلفات تكثر حولها، والأقلام لا تجف حول ما اســـتجدّ في أدبيات الفكر الســـوســـيري؛ فقد تنوعت وتعددت بين كتب مؤلفة وأخرى مترجمة ومقالات علمية، وأعمال أكاديمية.

من أشهر رواد السوسيرية الجديدة وأعلامها في المغرب العربي على سبيل الذكر لا الحصر؛ حسين السوداني، أمحمد الملاخ، حافظ إسماعيلي علوي، مختار زواوي، محمد الزين جيلي، مصطفى غلفان. ولكننا سنقتصر في بحثنا هذا على بعض النماذج التي تقتصر على كتابات مصطفى غلفان، و ما قدمته كتابات زواوي وترجماته، كما نسلط الضوء أيضا على بعض الأعمال الأكاديمية ممثلة في أعمال محمد الزين جيلي.

1.كتابات لسانية عربية:

1.1.كتاب: لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد –مصطفى غلفان–:

يستهل غلفان كتابه بمقدمة ضمّن فيها إشكالية تتعلق بالفكر السوسيري المبهم من خلال كتاب محاضرات في اللسانيات العامة 1916م، مشكّكا في مدى مصداقيته، كما يدعو إلى ضرورة العودة إلى سوسير الحقيقي والفكر الأصيل في سياق المصادر والمخطوطات الأصول. ويتسّم الكتاب بالتدرج والتسلسل المنهجي للأفكار، ويجعل المتصفح له يدرك خلفيات وسياق التلقي الجديد للسانيات السوسيرية.

حيث تحدث غلفان في الفصل الأول المعنون ب:**العودة إلى سوسير** عن ضرورة العودة إلى حقيقة سوسير الكامنة في مخطوطاته الجديدة والمستترة في نص دروس 1916م، كما أبرز غلفان المكانة الجوهرية لسوسير في الفكر اللساني، ويرى غلفان أن تلقي سوسير مرّ بمرحلتين أساسيتين هما: مرحلة التلقي المباشر ومرحلة البحث عن سوسير الحقيقي؛ حيث ترتبط المرحلة الأولى بنشر كتاب محاضرات في اللسانيات العامة 1916م أما الثانية فتتعلق بما نشر عن سوسير من مخطوطات ومصادر أصول. ونجد أنّ غلفان يقدّم نقدا مزدوجا للمرحلتين تمثل أساسا في كون المرحلة الأولى تختزل سوسير في ثنائيات غير مفهومة ولا ممنهجة في ظلّ حقبة زمنية تاريخية بامتياز. أمّا المرحلة الثانية فيرى غلفان أن تلك العودة هي الأخرى كانت تعاني تخبطا وتضاربا بين الباحثين فمنهم من يراها عودة بعد قطيعة ابستيمولوجية بين ما روّج له كتاب محاضرات في اللسانيات العامة 1916م وما جاءت به المخطوطات الجديدة ومن أمثلتهم كلودين نورماند، أما أصحاب الرأي المخالف

فيرون أنه لا وجود لقطيعة بين ما جادت به قريحة سوسير وما ذاع في عصره من دراسات. ويمكن القول أنه رغم كل الآراء والانتقادات التي وجهت لفكر سوسير فإنه لا يعقل اتهام سوسير ومؤاخذته في ما لم ينشره وما لم يكتبه، فكلّ ما نشر قبل ظهور مخطوطاته الأصيلة لم يكن سوى اجتهادا من طلبته.

كما يقرّ غلفان أنّ المقاربات الفيلولوجية رغم أنها أسهمت في تجاوز التناقضات في نص الدروس وجعلت فكره أكثر قابلية للفهم، غير أنها لا تزال غير قادرة على تغيير الصورة النمطية للمشروع السوسيري والتي تختزل ثنائياته في شكل مستقل، وذلك جراء عدم ربط نص الدروس بالسياق التاريخي الذي ظهرت فيه، وهذه الحركة سجينة رؤية ترى في الدروس وحدة عضوية ومركزا للسانيات السوسيرية[1].

كما قدّم غلفان حياة سوسير وجوانبها وحيثياتها، ذاكرا أهم المصادر التي وجدت عنه ممثلة في ما كتبه دومورو عنه، كما نجد حديثا عن شخصية سوسير الفكرية والنفسية في تقرير أعدته الباحثة كلوديا[2].

ونجد غلفان يبين مسارات في حياة أستاذ جنيف بدءا من المحيط العائلي وارتباطاته، مرورا بسنّ 14، ثم حياته العلمية بجامعة لايبزيغ، وصولا إلى مذكرته (النسق والمصوتات) ذاكرا رحلته إلى ألمانيا ثم عودته إلى جنيف وإلقائه دروس في اللسانيات العامة طيلة المواسم الجامعية الثلاثة: (1907-1908) (1908-1909) (1910-1911).

وفي سياق ما استجدّ من مخطوطات سوسيرية يقدّم الإرث السوسيري الثري مقسما إياه إلى متن وأرشيف؛ أمّا الأول فيقصد به ما خطّه سوسير بيديه سواء ما نشر منها أو لم

[1] كافية بلهوشات، لسانيات سوسير في ضوء التلقي الجديد للمخطوطات-دراسة في التلقي المغاربي-، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الآداب واللغات، جامعة الشاذلي بن جديد، الطارف، 2022-2023 ص:302،301.

[2] ينظر: مصطفى غلفان، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد، ص:85.

ينشـر، أما الثاني فيتعلق بكلّ ما كتب حول أسـتاذ جنيف ومصـادره التي اعتمدها في بحوثه وكتاباته[1].

ويمكننا القول أن غلفان في تعداده لهذه المخطوطات عددها وموضـــوعاتها وتقديم التحليلات والانتقادات حولها كان عملا جبارا يسـتحق الإشـادة، فغلفان بذلك يقدّم للقارئ فكر سوسير الأصيل والحقيقي مقابل ما شاع عنه وكل هذا متجسد في مخطوطاته ودفاتر طلبته خاصة الطالب قسطنطين.

كما يتحدث غلفان عن سوسير آخر فعلا؛ فبعد الصورة النمطية لسوسير اللساني التي رسمها كتاب محاضرات في اللسانيات العامة 1916م طيلة قرن من الزمان؛ يعاود سوسير الظهور بوجه آخر تماما؛ إنه سـوسـير الجناس التصـحيفي والحكاية الخرافية؛ وهما المبحثان اللذان بحث فيهما سوسير وظلّ كلاهما مخفيا حتى ظهور المخطوطات بعد زمن طويل من نشر كتاب محاضرات في اللسانيات العامة1916م.

حيث اهتمّ سـوسـير بموضـوع الجناس التصـحيفي في آخر حياته وظلّت مخفية بحوثه وكتاباته في الجناس التصـــحيفي ولم يعرف عن ســوســير هذا المنحى الفكري إلا مؤخرا مع نشر مخطوطاته في الجناس التصحيفي.

أما بحث الأسطورة والحكاية الخرافية والمتعلقة بما كان يدرسه سوسير ويبحث فيه قبل تقديمه دروس في اللســانيات العامة حيث بحث في الرمز ولمّح للسـيميولوجيا لكن بقيت هي الأخرى مجهولة ولم ترد في دروس في اللســـانيات العامة 1916م. ويرجع الباحثون هذا الغياب إلى كون سيميولوجية الحكاية الخرافية تختلف عن اللسانيات.

ويمكننا القول أنّ سـوسـير متعدّد الأبحاث، فتارة يظهر لسـانيا، وتارة أخرى أدبيا وتارة شـــعريا وكل هذه المناحي جعلت منه الرجل اللغز الذي أثار الأقلام والبحوث. ولعلنا نوافق غلفان في ما ذهب إليه من تلاحم الفكر السوسيري واعتباره كلاّ متجانسا.

---

[1] ينظر:مصطفى غلفان، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد، ص:88.

إنّ القارئ لفكر سوسير يتساءل دائما حول أسباب عدم إقدام سوسير على نشر فكره في اللسانيات ولعلّ أبرزها حسب غلفان هي:[1]

1.فوبيا الكتابة.

2.طبيعة موضوع اللسانيات.

3.المعتقد البروتستانتي للأستاذ الذي يقوم على الشك في كل ما هو واضح.

ويشيد غلفان بكتاب محاضرات في اللسانيات العامة 1916م بحصره لإيجابيات العمل مثنيا على الصنيع الجبّار المتفرّد للناشرين (بالي وسيشهاي)؛ ومن جهة أخرى يحاول البحث عن أسباب للتشكيك في مدى صدق أفكار الكتاب؛ حيث يرجعها إلى خلط وتحريف قام به كل من بالي وسيشهاي وهما يجمعان محاضرات أستاذ جنيف، ومن أبرزها سلطة بالي وتجبّره.

إنّ ما كتب من دراسات نقدية يترجم غموض وغرابة الخطاب السوسيري، حيث بدأت مرحلة جديدة مع صدور مؤلف المصادر المخطوطة لدروس في اللسانيات العامة لروبرت غودل في 1957م. كما يبرز غلفان مدى نجاعة الدراسات النقدية للفهم الجيّد للفكر السوسيري المتضمن في كتاب محاضرات في اللسانيات العامة 1916م ومقارنته بما اكتشف مؤخرا من المصادر الأصول لسوسير.

قدّم غلفان كلّ أساليب التحريف والتغيير التي قام بها الناشران في كتاب محاضرات في اللسانيات العامة 1916م ممثلة في:[2]

- ✓ الخلط المنهجي وعدم تجانس المصادر.
- ✓ الخلل بالترتيب الزمني للدروس.

[1]ينظر: مصطفى غلفان،لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد، ص: 194.

[2]ينظر: مصطفى غلفان، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد، ص:102.

- ✓ الزيادات وإدخال مواد خارجة عن محاور الدروس.
- ✓ الحذف ودلالاته.
- ✓ إهمال الحركية والتحولات المرتبطة بالفكر السوسيري.

2.1.كتاب: اللغة واللسان والعلامة في ضوء المصادر الأصول –مصطفى غلفان–:

يتناول غلفان في كتابه الموسوم ب: اللغة واللسان والعلامة في ضوء المصادر الأصول ثلاثة مفاهيم سوسيرية لسانية؛ حيث يركّز على اللغة، اللسان والعلامة في الفكر السوسيري الأصيل مقارنة بما ورد في كتاب محاضرات في اللسانيات العامة 1916م، فسوسير انطلق في بحثه من اللسان وصولا للغة في دراسة اللسانيات.

كما ينوّه غلفان إلى حقيقة مفادها غياب المنهج الدقيق والخلط الحاصل في تلك الحقبة الزمنية أي السياق المعرفي الذي بدأ فيه بحث سوسير في اللسانيات جعلته يتحفظ على الكثير من الحقائق ويفضل الاختباء وراء مجموعة من المحاضرات الشفوية التي ألقاها في جامعة جنيف؛ ورفضه التام لكل ما ساد في عصره من دراسات تاريخية ومقارنة ومناهج تابعة لها. وهذا ما جعله يفكّر في التجديد والخروج من متاهة التاريخ والمقارنة التي قيّدت اللغة وجعلتها رهينة المناهج التقليدية.

كما يثبت غلفان قدم اهتمامات سوسير بمشروع اللسانيات العامة سواء في محاضراته الباريسية أو النصوص المخطوطة المكتشفة[1].

أمّا عن عبارة من وجهة النظر إلى الموضوع؛ فيرى سوسير أنه يجب الانطلاق من وجهة نظر محدّدة للوصول إلى تحديد موضوع اللسانيات، نظرا لصعوبتها ومدى تعقيدها، ويفترض ذلك معيارين أساسين هما: الخاصية المزدوجة للعناصر اللغوية واستوجاب وجهة نظر سابقة للموضوع؛ ويجزم غلفان من خلال قراءته النقدية لمصطلح وجهة النظر أنّ هذا

[1] ينظر: كافية بلهوشات، لسانيات سوسير في ضوء التلقي الجديد للمخطوطات–دراسة في التلقي المغاربي–، ص: 321.

المصطلح غائب تماما في كتاب محاضرات 1916م رغم حضوره في مخطوطات سوسير المكتشفة[1].

كما تحدّث عن التصوّر العام لمصطلح اللسان واللغة عند سوسير الحقيقي في مقابل سوسير الدروس؛ حيث يقدّم أمثلة عن العديد من الانتقادات التي وجّهت لسوسير عند فصله اللسان عن الكلام واعتبار هذا الأخير هامشيا في العملية التواصلية وكان ذلك نتيجة للضبط اللامنهجي والخاطئ للمصطلحات من قبل الناشرين؛ في حين نجد سوسير في المصادر الأصول يولي الكلام أهمية لا تقلّ عن أهمية اللسان من جهة، كما يتداخل المصطلحان من جهة أخرى.

أمّا عن موضوع اللسانيات فإنّ سوسير الحقيقي يتخذ من اللسان موضوعا للسانيات، لكن الناشران يحرّفان ذلك بإقرارهما على لسان الأستاذ أنّ موضوع اللسانيات هو اللغة[2].

كما يؤكّد غلفان من خلال قراءته النقدية أنّ سوسير الأصيل ميّز بين لسانيات اللسان ولسانيات الكلام عندما ميّز بين اللسان والكلام؛ ولم يعتبر الكلام ثانويا بل دعا إلى دراسته في تراتبية مع اللسان[3].

يحدّد سوسير في دراسته للسان المعنى العام له وتعميمه خلافا لمعاصريه؛ حيث يقرّ سوسير بأنّ اللسان جزء من علم العلامات (السيميولوجيا) ولعلّ هذا ما يميزه عن بقية الأنساق اللغوية وغير اللغوية ونلحظ جيّدا أن هذه الحقيقة مغيبة في كتاب محاضرات 1916م ربما لأنّ الناشرين لم يفهما مقصود الأستاذ وهذا منطقي جدا فالفكر السوسيري حمّال أوجه ولا يمكن فهمه مطلقا أو على الأقل –نهائيا–.

كما تطرق غلفان لمسألة بالغة الأهمية وهي مبدأ التزامن ومبدأ التعاقب حيث لم يلقى هذا الأخير حظوة في كتاب محاضرات في اللسانيات العامة 1916م كتلك التي نالتها

---

[1] ينظر: مصطفى غلفان، اللغة واللسان والعلامة في ضوء المصادر الأصول، ص: 55.

[2] ينظر : المصدر نفسه، ص:80.

[3] ينظر: مصطفى غلفان، اللغة واللسان والعلامة في ضوء المصادر الأصول، ص:85.

التزامنية، وذلك لخلل في الترتيب في محاضرات في اللسانيات العامة 1916م، فالمصادر الأصول لسوسير تبيّن ضرورة هذين المبدأين لفهم اللسان ودراسته في الآن ذاته ولا أسبقية أو تمييزا لمبدأ على آخر.

في قسم آخر من كتابه يستهل غلفان حديثه بالإشارة إلى السيميولوجيا السوسيرية وموقعها في كتاب محاضرات في اللسانيات العامة 1916م من جهة وفي مصادره الأصول من جهة أخرى؛ حيث يرى غلفان أن مبحث السيميولوجيا في كتاب محاضرات 1916م جاء مقتضبا ومختزلا جدا مقارنة بما ورد في الماهية المزدوجة للغة، حيث درس سوسير السيميولوجيا بشكل مفصل في بحثه حول الأسطورة والحكاية الخرافية، كما أنه سبق علمه وبحثه حولها فترة تقديم محاضراته في جامعة جنيف[1].

ويمكننا القول من خلال ما تقدّم أنّ السيميولوجيا كانت حاضرة في فكر سوسير منذ بداية بحثه وقبل إلقائه دروس في اللسانيات العامة بجامعة جنيف، لكنها حذفت من كتاب محاضرات 1916م وذلك راجع لحذف الناشرين المقدمة السيميولوجية والتي كانت تحتوي معلومات عن الفكر السيميولوجي السوسيري.

ثمّ ينتقل غلفان للحديث عن العلامة اللغوية حيث يذكر مواقف الفلاسفة الذين سبقوا سوسير حيث يرون أنّ اللسان ثبت من الألفاظ ويقرّ بأنّ مكونات العلامة ليست أشياء بسيطة كما هي مصورة، بل هناك نوع من الاقتران بين حدثين مختلفين وهما الصورة السمعية التي تمثل الأثر النفسي للصوت والصورة التصورية، وبذلك تكون العلامة كيانا نفسيا[2].

ثمّ يعرّج غلفان على المبدأ الذي تقوم عليه العلامة وهو مبدأ الاعتباطية؛ حيث يقسّم سوسير الاعتباطية إلى نوعين هما: مطلقة ونسبية؛ أمّا الأولى فيقصد بها انعدام سبب منطقي أو مبرّر بين عنصري العلامة ألا وهما الدال والمدلول. أمّا الاعتباطية النسبية فتعني

[1] ينظر:مصطفى غلفان، اللغة واللسان والعلامة في ضوء المصادر الأصول، ص: 120.

[2] كافية بلهوشات، لسانيات سوسير في ضوء التلقي الجديد للمخطوطات–دراسة في التلقي المغاربي–، ص:333.

وجود مبرّر بين الدال والمدلول. في حين يركّز سوسير على الاعتباطية المطلقة في دراسته اللسانية. وبعد هذا الطرح ينتقل بنا المؤلف إلى المبدأ الثاني للعلامة وهو خطية الدال.

وفي سياق الحديث عن اعتباطية العلامة يذكر غلفان قضية غموض وتيه للناشرين في كتاب محاضرات في اللسانيات العامة بخصوص العلامة واعتباطيتها وحذف المدلول عليه (المرجع) في حين أن سوسير في مصادره الأصول لا يحذف المرجع بل يوليه اهتماما. كما أنه ينادي بضرورة عدم فصل عنصري العلامة فرضا.

يقدّم غلفان مفهوم العلامة عند سوسير حيث يستعمل أستاذ جنيف لفظ العلامة تارة للدلالة على الوحدة اللغوية أي الكل المكون من دال ومدلول، وتارة أخرى يطلقه للدلالة على الدال فقط، وكما أنّ الناشرين لم يظهرا الغموض واللبس والتخبط المصطلحي الذي كان يعانيه أستاذ جنيف وهو يختار المصطلحات الدقيقة وذات الدلالة الصحيحة على ما كان يريده من معان.

يمكننا القول أنّ غلفان في كتابه **اللغة واللسان والعلامة في ضوء المصادر الأصول** انبرى يقدّم المصطلحات والمفاهيم السوسيرية كما وردت في كتاب محاضرات 1916م ويقارنها بما ورد في المصادر الأصول لسوسير ليخلص إلى مجموعة من التجاوزات والاختلافات والتعديلات من حذف وزيادة وتقديم وتأخير وغير ذلك، وهذا نتيجة للفهم الخاطئ ويد الناشرين التي جعلت من فكر سوسير محطّ انتقادات عديدة.

3.1.مقال مصطفى غلفان: دروس في اللسانيات العامة لدو سوسير (نشرة 1916م) قراءة نقدية في ضوء المصادر الأصول : المنشور في مجلة أنساق، فيفري، 2018.

قدّم غلفان في مقاله دراسة نقدية وقراءة لفكر سوسير في ضوء مصادره الأصول حيث عمد إلى تبيين كل التعديلات التي قام بها الناشران في كتاب محاضرات 1916م من حذف وإضافة و تغيير . ويعتبر مقاله جزءا مستلا من كتابه لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد.

4.1.كتاب مختار زواوي: دو سوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات:

يقدّم المؤلف مختار زواوي في كتابه مجموعة من المعلومات الموزعة على محطات وفترات مقسمة ومرتبة حسب تأريخ زمني محدّد، حيث تناول ظروف جمع محاضرات الأستاذ وجهود بالي وسيشهاي. كما قام بحصر المصادر التي اعتمدها الناشران في إخراجهما للكتاب.

ثمّ انتقل إلى ذكر تلك التعديلات التي مسّت المحاضرات والتي تمثلت أساسا في أساليب بتر وحذف وتقديم وتأخير وتغييب لملامح الحركية والتطور التدريجي الذي أراده الأستاذ والذي بدا واضحا في مصادره الأصول[1].

وبعد هذا التشكيك الذي زرعه زواوي في نفوس المتلقين لكتابه يعرض لنا بعض الأمثلة التي تؤكّد صحة ما يذهب له، كما ينوّه إلى وجوب إعادة قراءة فكر سوسير وتقديم النقود لكتاب ليس لسوسير ولا يتضمن فكره الأصيل بل لا يعدو كونه مجموعة من المحاضرات جمعها طالبان لسوسير لم يحضرا محاضراته باستمرار، لانشغالاتهما كما أنهما قاما بتأويلات وتغييرات نحت بالكتاب ومحاضراته منحى آخر.

ينتقل بنا المؤلف فيما بعد إلى التلقي الغربي لكتاب محاضرات في اللسانيات العامة 1916م ويجمل لنا مختلف الآراء والانتقادات التي وجهت له. كما يركّز على حقل سوسيري يتعلق بالسيميائيات ويؤكّد أنّ بوادر السيميائيات لم تكن مع بداية إلقاء المحاضرات في جامعة جنيف 1906م، بل كانت سابقة جدا وذلك في سنة 1894م[2].

ثمّ ينتقل المؤلف إلى تلقي السيميائيات السوسيرية في الغرب وعند العرب؛ ليصل إلى نتيجة مفادها أن الحقل السيميائي في فكر سوسير لم يحظ بتلك العناية والتي كان يستحقها سواء عند الغرب أو العرب؛ فالغرب ركزوا على أعمال غريماس وبارت وإيكو متجاهلين

[1]ينظر: مختار زواوي، دو سوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات، ص:44.

[2]ينظر: مختار زواوي، دو سوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات، ص:50.

سوسير رغم أنه كان أول من طرق باب السيميائيات وتنبأ بظهورها أما في العالم العربي فقد كان تلقي سوسير لا يتجاوز ذكرا لمضامين كتابه محاضرات 1916م وشرحها وتقديمها للقارئ العربي، مع اضطراب وخلط للمصطلحات ممّا جعل أستاذ جنيف غامضا مزيفا.

يعرض زواوي حقول اللسانيات ممثلة في:[1]

أ.حقل الابستيمولوجيات ويحتوي هذا الحقل الكتابات النقدية والتاريخية المقارنة.

ب.الحقل الثاني هو فلسفة اللغة ويرتبط باللغة وتحليلاتها وامتدادات الفلسفة في الفكر السوسيري وخاصة ما تعلق بالعلامة. فهي حسب سوسير الأصيل سابقة للفكر لا سابقا لها كما ظهر ذلك في كتاب محاضرات 1916م.

ج.حقل الابستيمولوجيات المبرمجة ويتعلق بمستقبل علم اللغة.

يتحدث زواوي عن العلامة في الفكر السوسيري وموقعها كما يذكر مفاهيم سوسيرية؛ خطية الدال والاعتباطية، العلامة وعرّج هو الآخر على مظاهر الاختزال التي طبعت كتاب محاضرات في اللسانيات العامة 1916م بفعل الناشرين.

ثمّ يذكر زواوي مختلف الانتقادات التي وجهت لسوسير من خلال كتاب محاضرات في اللسانيات العامة 1916م[2]:

1.استبعاد الكلام من حقل اللسانيات.

2.المرتبة الثانوية التي أولاها للمتكلم.

3.إقصاء المقام والسياق.

[1]ينظر: مختار زواوي، دو سوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات، ص:55.

[2]ينظر: مختار زواوي، دو سوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات، ص:120.

ولكن مخطوطات سوسير الأصول بينت أن سوسير على العكس تماما من ذلك فهو جعل الكلام قسيما للسان ولم يستبعده، كما أنه يولي أهمية للمتكلم باعتباره عنصرا أساسيا في العملية التواصلية اللسانية.

يختتم زواوي كتابه بالدعوة إلى ضرورة وحتمية مفادها إعادة قراءة سوسير في ضوء مخطوطاته ومصادره المكتشفة.

5.1.كتاب من المورفولوجيات إلى السيميائيات –مدخل إلى فكر فرديناند دو سوسير– لمختار زواوي:

يستهل زواوي كتابه (من المورفولوجيات إلى السيميائيات) بالتطرق إلى مخطوطات سوسير التي عثر عليها مؤخرا والتي أعادت إحياء البحث عن سوسير في ظلّ ما استجدّ من مصادر أصول كما يؤكّد على حداثة مخطوط سوسير الذي أعده لكتاب محاضرات في اللسانيات العامة ويجعله موضوعا لكتابه[1].

يقدّم زواوي عرضا مفاهيميا وتحليلا لمصطلح وجهة النظر الذي اعتبر محورا أساسا تقوم عليه دروس سوسير الأصيلة لا تلك المبثوثة في ثنايا كتاب محاضرات 1916م حيث يمكننا القول أنّ وجهة النظر منهج جديد ارتضاه سوسير لدراسة اللسانيات وتحديد موضوعها وقد تميّز بذلك عن لغويي عصره مع التأكيد على أسبقية وجهة النظر تحديد الموضوع.

- ✓ وسم زواوي الفصل الأول ب: "في جوهري اللغة: قصة المخطوط" ؛ وقدّم فيه تفاصيل المخطوط وموضوعه وأبرز المصطلحات والمفاهيم الي وردت فيه، كما أنه يشير إلى خلفيات وحيثيات كتابة هذا المخطوط من جهة وإلى هيكله من جهة أخرى، حيث توحي هيكلته إلى أنّ هذا المخطوط عبارة عن كتاب كان سوسير

[1]ينظر : مختار زواوي، من المورفولوجيات إلى السيميائيات –مدخل إلى فكر فرديناند دو سوسير، ص:10.

يعدّه للنشـــر لاحتواءه على تمهيد ومقدمة، ومخاطبة الآخر (المخاطَب) ويقصـــد به اللساني[1].

كما يشرح المؤلف عنوان المخطوط مشيرا إلى أنّ عبارة جوهري اللغة تحمل فكرة التثنية والازدواجية لعنصرين؛ حيث يرى سوسير أنّ اللغة تقوم على فكرة الازدواجية فتارة هي اللغة، وتارة اللسان كما أنها تحوي تقابلا بين الشكل والمادة، والصورة والمعنى.

- ✓ أما الفصل الثاني والموسوم ب: من تاريخية الصوت إلى آنية اللسان: يتحدث فيه زواوي عن حقيقة ســـوســـيرية مفادها ارتباط المورفولوجيات بالآنية، كما يثبت زواوي أن سوسير لم يستعمل مصطلح السنكرونية أبدا في مصادره الأصول، وأنّ ما ورد في كتاب محاضرات 1916م على لسانه ما هو إلا تلفيق[2].

كما يؤكّد زواوي على اتجاهين تدرس من خلالهما الظاهرة اللســـانية الأول وهو الآنية، والثاني هو التاريخية. كما يظهر أن ســـوســـير من خلال كتابه في جوهري اللغة يولي النحو أهمية بالغة كونه أحد أبواب السيميولوجيا.

- ✓ وفي الفصـــــل الثالث الموســـــوم ب: من النزعة التاريخية إلى النزعة السنكرونية: تحدّث زواوي في هذا الفصل عن الدراسات التاريخية وكيفية تحولها إلى دراسات تزامنية (سنكرونية) كما تطرّق إلى مفهوم الصوت والفكرة في فكر سوسير الأصيل ومقارنتها بما شاع في كتاب محاضرات في اللسانيات العامة 1916م ،حيث تمثل الفكرة جانبا ذهنيا في حين يمثل الصوت جانبا صوتيا (ظاهرة صوتية) وانطلاقا من ذلك يخلص سوسير إلى وجود ميدانين تدرس من خلالهما الظاهرة اللسانية الأول

[1]ينظر : مختار زواوي، من المورفولوجيات إلى السيميائيات، ص:36.

[2]المرجع نفسه، ص :52.

داخلي سـيكولوجي والثاني: خارجي؛ أمّا الأول فتتواجد فيه العلامة والمعنى معا، أمّا الثاني فتوجد فيه العلامة فقط[1].

كما بيّن زواوي أيضـا الاضـطراب وسـوء الصـياغة التي مسّـت مبدأي المماثلة والمخالفة؛ حيث لم يقدّم الناشران المعنى الدقيق لهذين المبدأين في كتاب محاضرات 1916م حيث نجد أن كليهما مقتصر على الجانب الصوتي فقط، في حين سوسير الأصيل يجعلهما عامين و شاملين لبقية مستويات اللغة.

- ✓ وسـم زواوي الفصـل الرابع ب: من المورفولوجيات إلى السـيميائيات؛ يمكن القول أن الانتقال من المورفولوجيات إلى السـيميائيات والتأكيد على الأهمية البالغة التي يكتسـيها المبحث السـيميائي في فكر سـوسـير الأصـيل، باعتباره محورا تدور حوله كل الدراسات اللسانية[2].

كما يوضح المؤلف أنّ اللسان لم يعد نسقا من العلامات فحسب –كما ألفيناه في كتاب محاضـرات 1916م– بل أصـبح اللسـان أيضـا نسـقا من القيم وهذا ما أثبتته مخطوطات سوسير الجديدة.

- ✓ وفي الفصـل الخامس الموسـوم ب: من الكلمة إلى الفرد المتكلم: يعيد زواوي الاعتبار للمتكلم في الدرس اللسـاني ومكانته والتي كانت غائبة في كتاب محاضـرات 1916م، ولكن سـوسـير في مخطوطاته أكّد على هذه الأهمية مرارا وتكرارا[3].

---

[1] ينظر: مختار زواوي،من المورفولوجيات إلى السيميائيات، ص:80.

[2] ينظر : المرجع نفسه، ص:102.

[3] ينظر : مختار زواوي، من المورفولوجيات إلى السيميائيات، ص:120.

كما ذكر المؤلف منحى جديدا كان سوسير قد برع فيه ألا وهو اللسانيات التطبيقية؛ وذلك من خلال تطبيقات عملية كان يجريها لإثبات صحة ما يرمي إليه.

6.1.كتاب: مسائل في تلقي النظرية السوسيرية –مختار زواوي–:

يعتبر هذا الكتاب مختلفا عن الكتابين السابقين لمختار زواوي، فهو عبارة عن مجموعة من المقالات التي كتبها المؤلف في مناسبات مختلفة ومنشورة في مجلات متمايزة حيث تدور مواضيعها حول السوسيرية الجديدة والتلقي الغربي والعربي لها.

يقدّم زواوي آراء بعض الباحثين وانتقاداتهم لكتاب محاضرات في اللسانيات العامة 1916م ومنهم على وجه الخصوص بول ريكور؛ حيث يقدم هذا الأخير رفضا لكل الأفكار الواردة في كتاب محاضرات 1916م، ويشدّد على ضرورة العودة إلى سوسير الأصيل انطلاقا من مخطوطاته المكتشفة. ومن بين الانتقادات التي قدّمها ريكور:[1]

1.الفصل بين اللسان والكلام.

2.استبعاد الكلام من الدراسة اللسانية.

3.نقد ثنائية الآنية والتاريخية حيث تجاوزها ريكور للقول بطرف ثالث هو البانكرونية.

يقدّم زواوي في قسم: "قيل أن سوسير كان يمزق مسوداته" نقدا للناشرين حول ما ذكراه في مقدمتهما من حقيقة مفادها أن سوسير يمزق مسوداته التي يحضر فيها الدروس ولكن اتضح فيما بعد أن هذا غير صحيح فسوسير كان يحتفظ بمسوداته حيث يقوم بوضع تصور عام لما سيقدمه من محاضرة ثم يتبعها بمسودة أخرى يناقش فيها أفكاره مع طلبته أثناء تقديم المحاضرات[2].

[1]ينظر : مختار زواوي، مسائل في تلقي النظرية السوسيرية، دار ومضة، ط1، 2021م، ص:105.

[2]ينظر : مختار زواوي، مسائل في تلقي النظرية السوسيرية، ص:142.

إنّ المحو والشطب من أهم مميزات الكتابة السوسيرية الأصلية وتدل على فكر قلق ومضطرب للأستاذ من جهة، كما تدل على فكر واع وناضج من جهة أخرى فسوسير كان يعاني قلقا شديدا وهو يضبط ويبحث في المفاهيم والمصطلحات اللسانية. كما أن هذا الشطب والمحو دليل قاطع على صعوبة المهمة التي كان يتكبّد عناءها.

و يلفت زواوي النظر لقضية مهمة مفادها أن اللسانيات متحررة من الأنطولوجيا وهذا بفضل سوسير الذي بتر تلك العلاقة بين العلامة والواقع، أو يمكن القول أنه لا علاقة مباشرة بين الألسن وعالم الموجودات ولا وجود لهذه الألسن سوى في ذهن المتكلم[1].

2.كتابات لسانية مترجمة:

1.2.ترجمة مختار زواوي لمخطوطات سوسير:

لم يقتصر البحث في فكر سوسير الأصيل في المغرب العربي حول التأليف فقط، بل كان للترجمة هي الأخرى نصيب من العناية حيث قام مختار زواوي بترجمة مخطوطين من مخطوطات سوسير الجديدة؛ مخطوط في جوهري اللغة، و مخطوط نصوص في اللسانيات العامة.

يقدّم زواوي في كلا الكتابين نقدا للترجمة العربية التي عانت اضطرابا مصطلحيا وقد أثر ذلك على تقديم الفكر السوسيري في صورة جيدة، ويرجع ذلك إلى طبيعة النص السوسيري و عدم اكتمال المشروع السوسيري وتجزئة فقرأته[2].

من بين المصطلحات التي فهمت خطأ في فكر سوسير (الفونيم) حيث استعمله سوسير للدلالة على الصوت الإنساني مقابلا للأصوات الأخرى والتي لا تدخل في الأصوات اللغوية،

[1]ينظر: كافية بلهوشات، لسانيات سوسير في ضوء التلقي الجديد للمخطوطات–دراسة في التلقي المغاربي– ،ص: 256.

[2]ينظر: فرديناند دو سوسير، في جوهري اللغة، تر: مختار زواوي، ابن النديم للنشر والتوزيع، دار الروافد الثقافية – ناشرون–، ط1، 2019، ص:32. وينظر أيضا: فرديناند دو سوسير، نصوص في اللسانيات العامة، ص:54.

وفي المقابل نجد الفونيم في الدراسات اللسانية الحديثة يدل على أصغر وحدة غير قابل للتجزئة[1].

ويؤكّد زواوي على ضرورة الالتزام بسياقين يترجم فيهما النص السوسيري ترجمة تنقل المعارف اللسانية السوسيرية كما هي دونما تأويل ذاتي يذهب المعنى الحقيقي لمصطلحاته وفقراته. ويتمثل في سياق تحديد المعارف اللسانية واللسانياتية وسياق ثاني يتعلق بالسياق النصي وأهميته.

يكشف زواوي عن المصطلحات الجديدة في كتابات سوسير الجديدة المكتشفة نحو؛ الرباعيات، التوازي، الترادف، الإدماج.

يعبر الانتقال من ثنائية الصورة الصوتية والمفهوم إلى ثنائية الدال والمدلول عن سمة بارزة من السمات المميزة للفكر السوسيري.

ومنه فإنّ بالي وسيشهاي اختصرا جهد الأستاذ ومحيا ذلك التحول والتغير الذي طبع فكره، عندما قاما بتقديم النتائج مباشرة دون التلميح لما مرّ به كل مصطلح من تغيّر وتطور حتى استقر على تلك الصياغة. وإنّه يجدر بنا القول هنا أنّ سوسير كان يعاني تخبّطا مفاهيميا ومصطلحيا جعله يكثر من استعمال علامات الاستفهام ونقاط الحذف والفراغات والمحو والشطب كما أنه قام بتغيير المصطلحات في كل محاضرة كاستعماله في بداية محاضراته مصطلحي الصورة الصوتية والمفهوم للدلالة على طرفي العلامة لكنه غيرهما في محاضرة لاحقة ليصبحا الدال والمدلول.

يذكر زواوي المجالات والمعالم الكبرى التي بحث فيها دو سوسير من خلال ما يلي:[2]

1.بحوث في الأسطورة.

---

[1]ينظر: فرديناند دو سوسير، في جوهري اللغة، ص:36.

[2]ينظر: فرديناند دو سوسير، في جوهري اللغة، ص:64.

2.بحوث في اللسانيات العامة.

3.بحوث في الجناسات التصحيفية.

كما ينوّه إلى فكرة مفادها أنّ المقابلة بين المنظور التاريخي والمنظور المورفولوجي هي الفكرة التي جعلت من سوسير يفكر في تأليف كتاب (في جوهري اللغة) ؛ ومن جهة أخرى فإنّ مصطلح المورفولوجيات عند سوسير في هذا الكتاب يكتسب دلالتين هما: الأولى للدلالة على علم التصريف (الصرف)، أما الثانية مدلول عام يشمل دراسة الأشكال اللسانية على اختلاف مستوياتها.

إنّ الفكرة التي جعلت من سوسير بفكّر في تأليف كتاب (في جوهري اللغة) هي فكرة الثنائية القائمة بين آنية المورفولوجيات وتاريخية الصوتيات[1].

يقدّم زواوي ملامح الفهم الخاطئ لمصطلح العلامة في الفكر السوسيري، حيث قدّمها كتاب محاضرات في اللسانيات العامة 1916م مختزلة مختصرة ممثلة في ثنائية الدال والمدلول، لكن سوسير في مخطوطاته الأصول يقدّم تدرجا للمفاهيم والمصطلحات من جهة، وتدلّ على معنيين مختلفين من جهة أخرى حيث تدل العلامة تارة على الكلّ المكون من دال ومدلول، وتارة أخرى للدلالة على الدال فقط (الصورة الصوتية).

كما أنّ العلامة تتعلق بتلك العلاقات فيما بينها داخل الأنساق اللغوية، كما أنها ذات أواصر وعلاقات بحقل التأويل والنصوص حيث يؤكّد سوسير على أسبقية النص على العلامة أي أسبقية الكل على الجزء. وقد كانت لنا وقفة في مقالنا مع مصطلح العلامة في أدبيات الفكر السوسيري بدراسته مفصلا من خلال التأويلات العربية الراهنة[2]. يستعمل سوسير في محاضراته ومخطوطاته مفاهيم رياضية علمية للدلالة على المصطلحات من

[1]ينظر: فرديناند دو سوسير، في جوهري اللغة، ص:100. ينظر أيضا: فرديناند دو سوسير، نصوص في اللسانيات العامة، ص: 92.

[2]ينظر: شهيناز طبيب، مفيدة بن وناس، العلامة وفق ما استجد في أدبيات الفكر السوسيري–دراسة في القراءات والتأويلات العربية الراهنة–، مجلة لغة كلام، المجلد09، العدد01، جانفي، 2023، ص:140–153.

بينها: مفهوم الرباعيات، والذي يدل على العلاقات القائمة بين العلامات في أنســـاق مختلفة تحدّد قيمتها.

كانت هذه أبرز القضــايا التي أثارها زواوي وهو يترجم لسـوسـير، ارتضـينا أن نقدمها مختصرة حتى لا نطيل حدّ الإسهاب.

3.أعمال أكاديمية حول السوسيرية الجديدة:

1.3.أطروحة الدكتوراه لمحمد الزين جيلي:

يعتبر محمد الزين جيلي رائدا من رواد السوسيرية الجديدة في المغرب العربي والجامعة الجزائرية خاصـــة، لأنه من أوائل من بحث في الســـوســـيرية الجديدة و بالتحديد في حقل الحجاج وآلياته وبنيته من خلال أطروحته في الدكتوراه الموســـومة ب: البنية الحجاجية في الخطاب السوسيري –دراسة مقارنة بين المحاضرات والمخطوطات– 2016م وتكمن دراسته في غاية أساسية مفادها اقتران الخطاب العلمي النظري بأصوله الحجاجية من جهة النشأة؛ أي بالسياق الخاص به كما تربطه بالممارسة الحوارية التفاعلية[1].

2.مقال البنية المفاهيمية للخطاب السوسيري المعقود لبيان موضوع اللسانيات –دراسة حجاجية– حوليات جامعة قالمة، ديسمبر، 2015م.

في ختام هذا المبحث ينبغي أن ننوه إلى حقيقة مفادها أن الكتابة اللسانية العربية عامة والمغاربية خاصة مؤخرا صارت تولي سوسير أهمية بالغة جدا غير سابق عهدها، وذلك لما أحرزته مخطوطاته المكتشـفة حديثا من ثورة علمية، وقطيعة ابسـتيمولوجية مع ما نشـر عن

[1]ينظر:محمد الزين جيلي،البنية الحجاجية في الخطاب السوسيري –دراسة مقارنة بين المحاضرات والمخطوطات– ، أطروحة دكتوراه، جامعة باتنة1، 2016–2017، ص: 20. وبنظر أيضا: محمد الزين جيلي، البنية المفاهيمية للخطاب السوسيري المعقود لبيان موضوع اللسانيات –دراسة حجاجية–، حوليات جامعة قالمة للغات والآداب، العدد12، جامعة 8ماي 1945م، قالمة، ديسمبر 2015م.

سوسير في كتاب محاضرات في اللسانيات العامة 1916م، الأمر مختلف الآن نحن مع سوسير الأصيل، الحقيقي الجليّ الذي غيبته تدخلات الناشرين بالي وسيشهاي. كما أنه يجب التنويه هنا أن هناك الكثير من الأعمال العربية في هذا الحقل تستحق الإشادة غير أن مقامنا لا يتسع للوقوف عند كل هذه الدراسات؛ حتى لا نحيد بعملنا عن تقديم إسهامات غلفان من خلال قراءته النقدية لسوسير الأصيل، وهذا لا يعني البتة أننا نجحد أهمية هذه الدراسات بل على العكس من ذلك، هي تستحق الدراسة والتحليل وهذا ما تستوجبه أعمال علمية و منشورات أخرى.

المبحث الثاني: قراءة مصطفى غلفان لمادة وترتيب موضوعات نشرة 1916م.

أولا. تدخل بالي وسيشهاي في تجانس وترتيب الموضوعات:

1. عدم تجانس المادة المعتمدة:

إنّ الناشـرين وهما يجمعان مخطوطات ودفاتر الطلبة لنشـرها على شـكل كتاب يضـمّ محاضرات الأستاذ قاما بتدخلات عديدة حيث صحّح الناشران المادة المقتبسة من النصوص الأصلية، وحسّنا أسلوبها، وأعادا صياغتها، مضيفين–دون الإعلان عن ذلك–كلمات وجملا وتعبيرات من صنعهما، كما حذفا ما اعتبراه زائدا[1].

ويتفق زواوي مع ما ذهب له غلفان حول هذه التغييرات المختلفة التي مسّت محاضرات سوسير 1916م والتي كان مصدرها المباشر الناشران حيث اختزلا منه وأضافا إليه، وقدّما منه وأخّرا، وتخليا عن عدد من مصـطلحاته، وابتكرا أخرى، فقد اتخذا من كراسـات رايدلنغر للسنة الثالثة (1910–1911) المنوال الذي رتّبا عليه أبواب الكتاب وفصوله، ووزّعا ما كان من مضـامين كراسـات السـنتين الأخريين على هذه الأبواب والفصـول، وهو ما تعارض مع التطور الطبيعي لفكر دو سـوسـير، وتدرجه في ابتكار المصـطلحات، وتقعيد المفاهيم لبناء مشروعه الجديد في اللسانيات العامة[2].

---

[1]مصطفى غلفان، دروس في اللسانيات العامة لدو سوسير (نشرة 1916م) قراءة نقدية في ضوء المصادر الأصول، أنساق، كلية الآداب والعلوم، قطر، المجلد 02، العدد01، فبراير 2018م، ص:138.

[2]ينظر: فرديناند دو سوسير، نصوص في اللسانيات العامة، ص:116. وينظر أيضا: مختار زواوي، دو سوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات، ص: 35.

من خلال المقارنة بين المصادر التي اعتمدها بالي وسيشهاي والمصادر التي أوردها غودل يمكن أن نجمل ذلك في الحقائق التالية:[1]

1.تبدو طبعة 1916م مبتورة جدا فهي لم تعتمد حتى المصادر التي أشار إليها الناشرين ذاتهما حيث اكتفت بدفاتر ثلاثة طلبة فقط هم: فرانسيس جوزيف (Francis Joseph) هيلين دوبوردي (Hélène de Bourdet)وهي السيدة سيشهاي (Sechay)و جورج دوكالييه(Georges Ducalier).

2.كما قام الناشران بإضافة مواد خارج مقررات دروس في اللسانيات العامة، حيث قاما باقتباس فقرات من مخطوطة معنونة بملحوظات من أجل كتاب في اللسانيات العامة كان قد كتبها سوسير [1893-1894]. (تحضيرا لكتاب في اللسانيات).

3.كما أن الكلام في نص دروس في اللسانيات العامة عن الفونولوجيا والمقطع يرجع إلى مدونات بالي المختزلة Sténogrammes لمحاضرات سوسير التي ألقاها بجنيف 1897م بالجامعة الصيفية، في حين تظهر هذه المقاطع في طبعة إنغلر مخففة جدا أو لا مقابل لها في ملحوظات الطلبة.

4.كما قام الناشران بإضافة جزء من الدروس التي ألقاها سوسير حول اللسان القوطي [بين 1881-1890] بباريس ولا وجود لها في ملحوظات الطلبة.

5.يشير دو مورو أن هناك فقرات حول تحول العلامة لا توجد ضمن دروس سوسير في اللسانيات العامة وهي موجودة أصلا في المقالة التي كتبها سوسير بمناسبة تأبين العالم الأمريكي ويليام ويتني في 1894م.

[1]ينظر: مصطفى غلفان، دروس في اللسانيات العامة لدو سوسير (نشرة 1916م) قراءة نقدية في ضوء المصادر الأصول، ص:139، ينظر أيضا: عبد القادر فهيم شيباني، أسرار التأليف هكذا سمعنا المعلم في كتاب: "محاضرات في اللسانيات العامة" ، مجلة أيقونات، المجلد06، العدد06، 2018م، ص:14.

6.قام الناشران أيضا بإدماج مواد أخرى لا علاقة لها بدروس سوسير في اللسانيات مثل الدروس التي ألقاها سنة1911م حول **اشتقاق اللسانيين الإغريقي واللاتيني** والتي تعتبر آخر دروس ألقاها سوسير قبل توقفه عن التدريس.

2. تغيير ترتيب الموضوعات:

إنّ العمل الذي قام به بالي وسيشهاي يعتبر إعادة لترتيب الموضوعات والمحاور الأساسية لمحاضرات في اللسانيات العامة؛ حيث يظهر في كتاب محاضرات 1916م مقارنة بدفاتر الطلبة أن الناشرين لم يحترما الترتيب الذي وضعه سوسير واتبعه في إلقاء محاضراته خلال السنوات الجامعية الثلاثة؛ فالناشران قاما بإخلال التسلسل الزمني للموضوعات والسياق المعرفي الذي وردت فيه[1].

ومن أمثلة ذلك نذكر:[2]

كراسات الطلبة	كتاب محاضرات 1916
1.قسّم سوسير مقرر العام الثالث إلى جزأين مترابطين: أولهما تنوع الألسن، والثاني مفهوم اللسان.	**1.**قام الناشران بعكس الترتيب حيث استهلا المحاضرات بمفهوم اللسان وأنهياها بالحديث عن تنوع الألسن في فصل لا يثير انتباه القارئ حيث اعتبر سوسير هذه المسائل أساسيات غير أن الناشران وضعاها في نهاية الكتاب وقاما بتقديم

[1]مصطفى غلفان، دروس في اللسانيات العامة لدو سوسير (نشرة 1916م) قراءة نقدية في ضوء المصادر الأصول ، ص:141.

[2]Quoted: Beata Stawarska, Saussure's philosophy of language as phenomenology undoing the doctrine of the course in general linguistic, university press OX ford the united States of America, 2015, 222. ينظر أيضا: مختار زواوي، دو سوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات،ص: 88، مصطفى غلفان، دروس في اللسانيات العامة لدو سوسير، ص: 143.

	فصل اللسان وهذا راجع حسب فهمها إلى أهمية اللسان إلى درجة أن الناشرين حصرا موضوع اللسانيات في دراسة اللسان وذلك جلي في العبارة التي اختتم بها كتاب محاضرات في اللسانيات العامة 1916م والتي مفادها أن اللسانيات هي دراسة اللغة لذاتها.
2.يتمثل المثال الثاني الذي ذكره غلفان كدليل على إخلال الناشرين بترتيب موضوعات اللسانيات كما وضعها سوسير وجاءت في دفاتر طلبته مقارنة بما كتبه الناشران (موضوع القيمة Valeur) ولقد ورد حديث سوسير عن مفهوم القيمة في دروس العام الثاني في سياق حديثه عن اللسان كنسق من القيم، ثم تحدث عنه مجددا في دروس العام الثالث حينما يبين أهمية القيمة في الكشف عن الطبيعة النوعية للأنساق السيميولوجية (اللسان البشري في المقدمة).	2.أما في كتاب محاضرات 1916م فإنّ بالي وسيشهاي ابتدآ بالحديث عن ثنائية لسان/كلام قبل الحديث عن مطابقة الوحدات اللغوية.ويقترح لإتباع الترتيب الأصلي في كتاب محاضرات 1916م يجب علينا البدء كالتالي: أولا.الباب الثامن من القسم الثالث المعنون ب: الوحدات والمطابقات والحقائق التعاقبية. ثانيا.العودة إلى البابين الثالث والرابع من القسم الثاني: المطابقات والحقائق والقيم والقيمة اللغوية. ثالثا.الباب الأول من القسم الأول المعنون ب:طبيعة العلامة اللغوية. رابعا.الباب الثالث من المقدمة (موضوع اللسانيات).

وللدلالة على صحة ما ذكرنا من إخلال ترتيب للمواضيع التي تناولها سوسير في محاضراته، نقدّم مقارنة بين الترتيب الفعلي لمحاضرات سوسير والمحاضرات كما نشرها بالي وسيشهاي في كتاب محاضرات في اللسانيات العامة 1916م:

الترتيب الفعلي لمحاضرات سوسير	**المحاضرات مرتبة كما أخرجها بالي وسيشهاي**
بدأ سوسير السنة الثالثة بمفهوم اللسانيات والتفريق بين مادتها وموضوعها.	بدأت محاضرات العام الثالث بمفهوم اللسان وتحديد موقعه.
ثم التمييز بين ملكة اللغة واللسان.	تمييز اللسان عن الكلام.
تطرّق إلى موضوعات تتعلق باللسان والألسن وتعددها الجغرافي وتنوعها.	لسانيات اللسان ولسانيات الكلام.
	اللسانيات القارة واللسانيات التاريخية.
	التطرق لطبيعة العلامة.
	مفهوم القيمة.

ومنه فإنّا نلحظ اختلافا كبيرا بين ترتيب المحاضرات الأصلي السوسيري وترتيبها في كتاب محاضرات 1916م الذي أخرجه بالي وسيشهاي.حيث أنّ التسلسل المنطقي لأفكار سوسير ينطلق فيها من الدراسة التطبيقية للألسن ثمّ ينتقل إلى مفهوم اللسان، وهو تسلسل

ينطلق من مفهوم القيمة ثم مفهوم اعتباطية العلامة اللسانية، ثم التمييز بين اللسان والكلام، وإن نظرنا في الكتاب فإننا نلحظ الناشرين لم يستوفيا هذا الارتباط المنطقي بين هذه المفاهيم، فقد وضعا التمييز بين اللسان والكلام في الفصل الثالث من مقدمة الكتاب، وأرجآ الحديث عن طبيعة الوحدات اللسانية إلى الفصل الرابع من القسم الثاني من الكتاب[1].

يمكننا القول أن هذا الإخلال بالترتيب الأصلي لكتاب محاضرات في اللسانيات العامة 1916م مردّه الأساسي سوء استغلال الناشرين للمواد التي استعملاها، كما أنهما لم يستقيا المعارف والدروس من مصدرها الأصلي ألا وهو مخطوطات سوسير الحقيقية، حيث أبانت هذه الأخيرة عن ترتيب جديد ومميز للدروس، أكثر منطقية وذلك لحسن الانتقال بين العناصر بشكل جيّد، بعيدا عن الخلط المنهجي وغير المنظم الذي ينمّ عن سوء فهم لما قدّمه أستاذ جنيف.

ثانيا. إضافات الناشرين:

من بين التغييرات التي طبعت كتاب محاضرات 1916م أن الناشرين قاما بإضافة العديد من الأفكار والجمل والفقرات والتي لم يكن لها ورود في المصادر الأصول للأستاذ ولم يذكرها ولم يتحدث عنها وكان لهذا الإجراء تأثير ودلالة واضحين ولهما بصمة واضحة على توجيه فكر الأستاذ واللسانيات.

حيث كانت هذه الإضافات مصدرا لتوجه الدرس اللساني منذ كتاب محاضرات في اللسانيات العامة 1916م نظريا من خلال المصطلحات ومفاهيمها، ومنهجيا من خلال النظريات اللسانية وتقسيماتها بدءا ببنيوية سوسير في أوروبا وصولا إلى التوليدية التحويلية مع تشومسكي وما بعدها، أو كما يطلق عليها الدراسات ما بعد البنيوية.

[1] مختار زواوي، دو سوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات، ص: 36.

يورد غلفان أمثلة عن الفقرات التي أضافها الناشران كان قد استدلّ بها غودل في كتابه من مثل:[1]

لغة الأطفال: من"كأن نبدأ على سبيل المثال بدراسة لغة الاطفال...إلى الحلقة المفرغة".

تعلّم اللغة الأم: من "إننا إنما نتعلم لغتنا الأم ...إلى يحصى من التجارب".

العلامة: مضمون هذه الصفحة مضاف إلا الجملة الأخيرة وخطاطتان من بين الخطاطات الثلاث مع تغيير رسمهما.

يعتبر غلفان أن عبارة موضوع اللسانيات أهم إضافة قام بها الناشران وذلك لأن المصادر الأصول جميعها لسوسير تجمع على أنه لم ينطق بهذه العبارة ولم يقصدها، ولقد أكد بوكيه أن هذه العبارة ليست لسوسير إنما وردت عند لسانيين معاصرين له وعند فرانز بوب بصيغة مقاربة لها جدا **(إنّ اللسانيات تدرس الألسن في ذاتها ولذاتها)**[2].

إنّ الناشرين بوضعهما وإضافتهما هذه العبارة ونسبها لسوسير ربما أرادا إثبات تحيز سوسير للسان واعتباره موضوعا منفردا لا ثاني له للسانيات وإبعاده الكلام وكل الظواهر اللغوية الأخرى من مركزية موضوع اللسان وانفراد اللسان بهذه المركزية ، كما نرجع أسباب إضافة الناشرين لهذه العبارة وجعلها خاتمة لكتاب محاضرات في اللسانيات العامة 1916م؛ أن هناك عبارات مشابهة وربما يقصد بها سوسير إعطاء الأولوية للسان وجعله موضوعا للسانيات.

ولقد وردت هذه العبارات في دفاتر الطلبة كتلك التي كتبها قسطنطين: حول إمكانية اختيار اللسان كمركز ينطلق فيه من الدراسة، ويرى أماكر أنه لا يجب أن تأول هذه العبارات

---

[1] ينظر: مصطفى غلفان، دروس في اللسانيات العامة لدو سوسير (نشرة 1916م) قراءة نقدية في ضوء المصادر الأصول،ص:141.

[2] مصطفى غلفان، اللغة واللسان والعلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول، ص: 157، وينظر أيضا: مصطفى غلفان، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد، ص:200.

على أنها حدّ اللسانيات في موضوع واحد وهو اللسان ولكن يجب أن تأخذ العبارة كمبدأ منظّم وموحّد للكتلة المتنافرة من المعطيات التي تتشكل منها مادة اللسانيات[1].

يرى غلفان أن سوسير وهو يحضر لدروس العام الثاني كان يعلم بوجود لسانيات الكلام إلى جانب لسانيات اللسان، من خلال عبارته: "**هنا للمرة الأولى مسألة لسانيتين (يقصد لسانيات اللسان ولسانيات الكلام Ici Pour La Première Fois Question de deux Linguistiques** "[2]لكن الناشرين طيلة فصول وفقرات الكتاب يبعدون كل ما يتعلق بالكلام عن اللسانيات في حين لم يرد في دفاتر الطلبة نفي سوسير لذلك، كما لم يذكر الطلبة عبارة (نشاط الفرد المتكلم) التي استعملها الناشران في الكتاب لبيان أن سوسير يبعد نشاط الفرد المتكلّم عن الدراسة في مجال اللسانيات. والمصادر الأصول تبين عكس ذلك فهذا قسطنطين ينقل عن سوسير قوله: "**ويبقى مع ذلك أن نهتم (بدراسة) الفرد، إذ من البديهي أن مشاركة جميع الأفراد هي بالفعل التي تخلق الظواهر العامة، ومن ثمة يتعيّن أن نلقي نظرة على اشتغال اللغة عند الفرد المتكلم**"[3].

ويشير غلفان أنّ سوسير لم يقص الكلام كما ذكر عنه الناشران وذلك انطلاقا من مصادره الأصول ويتجلّى ذلك في ما قاله في إحدى قصاصاته: "**إنّ اللسانيات واسعة وبالأخصّ تضمّ قسمين: قسم أقرب إلى اللسان المستودع السلبي والقسم الآخر أقرب إلى الكلام القوة الحية والمصدر الحقيقي للظواهر التي سنلاحظها لاحقا تقريبا في القسم الآخر من اللغة**"[4]ويقول سوسير أيضا في مخطوطة له: "**لم يخلق اللسان إلا من أجل الخطاب فما**

---

[1]مصطفى غلفان، اللغة واللسان والعلامةعند سوسير في ضوء المصادر الأصول، ص:142.

[2]مصطفى غلفان، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد، ص:120.

[3]مصطفى غلفان، دروس في اللسانيات العامة لدو سوسير(نشرة 1916م)قراءة نقدية في ضوء المصادر الأصولص:142.

[4]مصطفى غلفان، دروس في اللسانيات العامة لدو سوسير(نشرة 1916م)قراءة نقدية في ضوء المصادر الأصول،ص:142.

الذي يفصـــل الخطاب عن اللســـان، أو ما الذي يســـمح لنا أن نقول في لحظة معينة إنّ اللسان يدخل حيّز الفعل بوصفه خطابا؟"[1].

إنّ بالي وسيشهاي بعملهما هذا –الإدعاء أن سوسير قام بإقصاء الكلام من اللسانيات– كانا أكبر مســـتفيدين من ذلك حيث قاما بتطوير لســـانيات الكلام إلى نظرية القول Enonciation عند بالي. ولســـانيات الكلام المنظم Linguistique de La Parole Organisée عند سيشهاي من جهة، وسوء فهمها لما يعنيه سوسير بفعل الكلام من جهة أخرى.

وفي هذا السياق نستحضر شرحا قدّمه أريفيه وهو يقرأ سوسير حول معنيين للكلام عنده ممثلان في:[2]

1. فعل التصويت (أبعده سوسير).

2.الكلام ممارسة للملكة اللغوية (أبعده الناشران).

حيث يتضمن الكلام معنيين مختلفين، يدل تارة على فعل الصوت أو التصويت، وتارة يدل على ممارسة للملكة اللغوية حيث استعمل سوسير المعنيين في مخطوطاته، لكنه أبعد المعنى الأول من دائرة اللسانيات، وأبقى على المعنى الثاني. لكن سوء فهم الناشرين لذلك جعل منهما يقصيان الكلام من اللسانيات وكان لذلك أثره على توجيه اللسانيات السوسيرية التي صارت بعد كتاب محاضرات 1916م لسانيات لسان فقط. لكن الحقيقة أن للسانيات الكلام أيضا وجود في السوسيرية وهذا ما أثبتته المخطوطات الجديدة.

[1]ينظر: فرانسوا راستيه، سوسير في المستقبل كتابات مكتشفة وتلقيات جديدة مدخل إلى إعادة قراءة سوسير، ص:395.

[2]ينظر: ميشال أريفيه، البحث عن فرديناند دو سوسير، ص:160.

كما أضاف الناشران فكرة ومصطلح (العملية) حيث تعتبر إضافة موفقة من الناشرين[1] أضاف أيضا الناشران السهمين المتعاكسين واللذان يحيطان بالشكل الإهليجي الذي يمثل العلامة : [2]

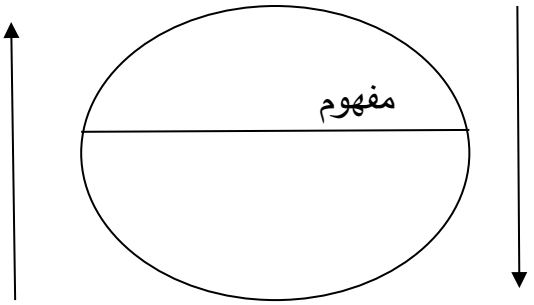

ويحصل التجديد المصطلحي والمفهومي في الكتاب 1916م باستبدال مصطلحي مفهوم وصورة أكوستيكية بمصطلحي الدال والمدلول. ويظهر من خلال كتاب محاضرات أن العلامة السوسيرية تتخّذ باستمرار النسخة السائرة من الدروس الشكل نفسه؛ وهو الشكل الذي أوردناه فيما سبق بفارق واحد هو استبدال المدلول بالمفهوم والدال بالصورة الأكوستيكية فإذا إن تفاصيل هذه الترسيمة تكرر بلا تنويع في الدروس كلها.

وعند مقارنة الرسم الموجود للعلامة في محاضرات 1916م والرسم الذي وجد في المصادر الأصول يتبيّن أنّ:[3]

1.الرسم في محاضرات 1916م دائما يكون مكونا العلامة مفصولان بخط مستقيم، والقسم المخصص للمدلول يأتي دائما فوق المكان المخصص للدال.

[1]ميشال أريفيه، البحث عن فرديناند دو سوسير ،ص:79.

[2]المرجع نفسه، ص:80.

[3]ينظر:ميشال أريفيه، البحث عن فرديناند دو سوسير، ص:81.

2.لكن في المصـادر الأصـول يقلب سـوسـير ويعكس الوجه والقفا ويردّ الرسـم أحيانا عموديا، وأحيانا أخرى يتخذّ شكلا مستطيلا تخترقه عارضة منحرفة.

وانطلاقا مما سبق يمكن القول أنّ تدخل الناشرين في كتاب محاضرات في اللسانيات العامة1916م تجلى في تقنيات وأساليب عديدة منها ما أضافاه من أفكار وجمل وتحليلات وأقوال، اتضح من خلال البحث في فكر سوسير الأصيل ومخطوطاته ودفاتر طلبته أنّ الأستاذ لم يقلها ولم يذكرها، ويعود ذلك إلى رغبة الناشرين الدائمة في ترجمة فكر أستاذهما وتنميقه وتقديمه في أحسن صورة ربما هو شغفهما الشديد بالشهرة، والانفراد بها كونهما الوحيدين اللذان أقدمها على جمع محاضرات الأستاذ ونشرها، خاصة وأن صاحبها لم ينشر شيئا من محاضراته وهو حي، ونُشر عنه ما لم يكتبه وهو ميت، حقا إنه الرجل اللغز الذي حيّر الناس حيّا وشغلهم ميّتا.

المبحث الثالث: قراءة مصـــطفى غلفان لتصـــورات ســـوســـير وتحولاتها وتأويلات الناشرين.

أولا.التحولات الغائبة:

عرف عن دو سوسير من خلال القراءات والتأويلات الخاصة بفكره، وأعماله أن أستاذ جنيف يتسّـــم فكره بالتحول والتغير الدائمين، من خلال تجديد الدروس والمحاضـــرات طيلة المواسم الجامعية، لم يظهر لنا هذا في محاضرات في اللسانيات العامة 1916م لكنه تبين بشكل واضح وجلي فيما بعد وخاصة مع ظهور الدراسات النقدية حول فكر الأستاذ و هذا ما سنقدّمه.

لقد اتسمت دروس سوسير بالحركية المستمرة والتغيرات الدائمة حيث:[1]

1.دروس العام الأول قدّم فيها: قضـــايا كتطور الأصـــوات والصـــيغ والقياس من زاوية نقدية لما كان متداولا في عصره.

2.دروس العام الثاني تنطلق من مبدأ تصوري جديد في الدراسات اللغوية والذي يبرز أهمية المنظور، السيميولوجي الذي يعالج فيه اللسان كمؤسسة إنسانية وتاريخية واجتماعية وثقافية.

3.أمّا دروس العام الثالث فقد عمل سوسير على تبيان المنظور النسقي والقيمي للسان كنسق من القيم له قوانين اشتغال خاصة به ونظام انتقال وتطور يساير طبيعته.

ومنه فالفكر السوسيري في حركية و تجدّد مستمرين، القضايا مختلفة و متمايزة بين الأعوام الجامعية الثلاث، وهذا ما يدلّ على عبقرية الأستاذ وجهده المضني. ويمكن أن نقدّم

[1]مصطفى غلفان، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد، ص:289. وينظر أيضا: مفيدة بن وناس، الملامح الفكرية والمصطلحات اللسانية السوسيرية الجديدة في ضوء المخطوطات المكتشفة والكتابات الراهنة، مجلة آفاق علمية، المجلّد 15، العدد 02، 2023م، ص: 723،724.

هذه التحولات في فكر سوسير الأصيل مقارنة بغيابها في كتاب محاضرات في اللسانيات العامة 1916:[1]

سوسير في المصادر الأصول	سوسير في كتاب محاضرات 1916م
1.اتبع سوسير في دراسته طريقتين مختلفين هما: الأولى خارجية/والثانية داخلية. حيث حدّد اللسانيات من خلال العام الأول سلبيا وذلك بإبراز مظاهر التعارض بينها وبين علوم أخرى: النحو، الفيلولوجيا، الأنثروبولوجيا، علم النفس... وكانت الغاية الكبرى لسوسير من الدراسة الخارجية حدّ اللسانيات والمعارف التي تشترك معها. 2.ثمّ انتقل سوسير في دروس العام الثاني إلى الدراسة الداخلية انطلاقا من طبيعة اللسانيات وذلك لأنه رأى أن الدراسة الخارجية لم تكن نافعة لتحديد الموضوع الحقيقي للسانيات؛ وفي نظره فإنه من الواجب النظر إلى اللسان في جانبه المركزي والمتمثل في كونه نسق من العلامات التي تعبر عن أفكار[2].	1.قام الناشران بتجاهل هذه الحركية حيث: بدأ الناشران بتعريف اللسان على أنه نسق من العلامات ذات وجهين (دال/مدلول) ثم يصلان إلى أن اللسان نسق من القيم. وبالتالي فهما قد خالفا سوسير في منطلقه الذي يحدّد فيه الطبيعة المعقدة للنسق ثم يحدد العلامة. 2.لم يبيّن الناشران تأكيد سوسير على أن اللسان نسق من القيم وذلك في نهاية دروس العام الثالث. كما لم يبرزا في ثنايا الكتاب تلك التحولات المنهجية للمصطلحات والمفاهيم كما ظهرت في المصادر الأصول لسوسير. 3.يظهر من المصادر الأصول أن سوسير قام بإقحام القياس في اللسانيات التزامنية والتعاقبية، وباعتبار اللسان نسقا من

[1] مصطفى غلفان، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد، ص:290.

[2] مصطفى غلفان، دروس في اللسانيات العامة لدو سوسير (نشرة 1916م) قراءة نقدية في ضوء المصادر الأصول ، ص:149.

*وهذه الأفكار جلّها تبين مدى حركية وتجدد المسار المعرفي البحثي لسوسير.	العلامات يصبح القياس موضوعا للسانيات السانكرونية.
3.وقام سوسير في آخر دروس العام الثالث بتجديد فكره حيث اعتبر اللسان نسقا من القيم بعد أن كان يراه نسقا من العلامات وفي نظره أصبح من الضروري الانطلاق من النسق.	*ونجد أن الناشران لم يهتما بهذه التحولات في كتاب 1916م.
*ومنه فإنّ سوسير غير وجهة نظره ليعود إلى تصوره الذي أعلن عنه في العام الثاني والقائم على مبدأ تعقيد اللسان كنسق من العلاقات (القيم) ليصل إلى مفهوم العلامة ككيان معقد. فالنسق يقود إلى اللفظ الذي يقود بدوره إلى القيمة وتعد هذه النظرة قطيعة ابستيمولوجية بين مضامين دروس العام الأول ودروس العامين الثاني والثالث ، إذ هما مقاربتان: مقاربة ابستيمولوجية، ومقاربة لسانية.	4.قدّم الناشران في نص 1916م تمييزا لسوسير بين اللسانيات التزامنية واللسانيات التعاقبية مستندين في ذلك على دروس العام الأول 1907م التي ميّز فيها سوسير بين التزامن والتعاقب، ولكنه سرعان ما غيّر هذه
حيث تهتم الأولى باللسان كنسق سيميولوجي أما الثانية فتبحث في اللسان من خلال الطبيعة المركبة للعلامة[1]	4.قدّم الناشران في نص 1916م تمييزا لسوسير بين اللسانيات التزامنية واللسانيات التعاقبية مستندين في ذلك على دروس العام الأول 1907م التي ميّز فيها سوسير بين التزامن والتعاقب، ولكنه سرعان ما غيّر هذه النظرة في دروس العام الثالث حيث يرى أنّ التحولات التاريخية (اللسانيات التعاقبية لا تختص بالجانب الصوتي فقط إنما تؤثر في كامل النسق اللغوي). وبالتالي أهمل الناشران الدور البارز الذي أولاه سوسير للدراسة التعاقبية ومن جهة أخرى يؤكّد

[1] مصطفى غلفان، دروس في اللسانيات العامة لدو سوسير(نشرة 1916م) قراءة نقدية في ضوء المصادر الأصول، ص: 150.

	سوسير أنه يوجد تقارب بين النتائج في الدراستين التعاقبية والتزامنية. وبهذا فإنّ الناشران ترجما كلام سوسير حسب ما يتوافق وميولاتهما وهي الدراسات التزامنية التي قاما بتطويرها فيما بعد[1].

ومن خلال المقارنة السابقة بين الأفكار والمفاهيم السوسيرية في كتاب محاضرات 1916م كما قدّمها الناشران، وتلك الأصيلة كما وضعها سوسير في مخطوطاته وما ورد في دفاتر طلبته نجد أن التحولات والتغيرات التي طبعت فكر سوسير الأصيل طيلة حياته عامة وفترة إلقاءه دروس في اللسانيات العامة خلال السنوات الجامعية الثلاثة بجامعة جنيف، غائبة تماما في كتاب محاضرات في اللسانيات العامة1916م المنسوب إليه، حيث جاءت الدروس والمحاضرات مقدمة بشكل مباشر توحي بأنها مسلمات وبديهيات سوسيرية، لكن ذلك غير صحيح تماما، فالظروف والخلفيات أثرت في فكر سوسير وجعلته يتخبط بين مفاهيم ومصطلحات ويغيرها دوريا ويجدّدها كل موسم جامعي وهذا راجع ربما لسبب رئيسي يتمثل أساسا في عدم ثبات العلم والبحث فالتجديد مستمر وغير منقطع وهذا ما اتسم به فكر سوسير الأصيل.

ثانيا.سكونية دروس:

1.السكون المفاهيمي للفكر السوسيري:

لقد ظهرت محاضرات 1916م بشكل ساكن ونهائي والنظريات بشكل مكتمل وجاهز؛ عكس ما يترجم حقيقة سوسير التي كانت مليئة بالشكّ والارتباك والتدرج في وضع المفاهيم ومعالجتها والبحث عن نقطة البداية لتحديد الموضوع عامة وموضوع اللسانيات بشكل خاص

[1]ينظر: المصدر نفسه، ص:152.

ويظهر ذلك جليا في قول سوسير: "**ينبغي أن نتبنى نقطة انطلاق ثابتة ومحددة كي نقدّم مجمل فرضياتنا بشكل ملائم [...] لأنه لا توجد حقيقة أية نقطة انطلاق نقيم عليها الاستدلال تكون أوضح من غيرها**"[1].

جعل سوسير طبيعة اللسان ذات منحيين أولهما اللسان كمؤسسة تختلف عن باقي المؤسسات الاجتماعية الأخرى، وثانيهما اللسان نسق يدرس ضمن أنساق سيميولوجية أخرى؛ كما يشترك معها في سمات معينة. ونجم عن هذه الازدواجية المفاهيمية للسان عدم استوعابهما لهذين الموقفين المختلفين كما لم يستطيعا التوفيق بينهما. ومن جهة أخرى يبيّن غلفان أن بالي وسيشهاي كانا على دراية بهذا الازدواج والاختلاف عند أستاذهما لكنهما لم ينقلاه في كتاب محاضرات 1916م وهذا ما أدّى إلى حذف المقدمة السيميولوجية من قبل الناشرين ، كما أنهما لم يظهرا ذلك الغموض والارتباك والشك الذي طبع منهج وفكر الأستاذ؛ بل جعلاه يظهر صاحب فكر مكتمل ونهائي ومقنن بطريقة مبسطة.

وهذا ما جعل ياكبسن يرى أن الناشرين قاما بتغيير أسلوب سوسير حيث إذا ما وضع سوسير علامة استفهام يضع الناشران نقطة نهاية[2].

كما يؤخذ على الناشرين أنهما لم يقدّما فكر سوسير بكل تفاصيله وشكوكه وتحولاته عبر سنوات تدريسه، بل اختصراه بشكل ينمّ على محاضرات تربوية مبسطة تكتفي بحصر ثنائيات مستقلة محددة بشكل نهائي، وهذا ما جعل محاضرات 1916م تتعرض لنقد وصعوبات ربما كانت حاضرة في ذهن صاحبها[3].

---

[1] F.de Saussure , Ecrits de linguistique générale, Paris, Gallimard,2002, p:55 نقلا عن مصطفى غلفان، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد، ص: 150.

[2] ينظر:مصطفى غلفان، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد، ص:153.

[3] ينظر: مصطفى غلفان، دروس في اللسانيات العامة لدو سوسير (نشرة 1916م) قراءة نقدية في ضوء المصادر الأصول، ص:140.

ومن أمثلة هذا الغياب التام للتحولات والتدرجات للمفاهيم والمصطلحات السوسيرية إنّ لسوسير نظرة خوف وتردد حول اختيار المصطلحات الدالة على المعاني فيذكر أنّ أستاذ جنيف كلما اختار مصـــطلحا للدلالة على مفهوم أو معنى معيّن كان يعاني خوفا من أن لا يعبر ذلك المصطلح على المعنى بشكل مستوف وتام[1].

وكمثال على ما قلناه نجد أنّ سوسير يطلق مصطلح علامة تارة على الكل (المفهوم والصورة) وتارة على الصورة الأكوستيكية وهذا المعنى الثاني ما ورد في المصادر الأصول[2].

ويبين سوسير مراحل وضعه للمصطلحات فهو لم يضعها مرة واحدة وبشكل مباشر كما فعل الناشران في كتاب محاضرات 1916م وكانت بالتدرج كالتالي:[3]

1.استخدم كلمة عبارة Expression للدلالة على الجزء الأكثر مادية.

2.ثم يورد aposème معادلا للصورة الصوتية Figure vocale.

3.أما الحديث عن الدال والمدلول فلم يكن إلا في نهاية دروس العام الثالث، ويقول أريفيه عن العلامة مصطلح العلامة مصطلح زئبقي فهو تارة يشير إلى الوجهين معا وتارة ينحرف إلى أحدهما.

ومنه فالسكون يطبع كتاب محاضرات في اللسانيات العامة 1916م كما يغيب فيها تدرج المصطلحات واكتمال المفاهيم من جهة، وغياب التساؤل والحيرة السوسيرية من جهة أخرى.

2.القلق والشكّ السوسيري:

[1]ميشال أريفيه، البحث عن فرديناند دو سوسير، ص:75.

[2]ينظر: ميشال أريفيه، البحث عن فرديناند دو سوسير، ص:75.

[3]ينظر: مصطفى غلفان،لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد، ص:100. وينظر أيضا: ميشال أريفيه، البحث عن فرديناند دو سوسير، ص:77.

إنّ المتصفح للدراسات اللسانية الحديثة والراهنة حول فكر سوسير الأصيل يكاد يجزم أن الأستاذ فكره مضطرب، وقلق، وشخصيته شكاكة جدا، لا يقتنع بكل فكرة ولا يهدأ باله ولا يضع نتائج نهائية لدراساته أبدا.

وبالتالي فإنّ الولوج لموضوع اللسانيات ودراسة قضاياها لا يمكنه أن يتأتى من منطلق واحد، بل تتعدد المنطلقات ولكنها تفضـــي لنفس النتائج. وهذا ما يجعلنا نتأكد بأن مفهوم وجهة النظر محور أساسي في لسانيات سوسير.

ولمّا كانت النصوص الجديدة والكتابات اللسانية الراهنة تحيل على ملمح التردّد والقلق الفكري عند سوسير، فإنّ بالي وسيشهاي حاولا إزالة ملامح الغموض والإبهام والتردد القلق، وأحيانا التضـارب والتناقض الذي كان يلف خطاب سـوسـير في دروسـه، مسـتعملين كل الوسائل اللغوية والمعرفية لتحقيق هذه الغاية [...] كما أنهما سعيا إلى تقديم لسانيات سوسير في صـورة متجانسـة لا تشـوبها أية نواقص تصـورية أو منهجية، سـواء فيما يخصّ تحديد المفاهيم الأساس، أو طريقة عرضها والاستدلال على صحتها[1].

ففكر سوسير الأصيل يتسّم باللانهائية، حيث لا يقدّم النتائج مكتملة وفي صورة نهائية تامة، إنما يتركها مفتوحة تارة، وذات احتمالات عديدة تارة أخرى، بيد أنّ الناشـــرين قاما في كتاب محاضـــرات في اللســـانيات العامة 1916م بعكس ذلك تماما حيث نجدهما يقدّمان المواضـيع اللسـانية بطريقة مباشـرة وتامة، توحي بالتقنين النهائي للمفاهيم والمصـطلحات. فالنقطة التي يضـــعانها بدل علامة الاســـتفهام التي كان يضـــعها الأســـتاذ غيرت المنحى والمحتوى.

[1]مصطفى غلفان، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد، ص: 294، وينظر أيضا: مفيدة بن وناس، الملامح الفكرية والمصطلحات اللسانية السوسيرية الجديدة في ضوء المخطوطات المكتشفة والكتابات الراهنة، ص:726، 727.

خلاصة الفصل:

ممّا تقدم نستطيع القول أن مصطفى غلفان يقدّم قراءة نقدية لفكر سوسير الأصيل من خلال مخطوطاته الجديدة، تنطلق أساسا من عرض المفاهيم والمصطلحات السوسيرية في كتاب محاضرات في اللسانيات العامة 1916م ومقارنتها بالمخطوطات الجديدة المكتشفة؛ حيث تبين من خلال الدراسة والتحليل أنّ يد الناشرين كان لها عظيم الأثر في عديد من الاختلافات بين سوسير المتجسد في محاضرات1916م وسوسير الحقيقي في المخطوطات؛ حيث تمثلت في تغيير موضوعات المحاضرات كالتقديم والتأخير و التكرار.

كما وجدنا أن ملمح السكون في محاضرات 1916م مردّه إلى غياب حركية التصورات والتغيرات التي ميزت مخطوطات سوسير الأصيلة، في حين أن القلق والشك السوسيري يعتبران من أبرز سمات سوسير الحقيقي والتي غيبها الناشران تماما في كتاب محاضرات 1916م.

كلّ هذه التغييرات من حذف وإضـــافة، وتقديم وتأخير، وســـكون وجمود كانت محلّ دراستنا في هذا الفصل، كما سنستكمل الدراسة النقدية للفكر السوسيري من خلال أعمال غلفان في الفصل اللاحق.

الفصل الرابع: قراءة مصطفى غلفان للمصطلحات والمفاهيم السوسيرية في ضوء المصادر الأصول.

- **المبحث الأول: اللسانيات في فكر سوسير الأصيل.**
- **المبحث الثاني: اللسان واللغة والكلام في الفكر السوسيري**
- **المبحث الثالث: السيميولوجيا والعلامة اللغوية في الفكر السوسيري**
- **المبحث الرابع: المصطلحات والمفاهيم السوسيرية الجديدة وفقا للمخطوطات**

تمهيد:

يشيد غلفان بصنيع بالي وسيشهاي في كتاب محاضرات في اللسانيات العامة 1916م، لكنه في الحين ذاته يقدّم نقدا حول الغموض واللبس اللذان طبعا الكتاب حيث شـــمل هذا الغموض مصـــطلحات عديدة ومفاهيم جمّة، ممثلة أســـاســـا في اللســـانيات ووجهة النظر، اللسان، اللغة، الكلام، العلامة وعناصرها، السيميولوجيا، كما سنقدّم مصطلحات سوسيرية جديدة، كالزمن، والوعي.

ومن هذا المنطلق نتناول في هذا الفصـــــل مظاهر الارتباك والالتباس للمفاهيم والمصـــطلحات الســـوســـيرية، والفروقات الجوهرية بين ما ورد في النســـخة الشـــائعة لكتاب محاضرات في اللسانيات العامة 1916م، وما يقابلها من مخطوطات ومصادر أصول تمثل الفكر الحقيقي الأصـــيل لأســـتاذ جنيف، مســـتندين في ذلك على أعمال وقراءات مصـــطفى غلفان.

المبحث الأول: اللسانيات في فكر سوسير الأصيل.

قدّم كتاب محاضرات في اللسانيات العامة 1916م الثنائيات لسان/كلام/تزامن/تعاقب/دال/مدلول. على أنها تقابلات تصورية تختصر لفظيا سمات أحداث لغوية تلاحظ في الظاهرة اللغوية، في حين أن سوسير في مخطوطاته أراد أن تكون هذه الأخيرة منظورا إليها في سياق ما تعبر عنه من تضاد في إطار نظرية موحدة وعامة تفسر ذلك التقابل بينهما والنظر إليها بعمق لا مجرد تصورات مادية ملموسة. ومن جهة أخرى فإن القراءات العقيمة لفكر سوسير وفهمها الخاطئ غاب عن أصحابها الفرق الجوهري الذي أراده سوسير بين الثنائيات حيث: التعبير عن جهة النظر/ تجسيد مباشر لتضاد الأشياء وتقابلها في الواقع[1].

إنّ نظرة سوسير لقضايا اللغة واللسانيات نظرة جديدة ومخالفة لرواد عصره فقد كانت تتميز باقتراح نسق تصوري جديد تسعى لوضع المفاهيم في سياق عام لا بعزلها وجعلها عقيمة ومبهمة ومعزولة؛ ويرى أن اللغة غير قابلة للإدراك ماديا ولا يمكن الدخول لدراستها مباشرة دون الاعتماد والانطلاق من مادة ملموسة ومنه يجب أن تدرس اللغة في سياق الألسن لا بمعزل عنها لأنها متضمنة وكامنة في دراسة الألسن، كما أدرج سوسير ظاهرة تنوع الألسن في دراسته المرتبطة بموضوع اللسانيات[2].

أولا.اللسانيات السوسيرية:

إنّ موضوع اللسانيات حسب سوسير والوارد في كتابه محاضرات في اللسانيات العامة1916م يدور حول الدراسة العلمية للألسن حيث يعرفها على أنها الدراسة العلمية للألسن؛ يرى غلفان في هذا الحدّ أنه عام ولا يبتعد كثيرا عن ما جاءت به الدراسات اللغوية

---

[1]ينظر: مصطفى غلفان، اللغة واللسان والعلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول، ص:117. وينظر أيضا: مختار زواوي، دو سوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات، ص:125.

[2]ينظر: مصطفى غلفان، اللغة واللسان والعلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول، ص:121.

السابقة لسوسير نهاية القرن 19م، وكان سوسير فيلسوفا وعالما حيث كان ينظر للمبادئ العامة في تحليل الظاهرة اللغوية ودور الفيلسوف المتأمل في طبيعة موضوع اللسانيات وحدود البحث فيه والمنهج الملائم لمعالجته، يمكن اعتبار اللسانيات غير محدودة الموضوع ولا تملك موضوعا خاصا بها واللازم هو كون العلم له موضوعه ومنهجه الخاص. وتكمن صعوبته في طبيعته المعقدة كونه ملموسا وهو غير فيزيائي ومنه فإنه يستدعي فكرا ومجتمعا لفهمه[1].

ومنه يرى سوسير أن موضوع اللسانيات مادي شبيه بالفيزياء وغيرها من علوم الأحياء لكن وحداته غامضة ولا تظهر من تلقاء نفسها.

أمّا عن موضوع اللسانيات الحقيقي فسوسير يرى أن موضوعها هو اللغة المنطوقة، ومنه فإن جزءا من المادة فقط وهو اللسان يكون موضوعا للسانيات، ومن جهة أخرى نجد نص محاضرات في اللسانيات 1916م يحدّد مهام اللسانيات بأنها وصف للألسن التي يمكن الوصول إليها ووضع تاريخ لها، ومحاولة بناء اللسان الأم لكل فصيلة لغوية. والملاحظ أن كلمة (وصف) لا توجد في مصادر سوسير و مخطوطاته ولا في دفاتر طلبته، وفي المقابل تبرز مهمة اللسانيات في المصادر الأصول على أنها:[2]

- ✓ وضع تاريخ جميع الألسن المعروفة.
- ✓ استخلاص لأعمّ القوانين من تاريخ الألسن وتمييز الظواهر العامة عن الظواهر الخاصة في اللسان.
- ✓ ضبط العلاقات التي يتعين إقامتها بين اللسانيات وغيرها من العلوم.

[1] ينظر: مصطفى غلفان، اللغة واللسان والعلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول، ص:82.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ص:105.

- ✓ يجب على اللسانيات تحديد نفسها ومجالها بتحديد علاقتها بغيرها من العلوم فبعض العلوم تقترض من اللسانيات تصورات عامة أو أدوات إجرائية للتفسير والتحليل وبعضها الآخر يمدّ اللسانيات بمعلومات ومعطيات ويساعدها في مهامها.

ويرى كل من توليو دو مورو وبنفينيست أنّ مهام اللسانيات السابقة التي وضعها سوسير تشير إلى انفتاح اللسانيات على المعارف التي تشترك في دراسة التجليات اللغوية وأن هذه الأهداف تسعى لتحقيق مطلب ابستمولوجي لتحديد أهداف نوعية للسانيات[1].

ومنه فإن بالي وسيشهاي لم يقدما مهام اللسانيات كما حددها سوسير في المصادر الأصول، فظهرت غامضة و ملتبسة في كتاب محاضرات 1916م، وكان لذلك نتائج غيرت منحى اللسانيات وجعلتها تتصف بالعزلة والمحدودية، في حين أراد سوسير أن تكون منفتحة على عديد المعارف والمناهج، وألا تكون مقتصرة على دراسة الألسن ووصفها على حدّ تعبير الناشرين.

يعدّ كتاب محاضرات في اللسانيات العامة 1916م محلّ لبس وتحريف لفكر سوسير الأصيل، ومن أمثلة ذلك أيضا تلك العبارة التي اختتم بها الناشران الكتاب ليست من وضع سوسير، هي من تأليف الناشرين وحددت هذه العبارة مجال اللسانيات وموضوعها وجعلتها معزولة عن باقي العلوم متخذة من اللسان موضوعا وحيدا لا ثاني له. ومنه فإنّ هذه العبارة لا تمثل فكر سوسير وهذا ما أثبتته المصادر الأصول، وأكدّ ذلك سيمون بوكيه حيث يرى أن هذه العبارة منحولة تماما وهي شبيهة أيضا لما ورد عند فرانز بوب.

وكان لهذه العبارة تأثير وصدى على اللسانيات البنيوية الأوروبية فلم تهتم في دراستها بالوقائع الخارجية للألسن و جردتها من الممارسة الاجتماعية. ويؤكّد بوكيه أيضا أن هذه العبارة جعلت اللسانيات منظورا لها بوصفها علم اللغة في ذاته ومن أجل ذاته ومجردا من

[1] ينظر: مصطفى غلفان، اللغة واللسان والعلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول، ص:106.

الماديات وهذه النظرة خاطئة لأنّ سوسير الأصيل يرى العكس من ذلك؛ فالجانب الاجتماعي للخطاب لا يمكن فصله حسب سوسير عن لسانيات اللغة[1].

وعند الحديث عن اللسانيات وموضوعها يجب التنويه لمميزات الوحدات اللغوية موضوع اللسانيات حيث تشترك وتقوم على خاصتين هما: الماهية المزدوجة، واستلزام وجود وجهة النظر التي تحدّد الكيانات اللغوية.[2]

وتعني خاصية الماهية المزدوجة للوحدات اللغوية أنها تتكون وتتآلف من شقين؛ هما الصوت والمعنى لا وجود لأحدهما دون الآخر واتحادهما يشكل الكيان اللغوي، أما الخاصية الثانية فوجهة النظر تساعد على معرفة وتحديد الكيان اللغوي ووحداته من خلال التصور والفكر.

ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ سوسير على العكس ممّا هو عليه النص المنشور سنة 1916م قد لازم الربط في المخطوطات بين شرط تحديد موضوع اللسانيات وشرط بناء معرفة علمية ممكنة وصارمة في آن واحد، حيث يرجع سوسير صعوبة تحديد، وحصر موضوع العلم اللساني إلى طبيعة هذا الموضوع (أي بنيته بالمعنى التقليدي) المستعصية عن الملاحظة والتناول (التجريبي أو الاختباري) المباشر بحيث يتعذّر جعل اللغة موضوعا ماديا، ومن ثمّة فإنّ اللسانيات تختلف عن العلوم التجريبية الأخرى التي تعالج موضوعات (OBJECTS) موجودة سلفا (تقدمها الطبيعة) لأنه في العلم اللساني لا وجود لموضوعات مقدمة مسبقا (أي جاهزة)؛ بحيث يكون اللساني بعد ذلك حرّا في تناولها بعدة وجهات نظر، بل هناك وجهات نظر فقط، وجهات نظر (أي مبادئ) إمّا صحيحة أو خاطئة[3].

---

[1] ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، دار الكتاب الجديد المتحدة، طرابلس، ليبيا،ط1، جوان 2013م، ص:165.

[2] ينظر: غلفان، اللغة واللسان والعلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول، ص:93،94.

[3] محمد الزين جيلي، مسالك الاستدلال الحجاجي في الخطاب السوسيري الباب الثالث-أنموذجا- ، جامعة عبد الرحمان ميرة، بجاية، الجزائر، ص:161.

يكمن الاختلاف بين اللسانيات وباقي العلوم الأخرى كون اللسانيات يستلزم البحث فيها تحديد المنهج أولا لدراسة الموضوع، في حين أن العلوم الأخرى لا تحتاج إلى تعريف مسبق للموضوع؛ ويعود ذلك حسب سوسير إلى طبيعة موضوع اللسانيات المعقد ويلحّ سوسير على هذه القضية بشدة وذلك يظهر في العديد من العبارات التي استعملها سوسير في الجوهر المزدوج للغة والتي تقضي بعدم إمكانية تحديد موضوع اللسانيات، كما يشرح سوسير طبيعة الواقعة اللغوية / الحدث اللغوي Le Fait Linguistique بأنها ليست كيانا بسيطا فهي كيان مزدوج (الشكل/المضمون)[1].

في تحديد وتأسيس اللسانيات يميز سوسير بين مفهومين أساسين هما: المادة Matière /الموضوع Objet؛ ويقصد سوسير بالمادة كل ما يتعلق بالكلام البشري وبلغتهم سواء كانت لغة حضارية راقية أو لغة متوحشة. ومنه فهي تنصب في الواقع اللغوي. أما الموضوع فيحدده سوسير في اللسان في ذاته وفي حدّ ذاته وهو متضمن في المادة ويمثل جزءا منها[2].

كما يقوم سوسير بتحديد مهام اللسانيات فهي لا تدرس لغايات فلسفية ودينية أو غير ذلك من الغايات إنما تتمثل في وصف الألسن ووضع تاريخ لها وبناء اللسان الأم لكل فصيلة لغوية، من جهة والبحث عن القوى الموجودة في كل لسان وتحديد اللسانيات وتعريفها بنفسه من جهة أخرى[3].

ينأى سوسير باللسانيات عن العلوم الأخرى كالاثنوغرافيا و علم ما قبل التاريخ، وعلم النفس وعلم الاجتماع وكما أن البحث اللساني في تلك الفترة منقسم إلى رؤيتين؛ رؤية

---

[1] مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، ص:148.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ص:150.

[3] ينظر: المصدر نفسه، ص:150.

اجتماعية ترى أن اللســانيات بحثا اجتماعيا واللســان ظاهرة اجتماعية (أنطوان مييه،جوزيف فندريس)،ورؤية نفسية اللسان ظاهرة نفسية (علاقة اللغة والفكر) (فان جينكن،سيشهاي)[1].

يرفض سوسير الرؤيتين السابقتين لأنهما لا يحددان اللسانيات وجعل اللسانيات مستقلة وأدمج الرؤيتين في إطــار علم النفس العــام Psychologie générale أو علم النفس الاجتماعي Psychologie Sociale ومنه يخلص سوسير إلى أن اللسانيات جزء من علم الاجتماع وعلم النفس وهو ما يحدّد موضع اللسانيات.

ثانيا.اللسانيات ووجهة النظر:

من خصـائص موضـوع اللسـانيات وجهة النظر وقد تحدث عنها سـوسـير في مؤلفاته كثيرا حتى قيل أنّ اللسـانيات هي وجهة النظر؛ وذلك لأن سـوسـير يقرّ بهذا ويقول بصـريح العبارة: "إنّ وجهة النظر هي وحدها التي تخلق الموضوع/ c'est le point de vue qui crée l'objet"[2] أي أن تحديد موضــوع اللســانيات ينبغي أن ينطلق من وجهة النظر فهذه الأخيرة تعتبر نقطة حتمية في بداية دراسة وتحديد موضوع اللسانيات وطبيعتها.

كما يقوم سوسير بالتركيز على وجهة النظر وشرحها بشكل مفصل في الجوهر المزدوج للغة أكثر منه في محاضـرات 1916م الذي قدّم مفهومها بشـكل موجز، ومنه فإن سـوسـير يجعل من وجهة النظر تتحدد حســب طبيعة الوقائع اللغوية حتى تكون تزامنية أو تعاقبية أو غير ذلك وذلك من خلال طبيعة وحدات اللسان (علاقات الدلالة والعلامة) ، ويحدّد سوسير وجهات النظر التي تدرس من خلالها اللســانيات وتتمثل في زوجين الأول يحتوي وجهة نظر

[1]ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات ، ص:151.

[2]مصطفى غلفان، اللغة واللسان والعلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول، ص: 95.

تزامنية (آنية) وأخرى تعاقبية (دياكرونية)، أما الثاني فيتمثل في وجهة النظر الاشـــتقاقية (اللازمانية) و وجهة النظر التاريخية[1].

كانت هذه وجهات النظر التي اقترحها سـوسـير في الماهية المزدوجة للغة ولكنه غيرها فيما بعد بسـبب الخلط الذي حصـل بينها، حيث قام بالتخلي عن وجهة النظر اللازمانية في دروس العام الثاني (1908-1909) وذلك لأنّ ما ينجم عنها غير لغوي كما أكد على وجهتين للنظر واعتبرهما أساسين هما؛ التزامنية/التعاقبية[2].

يحتل مفهوم وجهة النظر مكانة مميزة في فكر سـوسـير الأصـيل، حيث ألح وبشـكل كبير في مخطوطاته على ضـــرورة الاســـتناد لمفهوم وجهة النظر لدراســـة الأحداث اللغوية واللسانيات؛ لكن بالي وسيشهاي أغفلا وأهملا هذا المفهوم السوسيري الأصيل ولم ينقلاه في عملهما 1916م كما استعمل مصطلح وجهة النظر في نصوصه 142 مرة [3].

ويعقب غلفان على ما سـبق أن وجهة النظر ربما تكون سـابقة للموضـوع ولكن هذا لا يفضـــي إلى صـــحة ذلك الموضـــوع في الغالب من جهة، ولا يمكن أن يكون اختيار وجهة النظر لدراســـة موضـــوع ما عشـــوائية اعتباطية ومنه فإن وجهات النظر تفرضـــها طبيعة الموضوعات[4].

يرى غلفان أن هذه العبارة لسوسير يقصد بها أن الخطاب العلمي يخلق الحدود الخاصة بالمجال الذي يندرج فيه موضـوعه، بحيث إن الموضـوع يحدّد بشـكل مضـبوط وفق المنهج الذي ننظر من خلاله إلى هذا الموضـــوع، تحتاج اللســـانيات وبعكس العلوم الأخرى إلى تعريف مسبق للموضـوع الذي سـتبحث فيه ومن هذا المنطلق المنهجي بدأ سـوسـير بتحديده

---

[1] ينظر: مصطفى غلفان، اللغة واللسان والعلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول، ص: 99،100. ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، ص:148، 149.

[2] مصطفى غلفان، اللغة واللسان والعلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول، ص:101.

[3] المصدر نفسه، ص:101.

[4] ينظر: المصدر نفسه، ص: 102.

موضـوع اللسـانيات مميزا بين مفهومين أسـاسـين هما مفهوما: المادةMatière والموضـوع Objet.[1]

ويوافق محمد الزين جيلي غلفان في ما ذهب إليه حول وجهة النظر حيث أنّ وجهة النظر (المنظور) تعني الفرض. والفعل يخلق يعني القدرة الإنشائية، أي تدخل الذات المدركة (اللساني) بتأويلها العقلي للأحداث المادية الأولية ذلك أن مطلب تحصيل العقلانية أقوى من مطلب الصحة المنطقية والسلامة المنطقية معا؛ أما مصطلح موضوع OBJET فيعني عنده حاصل النظر إلى المادة، ومعنى هذا أن اللساني ينشئ الموضوع أي يقوم بتحديده وصياغته ضمن المادة فالموضوع على هذا ناتج عن التحليل[2].

فوجهة النظر ضرورة وحتمية سابقة للموضوع في اللسانيات على عكس العلوم الأخرى التي ينطلق فيها الباحث من الموضـــوع لتحديد وجهات النظر المختلفة له، إنّ هذا التمييز الجريء والاستثنائي لسوسير جعل من اللسانيات موضوعا مميزا يستوجب البحث والتنقيب في مصطلحاته ومعانيه.

ثالثا.اللسانيات الداخلية واللسانيات الخارجية:

يعتبر سـوسـير اللسـان نسـقا من القيم وتتعلق اللسـانيات الداخلية بدراسـة هذا النسـق كعضـو، أما اللسـانيات الخارجية فتتعلق بتلك الظروف والوقائع الخاصـة والمحيطة باللسـان يشـترط فيها قدرتها على تغيير نسـق القيم وتتمثل هذه الوقائع الخارجية في علاقة الألسـن بالإثنولوجيا، وعلاقة الألسن بالتاريخ السياسي للشعوب، علاقة اللسان بالمؤسسات الدينية (مثل الكنيسة)، والتوسع الجغرافي للألسن وكيفية حدوث التنوع اللهجي داخل اللسان.

[1]مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات،ص:80.

[2]محمد الزين جيلي، مسالك الاستدلال الحجاجي في الخطاب السوسيري الباب الثالث–أنموذجا– ،ص:168.

كما ميزّ سوسير بين اللسانيات الداخلية واللسانيات الخارجية باستعمال لعبة الشطرنج حيث يرى أن حركة القطع في اللعبة ومادتها المصـــنوعة منها كلها متغيرات خارجية أما المتغير الداخلي المتعلق بالنسق إنما يرتبط بقواعد محددة للعبة[1].

إنّ سوسير من خلال ما سبق يفصل بين الجزء الداخلي للسان وجزءه الخارجي وهذا يقوده أيضا إلى القول بأفضلية الدراسة الداخلية للسان، لكن هذا لا يعني إقصاءه للدراسة الخارجية للسان.

رابعا.لسانيات اللسان ولسانيات الكلام:

تعتبر دراسة اللسان والكلام من لبنات تأسيس اللسانيات الحديثة وتبلور ذلك بشكل واضح مع سوسير؛ لكن الدارس لكتاب محاضرات 1916م يجد أنّ الناشرين ختما الكتاب بعبارة اعتبرها الدارسون حدّا وضعه سوسير للسانيات مفادها أنّ موضوع اللسانيات الوحيد والحقيقي هو اللسان في ذاته ومن أجل ذاته، وتبعا لذلك اعتبر اللغويون اللسان هو موضوع اللسانيات، لكن سوسير يرى أن مفهوم اللسان لا يتأتى إلا بعلاقته مع اللغة والكلام. ويفسّر تركيز سوسير على اللسان على حساب الكلام راجع إلى السمة الثانية التي يتميز بها اللسان على حساب الكلام الذي يتميز بعدم الثبوت.

يعتبر اللســـان والكلام متلازمان ويســـتوجب وجود أحدهما وجود الآخر وهما متمايزان ومختلفان حسب خصائص كل منهما وبالتالي فإنه يمكن الاصطلاح على العلم الذي يدرس اللسان ب لسانيات اللسان، والعلم الذي يدرس الكلام بلسانيات الكلام، حيث تبحث الأولى في دراســـة اللســـان وكل ما يتعلق به وذلك في إطار الجماعات اللغوية، أمّا الثانية فتهتم بدراسة الكلام باعتباره منجزا فرديا، وتعتبر لسانيات اللسان دراسة نفسية لأنها تسعى للربط بين التصور والصورة السمعية، أما لسانيات الكلام فهي دراسة نفسية فيزيائية[2].

---

[1] مصطفى غلفان، اللغة واللسان والعلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول، ص: 148،149.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ص 150.

إنّ سوسير بريء من الاتهامات والنقود التي وجهت له من قبل الدارسين والباحثين في كتابه محاضرات 1916م، الذي نشره عنه بالي وسيشهاي وخاصة تلك التي أجزم فيها بالي وسيشهاي عن لسان سوسير بأنه أبعد الكلام عن الدراسة اللغوية اللسانية والتركيز على اللسان وجعله محورا وأساسا تقوم عليه اللسانيات السوسيرية غير أن سوسير لم يقل ذلك بهذه الشفافية والوضوح ولم يلمّح عنها.

نص محاضرات في اللسانيات العامة 1916م لا يتضمن أي إشارة إلى ما سمعه وسجّله أحد تلامذة سوسير هو إميل قسطنطين ويخلو من التمييز الصارم بين لسانيات اللسان ولسانيات الكلام، حيث نجد في كراسات قسطنطين وبالتحديد في دروس العام الثالث قوله: إذا قلنا ذلك [والمقصود اعتماد دراسة اللسان]، وينبغي أن لا نختم بالقول إنه في لسانيات اللسان لا يجب البتة أن نلقي نظرة على لسانيات الكلام (قد يكون ذلك مفيدا، لكنه افتراض من مجال مجاور)[1].

كما أورد غلفان مقارنة بين ما وجد في المصادر الأصول لسوسير وبين ما كتبه الناشران في محاضرات 1916م حيث وجد في المصادر الأصول عبارة لسوسير يعتقد فيها أنه يمكننا أن نميّز لسانيات اللسان عن لسانيات الكلام، وفي المقابل استعمل الناشران عبارة "يمكن بشيء من التسامح أن نطلق اسم اللسانيات على كلّ من هذين المجالين ونتكلم عن لسانيات الكلام، ولكن لا يجب أن نخلطها باللسانيات بالمعنى الدقيق للكلمة، أي تلك التي يكون اللسان موضوعها الوحيد"[2].

وممّا سبق يمكننا القول أنّ العبارتين مختلفتان تماما فسوسير الأصيل يعتبر أن هناك نوعين من اللسانيات هما لسانيات اللسان ولسانيات الكلام، أما الناشران فيحرفان ذلك

[1] ينظر: مصطفى غلفان، اللغة واللسان والعلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول، ص:155.
[2] المصدر نفسه، ص:155.

ويعتبران أن اللسانيات موضوعها الوحيد هو اللسان وأن كل ما يتعلق بالكلام دخيل عليها ولا يمكن اعتباره جزءا من الدراسة اللسانية.

كما قام الناشران بتسمية الباب الرابع في الكتاب ب: لسانيات اللسان ولسانيات الكلام ولكنهما لم يتحدثا فيه، عن شـــيء جديد أو ذا أهمية تخص التمييز بين لســـانيات اللســـان ولسانيات الكلام.

ويورد غلفان عبارة لسوسير كان وضعها وهو يحضر لدروس العام الثاني (1908-1909) مفادها أن هناك لسانيتين؛ ويقودنا ذلك إلى القول أن الناشرين اللذان اعتمدا دروس العام الثالث (1910-1911) لم ينتبها إلى ما قاله سوسير وقاما بتجاوزه إلى تحريفه أيضا وهذا ما ظهر جليا في كتاب محاضرات 1916م وهذا يعني أنّ تصور وجود لسانيتين كان قائما في ذهن صاحبه منذ أمد غير قصير وأن إشارته في دروس العام الثالث لم تكن قطعا مجرّد خاطرة عابرة ليس لها أي تبعية تصورية أو منهجية في اللسانيات الحديثة[1].

ونجد عبارة أوردها بالي وسـيشـهاي: "إنّ نشـاط الفرد المتكلم يجب أن يدرس ضـمن مجموعة من المجالات التي ليس لها أي مكانة في اللســـانيات إلا في نطاق ما له علاقة باللسان"[2] وينتقد غلفان ذلك بنقد مفاده أن المصادر الأصول لسوسير [ملحوظات الطلبة أو مخطوطاته] لا تتضمن أية إشارة لاستبعاد سوسير للكلام أو ما أسمياه الناشران نشاط الفرد المتكلم، ولكن سـوسـير كان يقصـد في مصـادره الأصـول الجانب الكلامي المتعلق بوقائع التصويت Phonation ومن جهة أخرى فإن سوسير من خلال مصادره الأصول ظهر وهو يولي الكلام أهمية بالغة لم نجد صداها في كتاب محاضرات 1916م ومن هذه الإشارات ما ورد في دفاتر قسـطنطين حيث يبرز أهمية دراسـة الفرد، إذ من البديهي أن مشـاركة جميع

[1] مصطفى غلفان، اللغة واللسان والعلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول، ص:157. وينظر أيضا: كافية بلهوشات، مفيدة بن وناس، مكانة لسانيات الكلام في فكر سوسير وفقا للمصادر الأصول، مجلة اللغة الوظيفية، المجلد09، العدد01، 2022، ص: 116.

[2] فرديناند دي سوسير، محاضرات في علم اللسان العام، ص:120.

الأفراد هي فعلا التي تخلق الظواهر العامة، وبالتالي يجب الاهتمام بالنظرة التي مفادها اشتغال اللغة عند الفرد المتكلم كما أنّ دراسة الكلام مهم وله تأثير في العملية التواصلية بين الأفراد المتكلمين وأن إقصاءه من الدراسة اللسانية هو إهمال لجوانب جوهرية في عمليات التواصل[1].

وبالتالي نستنتج أن سوسير لم يقص الكلام من الدائرة اللسانية بل على العكس من ذلك أولاه أهمية كبيرة وجعله قسيما للسان في حلقة متكاملة هي اللسانيات. ويتفق غلفان مع ما ذهب إليه أريفيه أيضا حيث يجزم هو الآخر أنّ اللبس الذي طبع محاضرات 1916م مردّه التمييز الخاطئ للناشرين بين اللسان والكلام كما أراده سوسير وإبعادهما الكلام عن اللسانيات ومن جهة أخرى لم يميّزا جيدا بين الدلالتين اللتين وضعهما سوسير للكلام؛ فهو يعني تارة فعل التصويت وهذا الذي أبعده سوسير، والثاني ممارسة الملكة اللغوية.

يمكننا القول أن لسانيات الكلام هي لسانيات سابقة في الوجود، وقد اختلطت بكل العلوم ودرست مختلف جوانب الممارسة اللغوية، إنها بمثابة رصيد معرفي جاهز ومتراكم وشديد الاختلاف والتباين ويعود إلى مجالات علمية مختلفة ومتفاوتة: منطق، تاريخ، علم نفس، فيلولوجيا، فيزياء، فلسفة، سيميائيات، فيزيولوجيا، نحو، إنها لسانيات من سماتها الفوضى والتعقيد والتركيب. أمّا لسانيات اللسان ميدان متميز عن العلوم ويسند إليها دور تنسيقي وتنظيمي، وهي رصيد معرفي ناشئ يستفيد من مجالات علمية ناشئة أو بما يسمى بالعلوم الثقافية؛ علم الاجتماع، وعلم الاقتصاد، علم النفس، ومن سماتها الانتظام والقوانين الداخلية، وتعزى إليها مهمة ترشيد لسانيات الكلام[2].

إذا فالعلاقة بين لسانيات الكلام ولسانيات اللسان تتجلى في تلك العلاقات المتبادلة والتفاعلية بحيث تتوقف الواحدة منهما على الأخرى إلا أن الخطوة الأولى هي فهم النظام من

---

[1] ينظر :مصطفى غلفان، اللغة واللسان والعلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول، ص:159.

[2] مبارك حنون، زعموا أن سوسير بنيويا، ص:60.

الداخل، ثم البحث عن الخارج ليضيف معلومات أخرى ولتستكمل الظاهرة بجوانبها النسقية وغير النسقية[1] فالمبحثان متكاملان جدا حيث لا بدّ من وجود لسانيات اللسان و لسانيات الكلام حتى تنشأ وتكتمل تلك العلاقات التفاعلية بينهما.

[1] مبارك حنون، زعموا أن سوسير بنيويا ، ص:60.

المبحث الثاني: اللسان واللغة والكلام في الفكر السوسيري.

أولا.اللسان واللغة:

تقوم اللسانيات السوسيرية على ثلاثة مفاهيم رئيسة حددها كتاب محاضرات في اللسانيات العامة 1916م ممثلة في اللغة، اللسان، الكلام حيث تمثل هذه المصطلحات بوابة للدارس اللساني الذي يبحث في لسانيات سوسير. لكننا نلمح اختلافا في فحواها ومضمونها في هذه النشرة مقارنة بالمصادر الأصول لسوسير، وهذا ما نهدف لدراسته.

إنّ اللغة في مفهوم سوسير وفكره الأصيل عبارة عن متقابلات تقوم أساسا على فكرة الازدواجية ممثلة في :[1]

- ✓ ملكة طبيعية ومؤسسة اجتماعية.
- ✓ إنتاج وتلق.
- ✓ مادة صوتية وتصور.
- ✓ فعل فردي وفعل اجتماعي.
- ✓ نسق وتطور.

وبالتالي فإنّ اللغة تقدم دائما على وجهين متقابلين ليس لأحدهما قيمة إلا بالآخر (فردي/اجتماعي)، (مظهر فيزيائي/مظهر نفسي)، (جانب فيزيولوجي/جانب إدراكي)، (مظهر صوتي/جانب معنوي)[2].

فاللغة تقوم على المتضادات والمتقابلات حسب سوسير؛ فالجانب الفردي يقابل الجانب الاجتماعي، في حين يقابل الفيزيائي النفسي، أمّا الجانب الفيزيولوجي فهو يقابل

[1] ينظر: مصطفى غلفان، اللغة واللسان والعلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول، ص: 113.

[2] المصدر نفسه، ص:113.

الجانب الإدراكي، والصـــوتي يقابل المعنوي، فاللغة إذا لها جانبان متضـــادان أحدهما مادي ملموس والآخر معنوي مجرّد.

وتترجم العلاقة بين اللغة واللســان عند ســوســير كون اللغة ظاهرة عامة واللســان جزء محدّد منها ونتاج جماعي لها، واللغة متعددة الجوانب متداخلة ومن ذلك الجوانب الفيزيائية والفيزيولوجية والنفســية وتقوم اللغة حســب ســوســير على هوية مزدوجة، أمّا اللســان فيرتبط بالجانب الفيزيولوجي المتعلق بالأصوات ومخارجها ويجب أن يكون الصوت له معنى وإلا لا يفهم الموضوع ولا تكون له قيمة أبدا ويتميز اللسان هو الآخر بالازدواجية، كما يتميّز اللسان أيضـــا عند ســـوســـير بأنه شـــيء منتظم له قواعد وأســـس في مختلف المســـتويات (الصوت/الصرف/التركيب/الدلالة)، ويقوم على أرضية هي اللغة ويساعده المجتمع، ويحدّد ســوســير الفرق بين اللغة واللســان فاللغة قدرة، موهبة، واســتعداد بيولوجي أما اللســان فهو مكتســب وليس غريزيا، وانطلاقا من هذا التمييز الذي قام به ســوســير بين اللســان واللغة يخلص إلى نتيجة تتمثل في أنه بفضـل اللغة يسـتطيع الإنسـان أن يحول ملكته اللغوية إلى نسق من العلامات التي تتمثل في اللسان وبالتالي فإنّ هذا الأخير أداة تواصل في المجتمع[1].

تتجلّى العلاقة بين اللغة واللسان عند سوسير في أعمال غلفان من خلال قراءاته النقدية لفكر ســوســير الأصــيل انطلاقا من مصــدرين مختلفين لأســتاذ جنيف متمثلة في كتاب محاضرات في اللسانيات العامة 1916م، ومخطوطات سوسير وأعماله غير المنشورة ويمكن أن نجمل هذا الفرق في النقاط التالية:[2]

1.إنّ اللسـان La Langue مركب معقد له جوانب متباينة وأخرى متناقضـة، أما اللغة فهي مادة مشـتركة لها علاقات معرفية مختلفة والصـعوبة التي تعترض اللسـانيات واللسـاني ترتبط أساسا بموضوع اللسانيات وهو اللسان باعتباره موضوعا علميا خاصا.

[1]ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، ص:158.

[2]ينظر: مصطفى غلفان، اللغة واللسان والعلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول، ص:79-92.

2.يعتبر اللســان حدثا لغويا غير متجانس وهو معيار تحدد في ضــوئه باقي التجليات والأحداث اللغوية؛ ويتكون اللسـان في جوهره من تقابلات oppositions بين وحداته كنسـق ومنه فاللسان وحدات يشتغل بعضها في علاقة ببعض.

3.يقوم اللسـان في أسـاسـه على المطابقة L'indentité وهو ما يجعل تحديد الوحدات مرتبطا بدوره بمسـألة المطابقة والاختلاف La différence ، كما أنّ اللسـان اتحاد علامات ودلالات؛ أي أصـــوات ومعاني ومنه لا وجود لدلالة دون علامات ولا وجود لعلامات دون دلالة.

4.ورد في دفتر كوماتسو أنّ الفرق بين اللسان والألسن حسب سوسير هو فرق بين ما هو عام وما هو ملموس؛ فاللســان يمثل تعميما لمظاهر التعدد والتنوع في حين الألســن هي تجلياته المادية الملموسة اجتماعيا وثقافيا وغيرها.

5.كما يعرف ســوســير اللســان على أنه في صــيغة المفرد تعميم généralisation يصدق على كل لسان محدد دون أن نعينه، لكن لفظ لسان بالمعنى العام لا يساوي اللغة.

6. كما يرى غلفان أن محاضرات سوسير الأولى تحتوي خلطا منهجيا خاصة في الفترة [1891-1894]؛ فسوسير لا يميّز فيها بين اللغة واللسان ويعتبر أن اللغة تعميم للسان فهو خاص؛ ومنه فقد نتج عن هذا التعميم وعدم الفصـــل التباس واضـــح في تحديد طبيعة اللغة واللسان.

ومنه فإنّ اللسان هو موضوع اللسانيات وذلك لأنه مجرّد وموحد عكس اللغة (الألسن). ويمكن القول أن مفهوم اللســان La langue (بصــيغة المفرد) كما وضــعه ســوســير مفهوم

جديد ولم يرد في الدراســـات اللغوية التاريخية والمقارنة؛ وذلك راجع أســـاســـا إلى أن هذه الدراسات اكتفت بمقارنة الألسن وتنوعها مقارنة سطحية فقط[1].

يمكننا القول أنّ اللغة ظاهرة عامة وهي ممارسـة لملكة عند الإنسـان، أما اللسـان فهو مختلف الصـيغ المناسـبة التي تأخذها هذه الظاهرة عند جماعة من الأفراد من حقبة معينة وذلك يتجسّـد في قول سـوسـير: "ليس اللسـان سـوى جزء محدّد من اللغة كظاهرة عامة، إنه جزء أساسي وجوهري منها لكنه مختلف عنها.إن اللسان نتاج جماعي للغة باعتباره مجموعة من المواضـعات اللازمة التي يتبناها الكيان الاجتماعي ليسـمح للأفراد المتكلمين باسـتخدام ملكة اللغة"[2].

فاللسان خاص واجتماعي أما اللغة فهي عامة. وذلك لأنّ اللسان يتكون من اتحاد بين صـورة سـمعية وتصـور، واللسـان مؤسـسـة اجتماعية ومضـمونه موحّد ومشـترك بين الأفراد المنتمين إلى مجتمع معين وهو كل منظم له خصائصه وقواعده الخاصة.

ثانيا.اللسان والكلام:

لقد حجب نص محاضـرات 1916م إشـارات سـوسـير للكلام ولسـانيات الكلام ومنه وجهت انتقادات كثيرة لسوسير تتعلق أساسا بالعلاقة بين اللسان و الكلام ومنها أمثلة كثيرة؛ فباختين ينتقد ثنائية سـوسـير لسـان–كلام والفروقات بينها، إلى حدّ اعتبارها فروقات وهمية، فالكلام حســب باختين لا يمكن أن يكون فرديا فقط بل هو فردي جماعي في الآن ذاته. أمّا ياكبسون فيرى أنه من الممكن اعتبار اللسان جماعي وفردي في الآن ذاته.

---

[1]ينظر:مصطفى غلفان، اللغة واللسان والعلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول، ص:123، وينظر أيضا: محمد الزين جيلي، ، مسالك الاستدلال الحجاجي في الخطاب السوسيري الباب الثالث–أنموذجا– ، ص:172، 173.

[2]F.de saussure, DCLG/Komatsu p04 نقلا عن مصطفى غلفان، اللغة واللسان والعلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول، ص: 124.

ويمكن أن نذكر بقيمة التمييز السوسيري الشهير بين اللسان والكلام على استثمار ذي قيمة إبســـتيمولوجية أكيدة، وهو التمييز الذي يصـــادر على أن الكلام الذي يمتد في الزمن بكيفية لا نهائية، يطابقه نسق لساني سابق الوجود هو الذي يجعل التواصل ممكنا[1].

ومردّ هذه الانتقادات التحريف الشنيع الذي قام به بالي وسيشهاي في كتاب محاضرات 1916م حيث فصـلا تماما بين اللسـان والكلام وقطعا العلاقة التفاعلية بينهما على عكس ما جاء في مصـادر سوسير الأصول، حيث يقرّ سوسير في مصـادره وفي ما نقل عنه بواسطة طلبته أنه يقرّ بازدواجية كل من اللســـان والكلام حيث أن الكلام اجتماعي وفردي في الآن ذاته، ومن جهة أخرى يرى أيضا أن اللسان فردي[2].

في حديثه عن العلاقة بين اللسان والكلام يرى سوسير أن العلاقة بينهما[3]:

1. تلازمية فاللسان حتمي لوجود الكلام وهذا الأخير بدوره ضروري لوجود اللسان، كما نوّه سوسير إلى أسبقية الكلام التاريخية على اللسان كما أنه ضروري لتطوير اللسان انطلاقا من الاختلاف بين اللسان والكلام نستطيع التمييز بين علمين متمايزين هما؛ لسانيات اللسان ولسانيات الكلام.

2. يعتبر الكلام نشاطا فرديا خلافا للسان الذي يعتبر نشاطا اجتماعيا. ويمكن تعريف الكلام بأنه الأداء للسان فسوسير يقصد بالكلام فعل الفرد الذي يحقق ملكته اللغوية بواسطة المواضعة الاجتماعية التي هي اللسان، والكلام إنجاز لما تسمح به المواضعة الاجتماعية[4].

---

[1] ألجيرداس جوليان غريماص، راهنية دي سوسير، تر: عبد الجليل بن محمد الأزدي، يوسف الإدريسي، كلية الآداب، الإسكندرية، 1956م، كتاب العودة إلى سوسير، ص:339.

[2] F.de Saussure,CLG/Engler,3,p384 نقلا عن مصطفى غلفان،اللغة واللسان والعلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول، ص:132.

[3] ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، ص:162.

[4] F.de saussure,DCLG/Komatsu p04, نقلا عن مصطفى غلفان،اللغة واللسان والعلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول، ص:127.

3.اللسان خاص بالمجتمع (أي بكل مجتمع على حده) وهو ناتج عن مواضعة مجموعة من الأفراد لاستعماله للتعبير عن حاجاتهم اليومية (اللسان مؤسسة اجتماعية) حيث يقدّم سوسير مجموعة من الصفات للسان؛ ممثلة في كونه كنزا مستودعا داخل عقول الأفراد، موجود عند أفراد المجموعة اللغوية الواحدة، موجود على شكل مجموعة صور كلامية مخزنة عند الأفراد. ومنه فاللسان حسب سوسير مشترك بين جميع الأفراد فالجميع يمتلك مضمونا ونسخا من هذا اللسان داخل جماعة لغوية محددة. أما الكلام حسب سوسير هو نشاط لغوي فردي يختلف من فرد لآخر. وبالتالي فتمييز سوسير بين اللسان والكلام هو تمييز بين ما هو جماعي عن ما هو فردي وبين ما هو جوهري عن ما هو ثانوي[1].

وفي سبيل التأكيد على الفروقات السابقة بين اللسان والكلام يذكر سوسير مثالين أولهما متعلق بمرض الأفازيا Aphasie وهو مرض فقدان القدرة على الكلام لكن هذا لا يمنع من احتفاظه باللسان في دماغه ومنه إنّ اللسان عبارة عن نسق موجود في أذهان مستعمليه والكلام تنفيذ وتجسيد لهذا النسق، أمّا المثال الثاني فيرتبط أساسا بالألسن الميتة للشعوب القديمة ورغم غياب أفراد متكلمين بهذه الألسن فإنه من الممكن دراستها ذلك أنّ هذه الألسن بقيت محفوظة[2].

ومنه يمكننا القول أنّ الكلام عكس اللسان حيث يتواجد هذا الأخير عند جميع مستعمليه دون استثناء خلافا للكلام الذي يختلف من فرد لآخر لأنه يرتبط أساسا بالاستعمال وكل له طريقة في الإنجاز والأداء. إذا فاللسان جوهري جماعي في حين أن الكلام فردي عرضي.

يظهر من خلال كتاب محاضرات 1916م أن سوسير يبعد الكلام من دائرة الاهتمام في اللسانيات ويركز على لسانيات اللسان وكان هذا الاعتقاد ناجم عن تشويه بالي وسيشهاي

[1]ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، ص:159.

[2]ينظر: مصطفى غلفان، اللغة واللسان والعلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول، ص: 129.

لأفكار الأستاذ ومنه دارت الانتقادات و وجهت نحو سوسير بسبب إقصاءه للحدث الكلامي، وفي هذا الصدد يدافع أريفيه عن سوسير وحجته في ذلك أن صفة ثانوي المرتبطة بالكلام زيادة من الناشرين ولا وجود لها في دفاتر طلبة سوسير ومستمعيه[1].

ويمكننا القول أنّ سوسير يميز بين نوعين من اللسانيات؛ لسانيات اللسان ولسانيات الكلام من جهة، كما يشدّد على ذلك إلى جانب دراسة اللسان يجب دراسة الكلام أيضا من جهة أخرى، فهما حسب سوسير مجالان متجاوران. فاللسان بناء تصوري ونظري لا مادي ملموس وهو لا يعرف ولا يتجسّد إلا من خلال الممارسات الفردية للمتكلمين عن طريق الكلام وتكمن العلاقة بينهما في التلازم والتكامل فكلاهما يوجد بوجود الآخر، كما أقرّ سوسير في مصادره الأصول بفكرة مهمة جدا كون الكلام سابق للسان تاريخيا وهو مجدّد ومنمي له.

تقودنا هذه التوجهات المختلفة لصيغ الكلام في المخطوطات الجديدة في الفكر السوسيري إلى أنّ الاهتمام بتمثلات الأصوات على مستوى تشكلات البنيوية والفيزيائية والوظيفية فالأصوات تمثل البنية التي يتكون منها الكلام أما ممارسته فتتعلق بالفرد[2].

ومنه نخلص إلى أنّ كتاب محاضرات 1916م يقدّم المفاهيم لسان كلام و لغة لسان بشكل مباشر ومبسّط وهذا يخالف ما قام به سوسير في مصادره حيث كان بناءه متدرجا للمفاهيم وفق برنامج وضعه سوسير منذ تدريسه في جامعة جنيف 1891م ولم تكتمل هذه المعالم سوى عام 1907-1911 مع دروسه الجامعية في مادة اللسانيات، حيث كانت بدايات سوسير بحديثه عن مستقبل علم اللغة في محاضرته الافتتاحية بجامعة جنيف 1891م، وبعدها قدّم تساؤلات عن طبيعة موضوع اللسانيات مع الحديث عن الاختلاف

[1] ميشال أريفيه، البحث عن فرديناند دو سوسير، ص:135، وينظر أيضا: مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، ص:164

[2] ينظر: حمزة بريك، مفيدة بن وناس، تحولات المصطلح اللساني الحديث في ضوء القراءات الجديدة لمخطوطات سوسير- مقاربة تأصيلية لجهود مصطفى غلفان-، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، المجلد 13، العدد01، 2021، ص:549.

والتوافق بين 3مستويات للظاهرة اللغوية: اللغة، اللسان، الألسن. كما لم يعرض سوسير للكلام في محاضرته الافتتاحية سوى مرتين فقط؛ ومنه فلا وجود للفرق بين اللسان والكلام في نصوص سوسير في تلك الفترة أي قبل مباشرته إلقاء دروس في اللسانيات العامة، ويعتبر حديث سوسير في الماهية المزدوجة للغة عن صورتين للوحدات اللغوية الأولى في الدماغ والثانية في الخطاب هي إشارة غير مباشرة للتمييز بين اللسان والكلام[1].

ومنه فإنّ الفكر الأصيل لسوسير من خلال مصادره المخطوطة يختلف عن ما وجد في محاضرات 1916م المنشورة من قبل بالي وسيشهاي، فالالتباس واضح والغموض يكتنف المصطلحات والمفاهيم اللغوية ولا يزال كل هذا قائم و سنراه جليا مع باقي المفاهيم السوسيرية والتي غيّرت منحى اللسانيات تماما.

ثالثا.التزامن والتعاقب:

ظهر مفهوم التزامن synchronique والتعاقب diachronique عند سوسير بعد دراسته للسان والزمان؛ ويقصد بالمصطلح الأول حالة اللسان ثابتا في فترة زمنية محددة، أما المصطلح الثاني فيعني تحول اللسان وتطوره عبر لحظات زمنية مختلفة غير ثابتة وقد تحدث عنها في 1891م ويعتبر سوسير أنّ قضية الزمان غير مدروسة من قبل اللغويين كما أشار إلى مركزيتها وأهميتها العظمى في دراسة اللسانيات.

إنّ سوسير يدخل عنصرا جديدا لم يكن ذا أهمية في الدراسات والعلوم الأخرى وهو عنصر الزمان Temps أثناء تمييزه بين المنظورين التزامني والتعاقبي، ومنه تقسّم

[1]ينظر: مصطفى غلفان، اللغة واللسان والعلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول، ص:136.

اللسانيات إلى لسانيات سكونية (سانكرونية) أو تزامنية أي لسانيات حركية أو تعاقبية ويمثل سوسير للمحورين: [1]

حيث يتمّ تناول اللسان في المحور الأول (أ–ب) في حالة زمنية معينة وهو ما يسمى بالدراسة التزامنية. أما المحور الثاني (ح–د) فيمثل محور الدراسة التعاقبية حيث يتم تناول اللسان في مراحل تطوره، وذلك بدراسة ما يطرأ عليه من تغيير جراء تفاعله مع الزمن. وأكّد سوسير على أهمية الدراسة التزامنية (اللسانيات التزامنية)، ذلك لأنّ الدراسات التاريخية في عصره بالغت في دراسة اللسان من الناحية التعاقبية وأهملت الجانب التزامني.والمحوران مرتبطان ومنفصلان في الآن ذاته ويمكن أن يتقاطعا حسب سوسير: "**نسق موضع وتاريخ في الآن نفسه، إنه يشكل بصورة دائمة مؤسسة راهنة ونتاجا للماضي**"[2].

في كتاب محاضرات نجد عبارات التاريخ وعلم اللسان التاريخي حيث يرى سوسير أنه لا يجوز استعمال المصطلحين السابقين لأنهما غامضين لكننا في المقابل نجد في مصادر سوسير الأصول تأكيدا لسوسير على أن " كلمة تاريخ توحي بأفكار ضبابية لأنّ وصف مرحلة ما أو حقبة معينة يسمى أيضا تاريخا ولا يكون متعارضا مع المرور من حقبة إلى أخرى"[3] ولقد أكّد سوسير على الدراسة التزامنية ذلك أنّ رواد عصره كانوا يولون أهمية كبيرة للدراسات التعاقبية.

إنّ الدراستين التعاقبية والتزامنية مرتبطتان لكن لا يصح دراسة اللسان من المنظورين في الآن ذاته وذلك لأن ذلك مستحيل، ومن جهة أخرى هما متقاربان ويكمل أحدهما الآخر ويظهر في محاضرات 1916م أن الناشرين يقران بأولوية الدراسة التزامنية وأسبقيتها على الدراسة التعاقبية.

---

[1] ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، ص:184.

[2] مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات ، ص:187.

[3] ينظر: مصطفى غلفان، اللغة واللسان العلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول، ص:214.

إنّ سوسير بفصله بين التزامن والتعاقب يريد إبعاد كلّ ما هو غريب عن كيانه أي اللسانيات الخارجية[1].

يظهر في نصوص كتاب محاضرات في اللسانيات العامة 1916م تصور لسوسير مفاده وجود تقابل بين التزامن والتعاقب، وينتقد ياكبسون سوسير في التفريق بين التزامن والتعاقب ودراسة ما هو تاريخي كما يرفض ياكبسون الدراسات التعاقبية التي لا تعير اهتماما للنسق.

إنّ الانتقادات التي وجهت إلى سوسير بأنه أهمل الجانب التاريخي حكم غير موضوعي كما يقول غلفان وذلك راجع إلى محاضرات 1916م التي غيّب فيها الناشران اهتمام سوسير بالجانب التاريخي؛ في حين أنّ كتاب في الماهية المزدوجة لسوسير يحتوي إشارات سوسير وتأكيده على الجانب التاريخي في دراسة الألسن التي يصفها بأنها ذات تحول دائم، كما احتوت أيضا محاورة سوسير مع طالبه ريدلنغر أيضا الأهمية ذاتها. ونتج عن هذا الخلط الذي قام به بالي وسيشهاي في محاضرات 1916م نقد لاذع لتصورات سوسير والتي ترجمت على أنها تمييز بين ما هو تزامني وما هو تعاقبي ولكن المصادر الأصول لسوسير بينت أن سوسير يرى أن الاتجاهين متكاملان ومرتبطان.

كما يذكر أن سوسير أبعد الجانب التاريخي في دراسة اللغة وأعطى الأولوية للجانب الآني (التزامني) وذلك راجع لإقراره بأن اللسان نسق مغلق يدرس في طبيعة تزامنية، واستقرار وثبات اللسان في فترة زمنية محددة وغير متحول. ويظهر في مصادر سوسير في الحكاية الخرافية والجناس التصحيفي أن البعد الزمني حاضر في فكر سوسير[2].

ومنه يمكننا القول أن عنصري التزامن والتعاقب مبدءان متكاملان في الفكر السوسيري الأصيل لا أفضلية لأحدهما عن الآخر، ولا أسبقية. في حين يظهر العنصران السابقان في

---

[1] ينظر: مصطفى غلفان، اللغة واللسان والعلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول، ص:219.

[2] ينظر:مصطفى غلفان، اللغة واللسان والعلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول، ص:207.

كتاب محاضرات في اللسانيات العامة 1916م بصورة مقارنة وانحيازية للمبدأ التعاقبي على حساب المبدأ التزامني وهذا غير صحيح، وراجع للصورة النمطية التي رسمها الناشران بالي وسيشهاي.

المبحث الثالث: السيميولوجيا والعلامة اللغوية في الفكر السوسيري.

أولا. السيميولوجيا في فكر سوسير الأصيل:

لم يكتف سوسير بالبعدين الاجتماعي والنفسي للسان إنما وجد في الجانب السيميولوجي بعدا مركزيا محتما باعتبار اللسان نسقا والعلامات نسق، وإن الجانب السيميولوجي هو المميز للسان عن باقي المؤسسات الاجتماعية فالسيميولوجيا تسمح بإبراز الخاصية المميزة للسان الداخلية، حيث قام سوسير بقفزة نوعية وأضفى لمسة جديدة ونحى باللسانيات منحى جديدا بعيدا عن موقفين سائدين في تلك الحقبة الزمنية موقف يرى أن اللسانيات اجتماعية

وآخر يرى أنها نفســـية ليقول بأنها تنتمي إلى مجال آخر ربما لم يحن وجوده ولكنه تنبأ بميلاده ألا وهو السيميولوجيا وهي العلم الذي يهتم بدراسة العلامات اجتماعيا.

يمكن أن نعرّف السيميولوجيا بأنها "علم دراسة الإشارات، حيث تأخذ هذه الأخيرة شكل كلمات وصور وإيماءات وأشياء، ولا يدرس السيميائيون المعاصرون الإشارات المفردة لكن كجزء من منظومات إشارات"[1].

فالســيميولوجيا تبحث في الكشــف عن الأمور الغامضــة في جميع الخطابات ســواء اللفظية أو الكتابية والجوانب المغيبة على مســـتوى فهم المتكلم والمتلقي في إنجاز أبحاثهم اللسانية أو الإنسانية، وذلك من أجل إحاطة أشمل بمعطيات تلك الأبحاث، والوصول لفهم عميق لها وعدم الانحراف عن المسار العلمي الذي يتخذه المتخصص الذي يسعى للوصول للحقائق العلمية خاصة على المستوى اللساني[2].

يرى سوسير أن اللسان عبارة عن نسق من العلامات Système de Signes التي تعبّر عن أفكار، والدارس لنصــوص ودروس ســوســير يجد أنه لم يتحدث بشــكل مفصــل وتأسيسي عن علم السيميولوجيا سوى أنه تنبأ بوجودها وأنها أعمّ من اللسانيات ومن الواجب دراسة اللسان ضمنها؛ كما يرى سوسير أيضا أنّ علم السيميولوجيا متضمن في علم النفس، ولم يستطع سوسير في الحقبة الزمنية الممتدة من نهاية القرن 19م وبداية القرن 20م تحديد معالم السيميولوجيا بشكل دقيق غير تعريفه لها[3].

---

[1]ينظر : دانيال تشاندلر، أسس السيميائية، تر: طلال وهبة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت–لبنان، ط1، 2012م، ص:28. ينظر أيضا: رولان بارط، درس السيميولوجيا، تر: بنعبد العالي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 1993، ص:26.

[2]ينظر : حمزة بريك، التقويم اللساني للكتابات اللسانية العربية الحديثة جهود مصطفى غلفان أنموذجا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه LMD تخصص لسانيات عربية، كلية الآداب واللغات، جامعة الشاذلي بن جديد، الطارف، 2022/2021، ص:269.

[3]ينظر: مصطفى غلفان، اللغة واللسان والعلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول، ص:239.

كما يحدّد سوسير مهام السيميولوجيا المستعجلة حيث يرى أنها تضبط درجات التشابه والتباين بين مختلف الأنساق السيميولوجية، كما يجعل سوسير من عدم استطاعة نفاذ الدارسين إلى الماهية الحقيقية لطبيعة أنساق العلامات المتنوعة سببا للوضعية المتذبذبة للسيميولوجيا وعدم استقلاليتها كعلم قائم بذاته[1].

اعتاد الدارسون على النظر للسان على أنه مجموعة من الأسماء التي تقابل أشياء أو تصورات من جهة والميل عند دراسة قضايا العلامة للفرد المتكلم، والتركيز في معالجة العلامة اجتماعيا على خصائص اللسان فقط، لكن سوسير يربط ما هو سيميولوجي بما هو اجتماعي؛ ومنه فإنّ السمة الاجتماعية هي صفة مميزة ومرتبطة بأي ظاهرة سيميولوجية حيث يقرّ بأنّ ما هو اجتماعي وحده الذي يخلق ما يتضمنه النسق السيميولوجي من قيم.تتكون الأنساق السيميولوجية من عدد من الوحدات المتنوعة التي تتفاوت في درجة تعقيدها، لكنها تشترك في أنها وحدات تخضع في المقام الأول لمبدأ القيمة Valeur الذي يجعل من النسق السيميولوجي نسق قيم بامتياز[2].

لم يستعمل سوسير كلمة بنية Structure في كتابه محاضرات في اللسانيات العامة 1916م، لكنه استعمل كلمة نسق Système 138 مرة ولقد كان مفهوم النسق معروفا عند طلبة سوسير أمثال أنطوان ميبه وموريس غرامون وهذا قبل شروع سوسير في إلقاء محاضراته، في حين استعمل سوسير كلمة نسق لأول مرة كعنوان لمذكرته في نسق صوائت الألسن الهندو–أوروبية 1879م [3].

وبالتالي فالنسق مجموعة من الوحدات اللغوية المتصلة فيما بينها و إن قيمة العنصر تتأتى من علاقته بباقي العناصر في سياق واحد يجمعها، ومنه فإن الوحدات اللغوية في

---

[1]ينظر: المصدر نفسه، ص:240.

[2]F.de saussure ,CLG/Engler,2,p255,.247:نقلا عن غلفان

[3]ينظر: مصطفى غلفان، اللغة واللسان والعلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول، ص:251.

الفكر السوسيري تتعلق بالظواهر والصور حيث تجعل هذه الأخيرة من العلامات اللغوية أنساقا وصورا لها قيمة في ذاتها وأخرى في علاقتها مع باقي الوحدات اللغوية.

إنّ قيمة الوحدات اللغوية لا تكون في حدّ ذاتها ولكنها مرتبطة بمثيلاتها ويبين سوسير هذا المعنى بمثالين: كلمة Mouton في الفرنسية و Sheep في الانجليزية؛ حيث لا تمتلك اللفظتان نفس القيمة لأن الكلمة الفرنسية تدل وحدها على خروف في حين تدل Sheep في الانجليزية على الحيوان و Mutton على اللحم[1].

إنّ الوحدات اللغوية ترتبط فيما بينها عبر نوعين من العلاقات: علاقات سياقية Relation Syntagmatiques (أفقية) وعلاقات استبدالية Relation Paradigmatiques (عمودية)؛ وتتمثل العلاقات السياقية في ذلك الانتظام والانسجام في ترتيب الوحدات داخل النسق وفق خطية لسانية، وذلك بدءا من التتابع الصوتي إلى الصرفي ثم التركيبي أما العلاقات الاستبدالية فتتعلق بالاختيار المقصود للوحدات اللغوية المتقاربة والمتشابهة من الناحية الصوتية، الصرفية، الدلالية، التركيبية حتى تنتظم مع مثيلاتها في نسق متكامل. وتتميز العلاقات السياقية بالحضور ذلك أنها ماثلة وموجودة أمامنا ضمن نسق معيّن، أمّا العلاقات الاستبدالية فتتميز بالضمنية وعدم الظهور ذلك أنها كامنة في ذهن المتكلم والتي يسميها سوسير علاقات التداعوية Rapports associatifs لكن البنيويون بعده رفضوا هذه التسمية لأنها أقرب إلى علم النفس وفضلوا التسمية السابقة أي العلاقات الاستبدالية[2].

ومنه نستطيع الجزم أن سوسير يعدّ أول من تنبأ بميلاد علم جديد هو السيميولوجيا التي تدرس العلامات في سياق معين، وفي نسق محدّد. حيث كان يستعمل مصطلح نسق

---

[1] ينظر: اللغة واللسان والعلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول، ص:256.

[2] ينظر:اللغة واللسان والعلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول، ص:259. ينظر أيضا: مختار زواوي، دو سوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات، ص:102.

كثيرا بدل البنية في كتاب محاضـــرات في اللســـانيات العامة 1916م، ويركز في مصـــادره الأصـول على الأنسـاق السـيميولوجية كونها ضـرورية الدراسـة انطلاقا من مفهوم القيمة حتى يصير النسق السيميولوجي نسقا ذو قيمة.

يقدّم جان كالفيه (Jean Calvier) نقدا لسوسير حول السيميولوجيا؛ حيث يعتبر أن سوسير لم يشر في محاضراته التي قدّمها في جامعة جنيف سنة 1891م إلى مفهوم العلامة اللغوية التي تعدّ مبحثا أســاســيا ومركزيا في علم الســيميولوجيا الذي يدعو إليه فيما بعد في محاضرات في اللسانيات العامة ويصف ما قدّمه سوسير في كتاب محاضرات 1916م بأنه مجرّد ملاحظات ونقاط عابرة ليست دقيقة بالمعنى المطلوب[1].

ويرجع غلفان هذا الحكم لكالفيه إلى الســبب الرئيســي الذي يتمثل في حذف الناشــرين لجزء بالغ الأهمية من مقدمة دروس العام الثاني والتي تحدّث فيها سوسير عن السيميولوجيا؛ ومن جهة أخرى فإن كتاب محاضـــرات 1916م ودفاتر الطلبة لا تحتوي تلك النصـــوص والفقرات التي تحدث فيها سوسير عن السيميولوجيا؛ وحين نعود إلى المصادر الأصول نجد أن اهتمام سـوسـير بالسـيميولوجيا قديم ومبكر جدا سـبق إلقاءه لدروس في اللسـانيات العامة وقبل كتابته لنص في الماهية المزدوجة للغة. وتوجد أولى إشـارات سـوسـير للسـيميولوجيا في نصّ يرجح أنه كتبه ما بين 1891–1894 يسـتعمل فيه لفظ السـيميولوجيا كثيرا في سـياق حديثه عن طريقة ضبط اللسان في لحظة محددة ومعينة. وتوجد إشاراته أيضـا للسيميولوجيا في نص في الماهية المزدجة للغة كعنوان: **المبادئ الأســاســية للســيميولوجيا (اســتعملها غلفان في كتاب اللغة العلامة اللسان)/مبدأ أساسي للسميولوجيات (استعملها زواوي في كتاب في جوهري اللغة)** وذلك باعتباره أن اللسان هو اختلاف علامات واختلاف دلالات.

كما اسـتعمل سـوسـير أيضـا لفظة سـيميولوجيا في **ملحوظات لكتاب محاضـرات في اللسانيات العامة** كما وردت هذه اللفظة أيضا في مسودة المقالة التي كتبها سوسير بمناسبة

[1] ينظر: مصطفى غلفان، اللغة واللسان والعلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول، ص:263.

تأبين عالم اللسانيات الأمريكي وليم ويتني سنة 1894م وذلك قبل شروعه في إلقاء دروس اللسانيات العامة 1907م ومعناه هو الطبيعة المعقدة للسيميولوجيا الخاصة التي تسمى لسان وهذا المعنى مختلف عن ما ورد في دروس في اللسانيات العامة[1].

إنّ المتصفح لكتاب محاضرات 1916م يجد أن مبحث السيميولوجيا محدود جدا فلم يقدم فيه غير تعريفها وتقديم مثالين فقط من الأنساق السيميولوجية الخارجة عن اللسان والتي تنحصر في لغة الصمّ ولغة الكتابة،الطقوس والشعائر الرمزية والإشارات البحرية والرتب العسكرية، وكانت دراسة سوسير هذه منحى جديد ومختلف عن ما كان سائدا في أواخر القرن التاسع عشر وتتمثل في دراسة الوقائع الملموسة والمجردة التي تؤدي معنى داخل المجتمع، ويعتبر غلفان أنّ في اهتمام سوسير المبكر بالسيميولوجيا في إطار دراسته للحكاية الخرافية والأساطير الجرمانية ما يفنّد رأي كالفيه.

كما أن العلاقة بين السيميولوجيا واللسانيات غامضة في كتاب محاضرات 1916م، وذلك لأنّ الناشرين وأستاذهما سكتوا عن قضيتين مهمتين ممثلتين في عدم إشارة سوسير إلى مباحث الحكاية الخرافية والأساطير والتي تشكل مباحثا سيميولوجية من جهة، وقضية فقر الأمثلة للأنساق السيميولوجية غير اللسانية" ومنه فإنّ سوسير سكت عن هذه المباحث وعلاقتها بالسيميولوجيا ولم ترد إشاراته عنها. ويرجع هذا السكوت إلى أن سيميولوجية الحكاية الخرافية غريبة وغير مألوفة بالنسبة للعلامة اللغوية، فالحكاية الخرافية لها سيميولوجية خارجة عن المألوف بالنسبة إلى اللسانيات[2].

1.السيميولوجيا عند سوسير بين الدروس والبحث عن الحكاية الخرافية:

[1]ينظر: مصطفى غلفان، اللغة واللسان والعلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول، ص:265.

[2]ينظر: مصطفى غلفان، اللغة واللسان والعلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول، ص:267، ميشال أريفيه، البحث عن فرديناند دو سوسير، ص:141.

إنّ كتاب محاضرات 1916م لم يحتو أي إشارة حول الحكاية الخرافية كما لم يكشف عنها إلا عام 1957م، وتمّ قراءة الطبعة غير المكتملة وغير الناجزة فيلولوجيا عام 1986م؛ كما ظلّ تأثير بحث الحكاية الخرافية في السيميائية وتطورها هامشيا، كما وصف سوسير العلامة بالمعنى الفلسفي وصفا ووسما غريبا في بحث الحكاية الخرافية[1].

تتسّم المساحة التي خصصها الناشران لمباحث السيميولوجيا في محاضرات 1916م بالمحدودية كمّا، وذلك لوجود مدخلين فقط أولهما يحتوي أسس السيميولوجيا كما وضعها سوسير إلى جانب علاقتها باللسانيات والتي كان مفادها أنها تدور في حلقة مفرغة؛ أمّا الثاني فيتمثل في مسألة انتماء أنظمة (علامات طبيعية كليا) إلى السيميولوجيا وتعرض محاضرات 1916م هذا الانتماء وتعتبره هامشيا. وهذا يتنافى مع ما جاء في مخطوطات سوسير حيث يقول فيها سوسير: "**يمكن للسانيات أن تصبح نمطا أساسيا لكل سيميولوجيا على الرغم من أن اللغة ليست سوى نظام خاص**"[2]ومنه فإنّ اللسانيات اختيرت كنمط ونوع أساسي ورئيسي للسيميولوجيا وبهذا لا يمكن اعتبار العلاقة بينهما هامشية أو تدور في حلقة مفرغة كما ورد ذلك في محاضرات 1916م.

كما تظهر السيميولوجيا بصيغة صفة سيميولوجي في محاضرات 1916م لكنها تكثر استعمالاتها في المصادر المخطوطة في عديد من المواضع كما تكتسي أهمية بالغة، ويقر أريفيه أن مصطلح السيميولوجيا ظهر قبل إلقاء الدروس ويرجع ذلك إلى سنة 1894م في مقال عن ويتني كتبها سوسير؛ لكنها لم تكن تعني العلامات أو علم العلامات لكنها وردت بمعنى (اللسان–الموضوع)[3].

---

[1]ينظر: ميشال أريفيه، البحث عن فرديناند دو سوسير، ص:131.

[2]ميشال أريفيه، البحث عن فرديناند دو سوسير، ص:132.

[3]ميشال أريفيه، البحث عن فرديناند دو سوسير، ص: 133، وينظر: مصطفى غلفان، اللغة واللسان العلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول، ص:250، وينظر: محمد الزين جيلي ، البنية الحجاجية في الخطاب السوسيري –دراسة مقارنة بين المحاضرات والمخطوطات–، ص: 144.

ومنه فالسيميولوجيا حسب الفكر السوسيري تحمل معنيين مختلفين تماما؛ حيث وردت قبل إلقاء المحاضرات مرتبطة باللسان، ثمّ اقترنت بعد ذلك بعلم العلامات.

اهتمام سوسير بالحكاية الخرافية بدأ تقريبا سنة 1880م عندما قرّر سوسير أن يتجه نحو دراسة الملحمة الجرمانية، ثمّ بدأ سوسير سنة 1904م كتابة العديد من الصفحات حول الحكاية الخرافية وكانت السيميولوجيا حاضرة وفي عديد من المواضع[1]لا نجد حديثا عن الحكاية الخرافية في كتاب محاضرات في اللسانيات العامة1916م، عند إيراد السيميولوجيا كما يذكر سوسير أمثلة حول (أنظمة علامات غير اللغة ككتابة الصم والبكم والأنظمة المحلية كالطقوس الرمزية، آداب السلوك، الإشارات الحربية) ، عند مقارنة نص محاضرات1916م بالحكاية الخرافية نلحظ أن الصمت الذي طبع نص المحاضرات عن الحكاية الخرافية؛ لم يرد في نص الحكاية الخرافية حيث احتوت هذه الأخيرة على إشارات وحديث عن اللغة بوصفها موضوعا للسيميولوجيا[2].

تتجلى العلاقة بين المظهر اللغوي والمظهر السيميولوجي في فكر سوسير: [3]

1.السيميولوجيا في كتاب محاضرات 1916م مختصرة جدا وذلك راجع إلى اختصار الناشرين لها وإن أريفيه وغريماس يأسفان على هذا الاختصار؛ كما لم يرد الحديث عن سيميولوجيا الحكاية الخرافية والأسطورية في كتاب محاضرات 1916م البتة.

2.على العكس ممّا سبق نجد سوسير يذكر اللسانيات في الحكاية الخرافية ويفسّر أريفيه هذا التناقض بنسب موقفين متعارضين أو وجهتي نظر مختلفين لأستاذ جنيف ممثلة في؛ الموقف الأول والذي يتجسد في اعتبار اللغة والأنظمة الأخرى متشابهة/ أمّا الموقف

[1]ينظر: ميشال أريفيه، البحث عن فرديناند دو سوسير، ص: 136،137.

[2]ينظر: المرجع نفسه،ص:137.

[3]ينظر: مصطفى غلفان، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد، ص:200.

الثاني فيتمثل أساسا في عكس ما قيل في الموقف السابق؛ حيث يعتبر سوسير اللغة صيغة نادرة لا تشبه الأنظمة الأخرى البتّة.

وهذا ما جعل الحيرة تعتري قراء سوسير فكيف لأستاذ جنيف أن يصمت عن الحكاية الخرافية و سيميولوجيتها في محاضرات 1916م ويذكرها في المصادر الأصول رغم التفكير في كليهما في نفس الوقت، ويتعجب أريفيه من هذا الصمت السوسيري في محاضرات 1916م رغم الكلام عن السيميولوجيا في موضع آخر ألا وهو الحكاية الخرافية.

يمكننا القول من خلال ما سبق أنّ سوسير ينطلق في تأصيله ودراسته للسانيات والسيميولوجيا من فكرة مفادها اختلاف الاتجاهين وتعاكسهما حيث نجده عند الحديث عن اللغة (اللسانيات) يقصي كل ما له صلة أو علاقة قربى بها كما ينفي أن تكون لها علاقات أخرى مع أنظمة مشابهة لها كالسيميولوجيا، لكنه في نفس الوقت وحين حديثه عن السيميولوجيا وخاصة في مواضع مختلفة من الحكاية الخرافية نجده يربطها باللسانيات. وهذا ما يميّز فكر الأستاذ هذا التناقض والتداخل الحاصل في فكره ممّا جعله يشغل الأذهان اللسانية منذ قرون إلى عصرنا الراهن.

ومنه فإنّ السيميولوجيا السوسيرية حاضرة في الفكر السوسيري الأصيل في كتاب محاضرات في اللسانيات العامة 1916م، وفي مخطوطات سوسير الجديدة حول الحكاية الخرافية، لكن الفرق بين المصدرين يكمن أساسا في الصورة المبسطة والمقتضبة التي وردت فيها السيميولوجيا في كتاب محاضرات في اللسانيات العامة 1916م، على عكس الإسهاب والتفصيل الذي وردت عليه في المخطوطات. ويعود ذلك إلى اختلاف الخصوصية المعرفية للسيميولوجيتين من جهة، وإلى تلقي طلبة الأستاذ هذا العلم الجديد وطرحه في كتاب محاضرات في اللسانيات العامة 1916م فشتان بينهما.

ثانيا. العلامة اللغوية في الفكر السوسيري:

1.مفهوم العلامة اللغوية:

يتمثل اللسان في الفلسفة القديمة كونه مجموعة من الأسماء تقابل أشياء مادية. لكن سوسير قدّم تصوره عن طبيعة العلامة اللغوية في نهاية دروس العام الثالث 1911م في حين نجد عرضها من طرف الناشرين في طبعة 1916م في بداية الكتاب؛ ويرى سوسير أن التصور القائم على ربط الأسماء بأشياء تصور بسيط ولا يجسّد طبيعة اللسان الحقيقية. وحجته في ذلك أنه لو كان اللسان حقا ثبتا من الأسماء المقابلة لأشياء موجودة في العالم الخارجي أو ذهنية، لترتب على ذلك أن لا تختلف الألسن في وضع التصورات ولا سيما القائمة منها على تقطيع المادة الدلالية العامة في سياق رؤية كل لسان على حدة إلى العالم الخارجي مثل استعمال أسماء الألوان والأزمنة والصفات، وتحديد المجالات المفهومية لبعض الأفعال والعلاقات التي تعبّر عنها الألسن بطرائق تركيبية ودلالية متنوعة[1].

إنّ كلمة signe (علامة) كان سوسير يستعملها للدلالة على معنيين هما:[2]

أ.العلامة مرادفة للصوت وهو ما يسميها سوسير في دروس العام الثالث بالدال signifiant.

ب.العلامة تدل على اتحاد الدال بالمدلول.

يرى سوسير أنّ العلامة اللغوية اتحاد بين مفهوم Concept وصورة سمعية Image acoustique وهو تصوّر عكس التصور الفلسفي القائل بأن العلامة ارتباط اللفظ بالشيء الموجود في العالم الخارجي ربطا مباشرا. ومن جهة أخرى فإنّ سوسير لا يعني بالصورة السمعية صورة مادية فيزيائية فقط إنما هي انطباع أيضا تثيره هذه الصورة في أنفسنا

[1]مصطفى غلفان، اللغة واللسان والعلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول ، ص:272.

[2]ينظر: المصدر نفسه، ص:92.

"العلامة اللغوية كيان نفسي ذو وجهين يستدعي تصور الشيء ذهنيا بالضرورة الصورة السمعية والعكس صحيح"[1].

وضع الناشران رسما يوضّح العلامة حيث يشير أريفيه أنّ السهمين المتعاكسين اللذان يحيطان بالشكل الذي يمثل العلامة غير موجودين في الأصل وهما من إضافة الناشرين، ما يوجد حسب أريفيه هو في بعض الأحيان سهم وحيد داخل الشكل الذي يمثل العلامة وهو يعبّر عن الحاجز الذي يفصل القسمين[2].

كما أنّ التصور السابق لا يحدّد طبيعة طرفي العلامة وهما الاسم أو اللفظ من جهة والشيء الموجود في العالم الخارجي باستقلال عن الفرد المتكلم من جهة أخرى وبالتالي فالعلاقة بين الشيء والاسم ليست واضحة تماما؛ ومنه فإنّ سوسير يستنتج أن اللسان ليس تقابلا بين أسماء وأشياء[3].

ومنه فإنّ سوسير يرى أن العلامة مركب معقّد يتكون من اتحاد بين صورة سمعية وتصوّر، وقد تعددت المفاهيم والمصطلحات التي استعملها سوسير للدلالة على مكونات العلامة إلى أن استقرّ رأيه على اختيار المصطلحين الدال والمدلول؛ فالأول يدل على الصورة السمعية أمّا الثاني فيدلّ على التصور. ولا يرد عند سوسير أي ذكر للمرجع (الشيء الخارجي). ويرى غلفان أن سوسير في تعريفه للعلامة يظهر متأثرا بالنزعتين النفسية والاجتماعية، لكننا نجد في كتاب محاضرات في اللسانيات العامة 1916م مصطلحي الدال والمدلول في كامل الكتاب وذلك لأن الناشرين يؤكدان أن سوسير استعمل المصطلحين منذ

[1] مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، ص:170، وينظر: مصطفى غلفان، اللغة واللسان والعلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول، ص:276.

[2] مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، ص:170.

[3] ينظر: مصطفى غلفان، اللغة واللسان والعلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول، ص:273.

بداية الدروس، لكن المصادر الأصول لسوسير تبيّن عكس ذلك فسوسير لم يستعمل مصطلحي الدال والمدلول إلا نهاية دروس العام الثالث (1910-1911).

منذ ظهور مصطلح العلامة اللغوية والاعتباطية في كتاب محاضرات 1916م والدارسون يقدمون قراءات ودراسات حولها حيث انقسموا إلى فئات ثلاث:[1]

1.فئة ترى أن تحديد العلامة فتح معرفي في اللسانيات.

2.فئة ترى أن العلامة وطبيعتها مجرّد إعادة لقضايا قديمة فلسفية.

3.فئة ترى أن موضوع العلامة غامض وفيه لبس كثير في كتاب محاضرات 1916م.

إنّ بالي وسيشهاي يقدّمان العلامة اللغوية والاعتباطية في كتاب محاضرات 1916م بشكل غامض ومليء باللبس؛ في حين أن سوسير عانى كثيرا لوضع هذا المفهوم وحدّه بشكل نهائي.

ويعني سوسير بذلك أن العلامة اللغوية لا تستلزم تجسيدا للواقع ولا تقديما له، كما يجب التمييز في نظره بين الصورة السمعية والتصور الذهني في الدراسة لكن يؤكّد على أنهما عنصران لازمان لتحديد العلامة شكلا ومعنى (دلالة) وأي قصور في أحد الطرفين ينتج عنه علامات لا تدلّ على شيء فهما يقومان على طبيعة مزدوجة، ومنه فإن دراسة سوسير ابتعدت عن المنحى الفلسفي للمفاهيم والمصطلحات وذلك بابتعاده عن الربط بين ما تحيل عليه العلامة والمرجع من جهة واستبداله المصطلحات الأولى كالتصور والصورة السمعية بالدال والمدلول. ومنه أحدثت نظرية سوسير في دراسة العلامة منعطفا وثورة جديدة حيث انتقلت دراسته للعلامة من إطار فلسفي، وكذلك تحولت من ربط للعلامة باللغة كما حدث عند فلاسفة بول رويال، لكن سوسير اهتمّ بها منعزلة عن باقي العلوم الأخرى، وتقوم العلاقة بين الدال والمدلول حسب سوسير على الاقتران لا التمثيل.

[1]ينظر: مصطفى غلفان، اللغة واللسان والعلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول، ص:285.

لا يوجد في نص محاضرات في اللسانيات العامة 1916م ولا في نصوص سوسير الأخرى تعريف عام للعلامة أو تنميط لها بل مجرّد حديث مباشر عنها، حيث يرد في الكتاب عبارات من مثل: العلامة كيان نفسي ذو وجهين، وهذا مستلهم من قول سوسير بأنّ اللسان نسق من العلامات، العنصر اللغوي هو العلامة، ولكن في المصادر الأصول لسوسير فإنّ سوسير يظهر بمحاولة لتحديد الاختلافات القائمة بين أنساق العلامات الصوتية أو المسموعة وهي العلامات اللغوية (اللسان)، ونسق العلامات المرئية (نسق الكتابة)[1].

ويتعلق النوع الأول بكل ما هو صوتي ويمكن تمثيله بشكل متتابع يخضع لمبدأ الخطية، أما النوع الثاني فيتعلق بالصور وتتمايز بتعدّد العلامات وتقاطعها والعلاقة الخطية هي خاصية جعلت من سوسير يعتبر ويختار أحادية المجال كمجال مفهومي للعلامة كما يحذر من جهة أخرى سوسير من الخلط بين اللسان المنطق ونسق كتابته ذلك أن خصوصية الكتابة كنسق سيميولوجي تجمع بين ما هو صوتي وما هو مرئي[2].

يشير سوسير إلى أنّ الجميع متفق على مبدأ الاعتباطية ولكن الصعوبة تكمن في إدراك الأشياء، وكان لمفهومها غموضا وذلك لأنّ لفظ (Signe) أي علامة في الفرنسية لها معنيين مزدوجين:[3]

أ.الكيان اللغوي بوجهيه الصوتي والدلالي (صوت/معنى).

ب.الجانب الصوتي فقط حيث يستعمل لفظ علامة للدلالة على معنى دال Signifiant ويمكن تسمية الصورة السمعية بعلامة.

لقد وردت إشارات سوسير إلى غموض لفظ العلامة قبل دروس العام الثالث (1910-1911)، في مؤلفه في الماهية المزدوجة للغة حيث أشار إلى صعوبات استعمال لفظ

---

[1]مصطفى غلفان، اللغة واللسان والعلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول، ص:300.

[2]ينظر: المصدر نفسه، ص:302.

[3]ينظر: مصطفى غلفان، اللغة واللسان والعلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول ، ص:323.

العلامة، ومن ذلك تعدد دلالاتها وتنوعها في حين يمكن لعلامة واحدة أن تدل على عديد من التصورات، والعكس صحيح[1].

ومنه فقد كانت العلامة ذات طبيعة مزدوجة حسب سوسير فهي إمّا صوت فقط أو صوت ومعنى؛ وكان سوسير يميل للمعنى الثاني لأنه يرى أن العلامة لا يمكن أن تتجرّد من المعنى (الدلالة) لأن ذلك سيجعلها مجرّدة وغير واضحة المعالم.

قام سوسير بوضع مجموعة من المصطلحات للدلالة على العلامة منها: Sème (السمة) بدل Signe (علامة)، واستنتج أن هذا اللفظ أيضا Sème يمكنه أن يدل على ما هو صوتي فقط كما يمكنه أيضا أن يدل على خارج النسق. كما يمكن أن يدل مصطلح سمة على الصوت والدلالة معا. كما اقترح تسميات أخرى على طرفي العلامة وهما: Some للتعبير عن الصورة السمعية (الدال) و Contre Some وAnti Some أو Parasome للدلالة على التصور (المدلول)[2] وصاحب هذا التخبط المصطلحي والالتباس ترددا كبيرا لدى سوسير حول اختيار اللفظ المناسب للدلالة الدقيقة وظلّ هذا الأمر يشغله حتى نهاية دروس العام الثالث (1911م) ويظهر ذلك في قوله: "**وحتى باستعمال مصطلح العلامة لن نحصل على اللفظ الذي نحتاج إليه للدلالة على المجموع، أي الدال والمدلول دلالة لا لبس فيها**"[3].

ورد في المصادر الأصول لدروس في اللسانيات العامة استعمالات لمصطلحات تدل على معنى دال من مثل: العلامة الصوتية/العلامة الأكوستيكية/الصورة السمعية/الصورة الصوتية. وهذه المصطلحات وردت في نصوص لسوسير سبقت نص محاضرات 1916م[4].

---

[1] ينظر: المصدر نفسه، ص:324. ينظر: فرديناند دو سوسير، في جوهري اللغة، ص:109.

[2] ينظر: مصطفى غلفان، اللغة واللسان والعلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول ، ص:326.

[3] F.de saussure , CLG/Engler,2,P.151.D211.IIIC310.CFaussi TCLG/Komatsu,P.75.

[4] ينظر: مصطفى غلفان، اللغة واللسان والعلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول، ص:327.

يقدم غلفان نقدا للمؤلف الشهير محاضرات 1916م وللناشرين بصفة خاصة اللذان قاما باختصار شديد للبس والغموض والحيرة المصطلحية التي كان يعانيها سوسير وهو يبحث عن مصطلحات دقيقة ودالة على مصطلح العلامة ومعانيها؛ حيث يخلو كتاب محاضرات 1916م خلوا تاما من هذا التدرج المصطلحي والانتقاء للمصطلحات الدالة على مفهوم العلامة حيث يورد الناشران تعبيرا عن اختيار مصطلح العلامة للدلالة على مفهوم ارتباط الدال بالمدلول بصورة اختصارية ومباشرة الطرح.

ومنه فقد غاب قلق سوسير في بحثه عن مصطلح مناسب للدلالة على المفاهيم في كتاب محاضرات 1916م وقد ظهر ذلك في نصوص سوسير ومصادره الأصول ومنه يرى غلفان أن هذا التبسيط من وضع الناشرين وليس خاصا بسوسير.

ومن جهة أخرى قام الناشران بتعميم استعمال المصطلحات؛ علامة، دال، مدلول على طول كتاب محاضرات في اللسانيات العامة 1916م ونتج عنه فهم غير واضح للدلالة والمفاهيم الخاصة بهذه المصطلحات واستعمالاتها فسوسير لم يختر هذه التسمية إلا في أواخر دروس العام الثالث، ومن جهة أخرى وضع الناشران مصطلح اعتباطية العلامة وقاما بتعميمها على جلّ أطراف العلامة لكن سوسير كان يقصد اعتباطية الدال في كونه يرتبط بمدلوله بصورة غير مبررة ولا رابط بينهما ومنه فإن اعتباطية العلامة مصطلح خاص ومن وضع الناشرين ينافي ما وضعه سوسير ونقصد به مصطلح اعتباطية الدال.

ويظهر أيضا أنّ مفهوم الاعتباطية في المصادر الأصول كان واضحا وجليا أكثر من وروده في كتاب محاضرات 1916م[1].

قام الناشران أيضا بخلط وقلب للمقدمات والنتائج التي وضعها سوسير حيث ورد في دفاتر الطلبة (دوغالييه/قسطنطين) أن سوسير يجعل من الرابط الاعتباطي مركز نظريته

[1]ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، ص:330.

لتترتب عليه قيم تبقى نسبية لكن الناشران يعكسان هذا الترتيب حيث يقران أن نسبية القيم هي التي تحدّد وتؤسس للرابط الاعتباطي وجعل هذا الأخير نتيجة لهذه النسبية.

2.مبدأي العلامة اللغوية:

أ.الاعتباطية:

تقوم العلامة اللغوية على مبدأين هما: الاعتباطية arbitraire والخطيّة linéarité؛ وتعني الاعتباطية أن العلاقة بين الدال والمدلول لا تخضع لسببية أو غائية، وذلك راجع إلى عدّة أسباب منها اختلاف الألسن، والكلمات الدالة على المعاني. وتتمثل الاعتباطية بشكل أدق في علاقتين أساسيتين إحداهما؛ العلاقة بين العلامة والشيء (المدلول عليه/المرجع) والأخرى العلاقة بين العلامة والمدلول (التصور). (سيمون بوكيه يشير إلى أن سوسير لم يتحدث عن الاعتباطية بين العلامة والمرجع وإنّ اختلاف الألسن في مسميات الشيء الواحد هي الدليل الملموس على غياب العلاقة بين العلامة والمرجع[1].

وهناك علائق اعتباطية تربط مكونات العلامة اللغوية بعضها ببعض وهي: اعتباطية الدال والمدلول، اعتباطية الدال والمدلول عليه، اعتباطية المدلول والمدلول عليه ويمكن التفصيل فيها كالتالي:[2]

أ.تتجلى الاعتباطية بين الدال والمدلول عليه (الشيء الخارجي) في غياب أي رابط بين ما هو صوتي وما هو مجسّد مادي والدليل على ذلك اختلاف الألسن في تسمية الشيء الواحد.

[1]مصطفى غلفان، اللغة واللسان العلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول، ص:277.

[2]ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، ص: 172،173.

ب.أما الاعتباطية القائمة بين المدلول والمدلول عليه فترتبط بعملية ذهنية تقوم على تصوّر الأشياء الموجودة في العالم الخارجي في تسمية الأشياء وتختلف هذه العملية بين البشر من لسان لآخر.

إنّ الاعتباطية كمبدأ للعلامة اللغوية تنقسم إلى نوعين: اعتباطية مطلقة arbitraire absolue /اعتباطية نسبيةarbitraire relative وتعني الأولى أن العلامة اللغوية الواحدة منفردة بدلالتها انفرادا مطلقا ولا يمكن بأي شكل من الأشكال أن تدل على غير هذه الدلالة،في حين أن الاعتباطية النسبية تكمن في كون إحدى العلامات تدل على دلالتين مختلفين.

وبالتالي فالألسن تتكون من مزيج من العلامات ذات الاعتباطية المطلقة (اللامبررة) والعلامات ذات الاعتباطية النسبية (المبررة)[1].

هناك بعض العلامات لا تخضع لمبدأ الاعتباطية بل تقوم أساسا على مبدأ المحاكاة الصوتية أي أن هناك صلة بين الأصوات ودلالتها. وذكر سوسير في مصادره الأصول مثالا على ذلك: pluit (أمطر) يمثل صوت المطر pluie ولكن إذا رجعنا إلى أصل الكلمة هو plovit[2].

إنّ مفهوم الاعتباطية الذي يقصده سوسير لا يعني ولا يرتبط بالمواضعة –المصطلح الفلسفي– الذي اقترن بالاعتباطية في دراسات ما قبل سوسير وفي زمن سوسير حيث تظهر في استعمالها من طرف وايتني (معاصر لسوسير)؛ وتعني المواضعة أنّ المجتمع وأفراده اتفقوا على استعمال كلمة ما للدلالة على معنى معيّن، أمّا الاعتباطية بالمفهوم السوسيري فهي على العكس من ذلك تماما لأنها تعبّر عن تصورات مقترنة بمدلولات دونما علة تربطهما. ويرفض سوسير هذه العلاقة لأنه يرفض بدوره كون اللسان ثبتا من الألفاظ.

---

[1] ينظر: مصطفى غلفان، اللغة واللسان والعلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول، ص:279.

[2] ينظر: مصطفى غلفان، اللغة واللسان والعلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول، ص:280.

ويعود رفض سوسير لمبدأ المواضعة في الاعتباطية إلى:[1]

1.المواضعة لا تحدّد زمان ومكان وطريقة وقوعها.

2.المواضعة تقتضي وجودا مسبقا وبالتالي تجعل من اللسان آلية سابقة على كل مواضعة.

3.المواضعة لا تأخذ بعين الاعتبار اشتغال وحدات اللسان كنسق في زمن محدّد.

4.لا تبرز مسألة تحول العلامة.

ويكمن الفرق بين الاعتباطية والمواضعة كون الأولى ترتبط باللسان كنسق من القيم système de valeurs والثانية ترتبط بالطابع الاجتماعي للسان ويمكن اعتبارهما وجهان لعملة واحدة وكان استبدال سوسير لمبدأ المواضعة بالاعتباطية راجعا لرغبته في تجاوز الخضوع للأفراد المتكلمين لأن اللسان حسب سوسير خارج إرادة الأفراد المتكلمين[2].

للاعتباطية دور مهم فسوسير قام بتفسير ظواهر لغوية تتمثل في: تعيين الوحدات اللغوية وتحديد قيمتها وقضية تحوّل العلامة ولا تحولها؛ ويعني ذلك أن الحديث عن مفهوم العلامة واعتباطيتها ينطلق من تعيين الوحدات اللغوية، كما أن المطابقة والوحدة والتعيين يقتضي بعضها البعض وذلك لأنّ الحديث عن مطابقة عنصر معيّن يعني الحديث عن وحدة لغوية وعندما يتمّ إجراء التعيين تنتقل للحديث عن الوحدة اللغوية، وعندما صار تحديد العلامات اللغوية يتطلب الوقوف على مختلف العلاقات التي تجمع بينها، فإنّ مفهوم العلامة واعتباطيتها يتطلب فكرة النسق في ارتباط وثيق مع مفهوم القيمة[3].

---

[1]ينظر: المصدر نفسه،ص:303.

[2]ينظر: مصطفى غلفان، اللغة واللسان والعلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول، ص:304.

[3]ينظر:مصطفى غلفان، اللغة واللسان والعلامة في ضوء المصادر الأصول،ص:307.

تعرضـــت نظرية اعتباطية العلامة لانتقادات منها ما قدّمه بنفينيســـت حول طبيعة العلامة اللغوية؛ حيث يرى أن فكرة الاعتباطية عند ســوســير بديهية لكنها تتســم بالارتباك والالتباس، ومن هذه الانتقادات:[1]

1.يرى أنه لا مبرّر لســوســير في مقارنته.بين علامتين لغويتين من لســانين مختلفين (Boeuf الفرنسية/Ochse الألمانية وذلك لأن المدلول عليه (الواقع) لا دخل له هنا.

2.البرهنة على اعتباطية العلامة عند سوسير في نظر بنفنيست خاطئة لأنه استحضر عنصرا ثالثا للعلامة (الواقع) لم يفهم بعد وظل غامضا لأنه من جهة يستبعد الواقع (المدلول عليه) ومن جهة أخرى يدل عليه من خلال المقارنة بين علامتين مختلفين اللســـان وهذا تناقض في رأي بنفست.

3.يكمن تناقض سوسير في رأي بنفست في خلطه بين علاقتين؛ علاقة العلامة اللغوية بالشـــيء المســـمى (المدلول عليه) من جهة وعلاقة الدال بالمدلول من جهة أخرى. ويرى بنفسـت أن العلاقة بين العلامة والشـيء هي اعتباطية لأن الاسـم الدال على الشـيء يختلف من لسان لآخر لكن العلاقة بين الدال والمدلول لا يمكن أن تكون اعتباطية كما يقول سوسير بل هي ضرورية (إلزامية) لأن الدال هو الذي يحدد المدلول والعكس صحيح.

4.ويرى بنفسـت أيضـا أنّ الاعتباطية توجد مع الشـيء المادي فقط وأن سـوسـير قدم حججا للبرهان على اعتباطية العلامة وكان ذلك متناقضـــا حينما أدخل المدلول عليه وهو ليس من أطراف العلامة.

يعقب غلفان على نقد بنفسـت لسـوسـير حيث يرى أن نقده غير دقيق وليس واضـحا وذلك لأن العلاقة الضـــرورية بين الدال والمدلول التي ينادي بها ترتبط بالتعاقب الصـــوتي والدلالي في اللسان بينما تقوم الاعتباطية على التحليل الوصفي السانكروني في لسان محدد.

[1]ينظر: المصدر نفسه، ص:308.

وقدّم ياكبســـن هو الآخر مجموعة من الانتقادات مفادها أن فكرة الاعتباطية ليســـت لسوسير وإنما لويتني، كما أنه يرى المفهوم الذي وضعه سوسير للاعتباطية يجعل من العديد من الدوال تقابل مدلولا واحدا[1].

ولكننا من جهة أخرى نجد أريفيه يدعم من جهته تصــور ســوســير حيث يرى أنه لا يمكن أن تعالج العلامة من غير المرور بالمرجع (المدلول عليه) لأن ذلك ضــروري خاصــة في علم الدلالة[2].

إن مفهوم الاعتباطية عند ســوســير متعدد و متنوع حيث تقوم على كيان واحد وهو العلامة وهناك 3أنواع من الاعتباطية انطلاقا من ثلاثة علاقات تحصل في العلامة وطرفيها حيث:[3]

1.اعتباطية الدال Arbitraire du signifiant

2.اعتباطية المدلولArbitraire du signifié

3.اعتباطية الرابط السيميولوجي Le lien sémiologique

وترتبط اعتباطية الدال بكون هذا الأخير عنصـــرا أوليا ويجب أن يقترن بمدلول معيّن، أما اعتباطية المدلول فتستلزم أن المدلول هو الآخر شيء أولي ويجب أن يقترن بدال معيّن، أما اعتباطية الرابط الســـيميولوجي فتنشـــأ انطلاقا من العلاقة بين الدال والمدلول (طرفي العلامة اللغوية).

تبين من خلال المصادر الأصول لدروس سوسير أن مفهوم الاعتباطية لا ينحصر في أن الدال وضــع بحرية .بل يؤكّد على أن التقطيع الدلالي يتم وفق الخصــوصــية النوعية لكل

[1]ينظر: مصطفى غلفان، اللغة اللسان والعلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول، ص:310.
[2]ينظر: المصدر نفسه، ص:311.
[3]ينظر: مصطفى غلفان، اللغة واللسان والعلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول، ص:313.

لسان وبالتالي فإن التقطيع الدلالي وخصوصية الألسن عنصرين مهمين تضافرهما يطلق عليه: اعتباطية اللسان التي نميّزها عن اعتباطية العلامة الواردة في محاضرات في اللسانيات العامة 1916م؛ ومردّ التحليل المتعلق باعتباطية العلامة درس 12 مايو 1911م الذي دوّنه قسطنطين وفيه حديث مهم لسوسير حول نوعين من العلاقات الاعتباطية:[1]

أ.العلاقة بين التصور والصورة الأكوستيكية

ب.حدّ أ-----حدّ ب

إنّ نصّ محاضرات 1916م وكذلك الطبعة النقدية لإنغلر لا وجود فيها لأي إشارة لهذه الفكرة ومنه فإن غياب دفاتر قسطنطين كان له أثر سلبي وضبابية وغموض اعتباطية العلامة عند سوسير. ومنه نستنتج أن سوسير يجعل للاعتباطية دلالتين:[2]

أ.اعتباطية بمعنى المواضعة (لم يدرسها سوسير لأنها فلسفية وسبق تناولها من طرف فلاسفة قبله)

ب.اعتباطية بمعنى لا مبرّر حيث أولى لها أهمية كبيرة لأنها تحدّد مجال اللسانيات ومنه تصبح اللسانيات جزءا من علم السيميولوجيا.

ب.خطية الدال:

تعتبر خطية الدال المبدأ الثاني الذي وضعه سوسير للعلامة اللغوية، حيث اهتمّ بهذا المبدأ لأنه كان يرى قصورا في الدراسات الفونولوجية التي تكتفي برصد المخارج فقط في حين هو يرى أن لها أيضا امتدادات للأصوات. وتعني أن العناصر السمعية تظهر في شكل سلسلة متتابعة الواحدة تلو الأخرى ، ويعني ذلك التتابع الخطي لعناصر اللسان وفق خط واحد ويعتبر جديدا في الفكر اللغوي جاء به سوسير وله أهمية كبيرة في التمييز بين دوال

[1] ينظر: مصطفى غلفان، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد،201.

[2] ينظر:مصطفى غلفان، اللغة واللسان والعلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول، ص:315.

النسق اللغوي ودوال النسق البصري لمبدأ الخطية أهمية كونه لا يمكن التلفظ بعنصرين في وقت واحد ولا نستطيع التعبير عن الاختلافات الصوتية بين الوحدات إلا بالتتابع ومن جهة أخرى يساهم هذا المبدأ في التمييز بين طبيعة الأنساق السيميولوجية[1].

قدّم جاكبسون نقدا لسوسير حول مبدأ الخطية حيث اعتبره مبدأ غير سليم ولا يتناسب مع طبيعة الوحدات الصوتية حيث تمثل هذه الأخيرة في نظره وحدات مركبة من سمات مميزة traits distinctifs[2].

وظف سوسير في دراسته حول الحكاية الخرافية والأسطورة الجرمانية لفظتي الرمز والعلامة ولم يميّز بينهما تمييزا دقيقا وفصل بينهما فصلا نهائيا في نهاية دروس العام الثالث (1910-1911) حيث تخلّى سوسير عن مصطلح الرمز لأنه لا يخضع لمبدأ الاعتباطية وبالتالي لا يمكن استعماله وبهذا استبدله سوسير بمصطلح العلامة التي تخضع لهذا المبدأ[3].

يرى غلفان أنّ المفاهيم السوسيرية في كتاب محاضرات في اللسانيات العامة 1916م غامضة وغير واضحة الاستدلال ومن ذلك فكرة استبعاد المدلول عليه (المرجع). ويعتبر مفهوم المدلول Signifié أيضا أحد المفاهيم الغامضة في محاضرات في اللسانيات العامة 1916م حيث لا يوجد ضبط دقيق له في الكتاب فالمدلول ليس تصورا والأمر مختلف في الألسن الطبيعية التي تتوصل إلى المدلولات من خلال النسق اللغوي الخاص باللسان ويكتفي الناشران بتحديد التصور على أنه تحصيل حاصل وهو مرادف للمفهوم أحيانا ومرادف للشيء أحيانا أخرى وبصيغة أخرى أي أن التصور يمكنه أن يدل على ما هو مادي أو نفسي أو منطقي[4].

---

[1] ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، ص:178.

[2] ينظر: مصطفى غلفان، اللغة واللسان والعلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول، ص:284.

[3] ينظر: مصطفى غلفان، اللغة واللسان والعلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول، ص:293.

[4] ينظر: مصطفى غلفان، اللغة واللسان والعلامة في ضوء المصادر الأصول،ص:317، ينظر أيضا: مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، ص:255.

أمّا في المصادر الأصول لسوسير فهو لا يبتعد في حدّه للاعتباطية عمّا رآه بنفنيست حيث قدّم هذا الأخير نقدا لسوسير حول الرابط الضروري بين الدال والمدلول الذي يراه مناسبا، وانطلق في نقده هذا من كتاب محاضرات 1916م؛ ولو أنه اطلع على ما جاء في دفاتر قسطنطن لتقيّن أن سوسير هو أيضا يرى أن العلاقة بين الدال والمدلول لا تكون اعتباطية دائما وإنما تكون صورية في أحيان أخرى، ومن جهة أخرى فإنّ العلامة في علاقتها بالتصور الذي تعبّر عنه مفروضة عند الفرد المتكلم والمجتمع على حدّ سواء وغير حرة وهذا ما رآه بنفنست وبالتالي فهو موجود عند سوسير في مصادره الأصول[1].

ويتجاوز الناشران اضطراب الصياغة وسوء الفهم والتعبير عن الاعتباطية والعلامة إلى حذفهما بعض المصطلحات والتي أثرت سلبا على مفهوم الاعتباطية ومن أمثلة ذلك قول الناشران: "إنّ الرابط الذي يجمع بين الدال والمدلول رابط اعتباطي أو بعبارة أخرى، بما أننا نعني بكلمة علامة المجموع الناتج عن الجمع بين الدال والمدلول يمكننا أن نقول بصورة أبسط إنّ العلامة اللغوية اعتباطية"[2] ولكن عند العودة إلى المصادر الأصول وبالضبط لدفاتر الطالبين دوغالييه وقسطنطين يتبين أن الناشرين حذفا كلمة (جذريا).

وهذا ما أكده رينيه أماكر حيث تتعلق كلمة جذريا بالكيانات اللغوية ليس لها جذور في طبيعة الأشياء المعبر عنها سواء تعلق الأمر بالأصوات أو بالمعرفة القائمة على الممارسة الاجتماعية المنقولة تاريخيا وبالتالي فإنّ في حذفها ابتذالا لمفهوم الاعتباطية[3].

ولم يكترث الناشران لمفهوم الاعتباطية النسبية وجعلوا موقعها في كتاب محاضرات 1916م في نهاية القسم الثاني المعنون باللسانيات التزامنية ومن المفروض أن تكون في القسم الأول (مبادئ عامة) كما أنّ الناشرين وهما يدافعان عن سوسير واعتباطية العلامة

---

[1] ينظر: مصطفى غلفان، اللغة اللسان والعلامة في المصادر الأصول، ص:120.

[2] فرديناند دي سوسير، محاضرات في علم اللسان العام، تر: عبد القادر قنيني، افريقيا الشرق، ص:98.

[3] ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، ص:338.

عنده، نسبا إليه تصوّر المواضعة وهو يتنافى مع تصوراته الأصلية –كما سبق الحديث عن ذلك– كما بالغا في إضفاء النزعة النفسية على تصورات ومفاهيم سوسير خاصة ما تعلق منها باللسان واللغة والكلام والعلامة اللغوية واعتباطيتها[1].

وبالتالي يمكننا القول أنّ العلامة وفق مخطوطات سوسير الجديدة متنوعة فيمكن لأكثر من علامة أن تدلّ على تصور واحد، كما يمكن للعديد من التصورات أن تدل على علامة واحدة. ومن جهة أخرى تحدد الطبيعة المزدوجة للعلامة حيث هي كيان صوتي ودلالي في الآن ذاته. كما أن سوسير الحقيقي لم يعمّم استعمال مصطلحي الدال والمدلول على كل المحاضرات كما فعل بالي وسيشهاي، لأنه كان يعاني ارتباكا كبيرا في تخيّر المصطلحات وهي متعددة نحو: الصوت والمفهوم أو العبارة والمحتوى، أو الدال والمدلول.

كما أن العلامة من خلال كتاب محاضرات في اللسانيات العامة تظهر معزولة تماما عن علاقاتها بباقي العناصر والسياقات، لكنها في المخطوطات غير ذلك تماما[2].

[1] ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، ص:340.

[2] ينظر بتفصيل أكثر: شهيناز طبيب، مفيدة بن وناس، العلامة وفق ما استجد في أدبيات الفكر السوسيري–دراسة في القراءات والتأويلات العربية الراهنة،ص: 149،150. ينظر أيضا: سيمون بوكي، بعد مرور قرن من الزمان مخطوطات سوسير تعود لتبعثر اللسانيات، جامعة باريس، كتاب العودة إلى سوسير، ص: 389.

المبحث الرابع: المصطلحات والمفاهيم السوسيرية الجديدة وفقا للمخطوطات.

أولا.الصوت والمعنى عند سوسير:

تستوجب الكيانات اللغوية الربط بين شيئين مختلفين وغير متجانسين في طبيعتهما تصور وصورة سمعية، أما الكيان اللغوي Entité Linguistique يجب أن يجسّد اقترانا بين جانبين هما: الصوت والمعنى[1].

إنّ الجانب المادي والذهني (النفسي) للوحدة اللغوية وجهان لعملة واحدة ولا يصح الكيان اللغوي ولا يكتمل بجانب دون الآخر وذلك لأن الجانب المادي؛ عبارة عن مجموعة من الأصوات المتتالية فقط والتي ينقصها الفهم والتصور وهذا شبيه بسماعنا مجموعة أصوات مشكلة لكلام في لغة لا نعرفها؛ فإنه بمجرّد تلقينا لها نشك في كونها كيانا ووحدة لغوية تامة. أما عن الجانب الذهني (النفسي) فإنه لا يصحّ القول بالمعنى دون متتالية الأصوات التي تترجم المعاني، ومنه فالجانبان ضروريان لاكتمال الوحدة اللغوية (اللسان).

يقرّ غلفان بوجوب الابتعاد عن الفهم الخاطئ لثنائية المادي والنفسي في اللغة؛ ذلك أن لا ينبغي النظر للجانب المادي وحده، والجانب النفسي وحده، وكذلك لا ينبغي اعتبار

[1] مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، ص:85.

الصـــوت والتصـــور متضـــادين بل هما مرتبطان ومتلاحمان في الذهن. كما يجب أن تقوم دراســة اللســان على معرفة الأشــياء التي ينبغي أن ترتب في المجال المادي والأخرى التي ترتب في المجال النفسي[1].

يرى ســوســير أن اللغة تحتاج مادة صــوتية خطية تقطع كما لا ينبغي الحديث عن الأفكار العامة دون الالتفات إلى الجانب الصوتي الملازم للجانب التصوري[2].

وهناك اختلاف بين محاضرات في اللسانيات العامة 1916م والمصادر المخطوطة في الحديث عن العلاقة بين الصــوت وصــورته (أي الصــوت والشــكل الخطي)، وهذا ورد في المحاضرات بشكل يخالف ما أراده سوسير في مصادره المخطوطة حيث أراد؛ الشيء المراد الإشارة إليه لا الصوت الذي تشير إليه.[3] أي أن الصوت والمعنى متلازمان أما الأول فهو عبارة عن متتالية تعبر عن ماهية ما، أمّا الثاني فهو ما يراد بتلك المتتالية ونجد أن هذا التمييز الذي وضعه سوسير في مخطوطاته يغيب تماما في كتاب محاضرات في اللسانيات العامة 1916م.

ثانيا.البنية و القيمة عند سوسير:

مصـــطلح البنية قديم ومتأصـــل في جذور الفكر اللغوي القديم فقد وجد مفهوم البنية النحوية عند همبولدت (W.von-Humboldt) واستخدم شلايشر (Schleicher) مصطلح البنية اللغوية وفي مطلع القرن 20م استعمل اللساني الفرنسي فندريس (Vendris) مصطلح البنية النحوية في كتابه اللغة عدّة مرات؛ ويعتبر سوسير أبرز من أكّد على فكرة البنية وذلك

[1]مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات ، ص:87.

[2]مصطفى غلفان، اللسان اللغة العلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول، ص:91.

[3]ينظر: ميشال أريفيه، البحث عن فرديناند دو سوسير ص:116.

بتسميتها النسق Système وبحث فيها حتى جعلها مفهوما نظريا له أبعاد منهجية لها دور كبير في تفسير العديد من قضايا اللغة[1].

إنّ مبدأ البنية يرتبط بمبدأ الاعتباطية وإن الوحدات اللغوية تقوم على اشتغال داخلي للبنية التي تربط بينها ولا يتحقق الفهم إلا بارتباط هذه العناصر فيما بينها، فلا قيمة للعنصر الواحد إلا في إطار علاقاته مع باقي العناصر في نفس السياق وهذا الارتباط هو سبب رئيسي في رؤية سوسير بأنّ اللسان صورة وليس مادة ومنه فإنّ اللسانيات البنيوية تولي أهمية للصورة على حساب المادة وبمعنى آخر تهتم أكثر بتلك العلاقات القائمة بين العناصر اللغوية في السياق ولا تهتم بالمادة المتعلقة بالأصوات أو الصرف أو الدلالة[2].

أما لفظ القيمة فيرد عند سوسير في إطار حديثه عن العلاقات بين العناصر اللغوية ويرى أنّه دال أكثر من باقي المصطلحات المرادفة له: معنىSens ، دلالة Signification، وظيفة Fonction، استعمالEmploi، فكرة Idée، مضمون Contenu وقد ورد في مسودة كتابه في الجوهر المزدوج للغة أن هذه الألفاظ مترادفة[3].

هناك فرق بين الدلالة والقيمة فالأولى نقصد بها المعنى العام للفظ في المعجم (دلالة مطلقة) أما الثانية فدلالة العنصر اللغوي لا يمكن أن تتحدّد إلا بعلاقاته مع باقي العناصر داخل السياق (دلالة نسبية). ومن أمثلة القيمة ما ورد عنه بأنّ قيمة الصوت لا يمكن أن تحدّد إلا بتقابله مع الأصوات الأخرى الموجودة معه[4].

كما يرتبط أيضا مفهوم القيمة بمفهوم العلاقات وذلك لأن العلاقات بين العناصر اللغوية داخل السياق تعطي وتحدّد قيمة هذه العناصر.

---

[1]ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، ص:179.

[2]ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، ص:180.

[3]ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، ص:180.

[4]ينظر: المصدر نفسه، ص:181.

كما يتحدث سوسير عن نوعين من العلاقات هما؛ العلاقات السياقية Relations Syntagmatiques والعلاقات الجدولية Relations Paradigmatiques؛ فالأولى تتمثل في ترابط العناصر اللغوية في شكل أفقي (صوتيا، صرفيا، تركيبيا، دلاليا) أما الثانية فتتعلق باختيار العناصر اللغوية لتناسب السياق فالاختيار ليس اعتباطيا. وهي التي تسمى العلاقات الجدولية (الاستبدالية)، كما يذكر اختلافا بين العلاقتين فالعلاقات السياقية ذات طابع حضوري أمّا العلاقات الجدولية ذات طابع ضمني وتقديري[1].

يرى سوسير أنّ تدخل مفهوم القيمة نتج عنه مبدأ اعتباطية العلامة، ويعتبر أريفيه أن قراءة بسيطة للمحاضرات 1916م تبين أن الاعتباطية مرتبطة ارتباطا وثيقا بمفهوم اللغة بوصفها نظام قيم ويرجع أريفيه هذا التأويل إلى أبرع قراء سوسير –على حدّ تعبيره– كلودين نورمان)(Claudine Normand و آن هينو (Anne Hénault) وبالمقارنة مع مصادر سوسير الأصول نجد أن هذا التحليل متطابق معها[2].

يذكر أريفيه مظهرين للفكر السوسيري نتيجة لمسألة القيمة في مظهرها المادي:[3]

1.الفقرة الوحيدة من الدروس التي تعرض بطريقة واضحة مسألة الوضع الواعي واللاواعي للغة عندما يشرع سوسير في تحليل الدال، ومن جهة أخرى عندما تحدث سوسير عن العلامات وتغيرها فإنه يعتبر هذا التغير دليلا واضحا على التلازم بين الاعتباطية والتخالف ويؤكّد أريفيه أن هذا النص لم ينطق به سوسير في المحاضرات بل يعود إلى خطاب لسوسير عن ويتني.

[1] ينظر: المصدر نفسه، ص:183.

[2] ميشال أريفيه، البحث عن فرديناند دو سوسير، ص: 110،111.

[3] ينظر: المرجع نفسه،ص:114.

2.إشـكالية مادية أو لا مادية الدال نتج عنها تبعية أخرى هي ردّ الاعتبار للكتابة التي لطالما وجّه لها ســوســير العديد والكثير من الانتقادات؛ فهو يعتبرها ثانوية بالنســبة للدال الشفوي.

وفي الأخير نخلص إلى نتيجة مفادها أن مصطلح البنية والقيمة من بين المصطلحات السـوسـيرية التي لم تحظ بقيمتها التي أرادها سـوسـير في كتاب محاضـرات في اللسـانيات العامة 1916م، لأن الناشرين غيباهما تماما، ولم يذكر في المحاضرات التمييز الذي وضعه سـوسـير بين المصـطلحين؛ حيث يرد عن سـوسـير من خلال مخطوطاته الجديدة أنه يطلق مصـطلح البنية للدلالة على مختلف العلاقات التي تنشـأ بين مختلف الأنسـاق اللغوية، أما مصـــطلح القيمة مرتبط أســـاســـا باللغة، ولما كانت اللغة أنظمة من العلاقات بين بنياتها المختلفة فإنها تنتج قيما مختلفة، كما يرتبط مفهوم القيمة من جهة أخرى بالاعتباطية كون هذه الأخيرة متعلقة بقيمة الدال أو المدلول.

ثالثا.الزمن في الفكر السوسيري:

يعتبر الزمن في فكر سـوسـير الأصـيل مبحثا أسـاسـيا ويتميز بصـعوبة فائقة، ويظهر عنصر الزمان في محاضرات 1916م بطريقتين منفصلتين:[1]

أ.يحدّد تدخل الزمن واحدا من المبدأين الثاني بعد الاعتباطية، الذي يتحكم في العلامة الصـــفة الخطية للدال، فالدال حســـب طبيعته الســـمعية فهو يجري في الزمن فهو يمتلك خصائص الزمن؛ الامتداد والبعد الخطي.

ب.التدخل الثاني للزمن في اللسان: حيث يرى أريفيه أن سوسير في المصادر الأصول يولي عنصـر الزمن أهمية كبيرة حيث يبين صـعوبة مسـألة الزمن مرتبطة باللسـانيات والتي تؤثر عليها بشكل كبير،لكن في النسخة الشائعة (محاضرات في اللسانيات العامة 1916م)

[1]ينظر:ميشال أريفيه، البحث عن فرديناند دو سوسير ، ص: 178،179.

مسخ الناشران واختصرا كل هذا، ولقد فقد عنصر الزمن في المحاضرات ما خصّه به سوسير في المصادر الأصول، كما قام الناشران بحذف كل ما له علاقة بالتأمل السوسيري حول الزمن، كما حذفا عبارة Temps التي يستعملها سوسير بهذه الطريقة.

إنّ من مظاهر الزمن في الفكر السوسيري تيارين هما: **لسانيات تزامنية / لسانيات تعاقبية** حيث تتعلق الأولى بكل ما هو ساكن ثابت أمّا الثانية فتعلق بما هو متطوّر ومتحرك[1].

ومنه فالزمن عند سوسير نوعان: [2]

1.الزمن الذي يحدّد الصفة الخطية أي الزمنية للدال يؤثر في الكلام.

2.الزمن الذي يخص اللغة.

يؤكّد أريفيه أن مفهوم الزمن السوسيري يتجلى في موقفين أساسا حيث:[3]

أ.يتمثل الموقف الأول في الفصل بين متصورين للزمن السوسيري هما الزمن الذاتي للكلام (يتمثل في الصفة الخطية للدال) والزمن الموضوعي للتعاقبية و(الذي يؤثر في اللغة).

ب.يتمثل الموقف الثاني في افتراض أن الزمن نفسه موضع الخلاف في الصفة الخطية–التي تتسع هذه المرة لتشمل المدلول وبالتالي اللغة– وفي التعاقبية.

ويرجّح أريفيه الموقف الثاني ويستشهد على ذلك بمجموعة من الشواهد من نصوص سوسير.

---

[1]ينظر:ميشال أريفيه، البحث عن فرديناند دو سوسير، ص:179.

[2]ينظر:المرجع نفسه، ص:180.

[3]ينظر: المرجع نفسه، ص:184.

حيث يؤكّد أن الناشرين في محاضرات 1916م قاما بعرض فكر سوسير عرضا جافا عكس المصـــادر المخطوطة التي تختلف عن هذا العرض الخاص بالناشـــرين؛ ويرد في المصادر الأصول (أفعال الكلام) والتي تكاد تكون غائبة في محاضرات 1916م[1].

إنّ الغموض يكتنف فكر سوسير حول الزمن وخصوصا استعماله عبارة عامل الزمن وهي عبارة محيّرة[2].

أ.الزمن في سيميولوجيا الحكاية الخرافية:

إنّ الزمن الذي يرتبط بســـيميولوجيا الحكاية الخرافية هو زمن التعاقبية والذي يتمثل أساسا في التطورات التاريخية للسيميولوجيا الحكاية الخرافية من جهة، ومن جهة أخرى فإنّ زمن الصـــفة الخطية يجد مماثلا له في ســـيميولوجيا الحكاية الخرافية وهو ذلك الزمن الذي يتبادر للأذهان عند الحديث عن الحكاية الخرافية وسيميولوجيتها.

ب.الزمن في الجناس التصحيفي:

إنّ الجناس التصـــحيفي في فكر ســـوســـير يختلف عن اللســـانيات واللغة وعن الحكاية الخرافية؛ حيث يكمن هذا الاختلاف بالأخص في المعجم المستخدم في كل من هذه البحوث على حده (اللسانيات/الحكاية الخرافية/الجناس التصحيفي)[3].

إنّ الجناس التصـــحيفي في ممارســـاته لا يعني الزمن التعاقبي إنها تزامنية غريبة تمتدّ بلا تغيير خلال ألف عام. كما أن خطاب الجناس التصـــحيفي خطاب لا يتأثر بالزمن الذي يظهر في الخطاب اليومي عبر الصفة الخطية للدال.

---

[1] ينظر: ميشال أريفيه، البحث عن فرديناند دو سوسير ، ص:185.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص:200.

[3] ينظر: ميشال أريفيه، البحث عن فرديناند دو سوسير، ص:205.

هناك إشارة للعلاقة التي تنشأ بين بحث الجناس التصحيفي وبين التفكير السيميولوجي (اللساني) موجودة في بحث الجناس التصحيفي.

رابعا. مصطلح اللاوعي في الفكر السوسيري:

يمكننا أن نتساءل في هذا الموضوع عن إمكانية الحديث عن مسألة اللاوعي عندما نتحدث عن سوسير؟؛ ويرى أريفيه في ذلك موقفين متعارضين متقابلين هما كالآتي:[1]

أ.المسألة ليست مطروحة؛ حيث يستعمل سوسير صفة لاوعي INCONSCIENT والحال لاواعيا INCONSCIEMENT، كما يظهر استخدام (ما تحت الشعور SUBCONSCIENT) في محاضرات في اللسانيات العامة 1916م مرة واحدة، أمّا الاسم المؤنث (لاوعي INCONSCIENCE) يرد مرة واحدة في كتابات في اللسانيات العامة. أما اسم المذكر (لاوعي INCONSCIENT) فلا يظهر في كلا الطبعتين (أقصد هنا محاضرات 1916م والمصادر الأصول لفكر سوسير).

إنّ فكرة اللاوعي والوعي موجودة في فكر سوسير لكنها غائبة في أعماله اللسانية أيعقل أن يكون سوسير التزم الصمت عنها أو أنه لم ينظمها في أفكار واضحة[2].

إنّ صفة (لاواعي) والحال (لاواعيا) يظهران في محاضرات 1916م في الموضع المعنون ب اللاتحول والتحول في العلامة حيث يقارن بين التغيرات التي تحدث في اللغة وبين تلك التي تحدث في المؤسسات الاجتماعية (كالطقوس/آداب السلوك/أنظمة الزواج، موضة الثياب)، ويخلص سوسير من خلال هذه المقارنة أن التغيرات المتعلقة بالمؤسسات الاجتماعية تغيرات واعية. ويمكن القول أن بالي وسيشهاي غيّرا حرفية الآراء السوسيرية التي يطرحها سوسير في درسه الشفهي حيث عدلا عن الاستخدام الاسمي للصفتين واع ولا واع.

---

[1] ينظر: المرجع نفسه، ص:238.

[2] ميشال أريفيه، البحث عن فرديناند دو سوسير، ص:239.

ويظهر ممّا سبق أنّ سوسير يستخدم الصفتين استخداما ذاتي الدلالة ومنه فإنّ حديث سوسير الشفهي أو المدوّن في محاضرات في اللسانيات العامة 1916م ينتقل فيه من ما هو لا واعي إلى ما هو واعي.

خلاصة الفصل:

ومنه نستنتج أن المصطلحات والمفاهيم السوسيرية المقدّمة في كتاب محاضرات في اللسانيات العامة 1916م، تختلف عن تلك الموجودة في مخطوطات سوسير الجديدة؛ من حيث المفهوم والصورة، ومردّ ذلك حسب قراءة غلفان ذلك الغموض واللبس الذي طبع عمل الناشرين. حيث نجد أنّ مفهوم اللسانيات ووجهة النظر في مخطوطات سوسير يحتل مكانة مركزية عكس تلك الهامشية في كتاب محاضرات 1916م.

كما تظهر لسانيات اللسان ولسانيات الكلام المبحثان المتنافران في كتاب محاضرات 1916م، بصفة متلازمة ومرتبطة جدا في مخطوطات سوسير؛ حيث تشغل لسانيات الكلام حيزا جوهريا في فكر سوسير الأصيل لأن سوسير اهتمّ بالكلام وجعله قرينا للسان، وارتباطهما يؤسس للعملية التواصلية.

كما كان لنا وقفة مع مصطلح اللسان واللغة والعلاقة بينهما حيث نخلص إلى نتيجة مفادها؛ أنّ اللغة اجتماعية بشرية يشترك فيها أفراد المجتمع، وتؤدي وظائف مختلفة، كما أنها تدرس وفق محورين اثنين هما التزامني والتعاقبي، ومنه تنشأ اللسانيات التزامنية والتعاقبية، أما الأولى فتعنى بدراسة الظاهرة اللغوية في فترة زمنية معينة وفق تغيرات مختلفة، أما الثانية فتعنى بدراسة اللغة وفق فترات مختلفة ومتعاقبة. ومنه نستنتج أن اللغة وفق مخطوطات سوسير الجديدة تدرس وفق تغيرين أحدهما تزامني والآخر تعاقبي ولا أفضلية لمحور على آخر.

ومن جهة أخرى نجد مبحث السيميولوجيا عند سوسير مهم جدا، خاصة في ما استجد في فكره الأصيل، حيث نجدها تتجلى في بحث الحكاية الخرافية، وفي اللسانيات، لكن الاختلاف بينهما يجعل لكل نوع من السيميولوجيا الخاصة بهذه المباحث ذات خصوصية معرفية تجعلها متفردة ومميزة عن نظيرتها، ولعل هذا السبب الرئيسي الذي جعل مبحث السيميولوجيا يغيب نوعا ما في كتاب محاضرات 1916م.

العلامة في فكر سوسير الأصيل تترجم علاقة بين الدال والمدلول، كما تعني الصورة الصوتية فقط، وتظهر العلامة في كتاب محاضرات في اللسانيات 1916م معزولة تماما عن سياقها، لكنها في المخطوطات تظهر مقترنة بسياق معين، كما تكون ذات دلالات مختلفة.

قدّمنا أيضا في هذا الفصل بعضا من المصطلحات والمفاهيم السوسيرية الجديدة من خلال مخطوطات سوسير؛ نحو: الصوت والمعنى، البنية والقيمة، الزمن، اللاوعي. حيث تظهر هذه المفاهيم بصورة واضحة وبينة في المخطوطات، كما أنها تكاد تكون مغيبة تماما في محاضرات 1916م.

ومنه فإننا حاولنا تقديم إسهامات غلفان من خلال قراءته النقدية لفكر سوسير الأصيل، حيث ركزنا الاهتمام على المصطلحات والمفاهيم التي وجدت في مصادر سوسير ودفاتر طلبته.

خاتمة

خاتمة:

لقد قدّمت الدراسة راهن القراءات النقدية لفكر سوسير الأصيل وذلك من خلال تقديم إسهامات مصطفى غلفان في دراسته للمصطلحات والمفاهيم السوسيرية، حيث انطلقنا من دراسة ماهيتها في كتاب محاضرات في اللسانيات العامة 1916م ومقارنتها بما استجدّ في مخطوطات سوسير الجديدة، في ظلّ مبحث السوسيرية الحديثة. ومنه أفضت هذه الدراسة إلى جملة من النتائج والمتمثلة في:

تعرّض كتاب محاضرات 1916م للعديد من الانتقادات والهجومات، وتمثل ذلك في ما جادت به الدراسات التي قدمت طبيعة التلقي الغربي للكتاب، ولقد عرضنا في عملنا هذا مختلف التلقيات لكتاب محاضرات في اللسانيات العامة 1916م ممثلة في: التلقي الفرنسي، الألماني، الدانماركي، الأمريكي، الروسي، حيث قمنا برصد أهم الإيجابيات والانتقادات التي وجهت للكتاب مع ربطها بجهود أبرز الأعلام اللغويين.

كما كانت لنا وقفة مع التلقي العربي لكتاب محاضرات في اللسانيات 1916م، حيث كان متأخرا عن نظيره في الغرب لعدة أسباب؛ ولعل أهمها تأخر الترجمة العربية للكتاب والتي صدرت في الثمانينات.

تبين من خلال الدراسات النقدية لفكر سوسير أنه كان شخصية مزدوجة المنحى بنيويا تارة ولا بنيويا تارة أخرى؛ حيث يرى أصحاب التيار الأول أن دراسة سوسير للسانيات من خلال تلك العلاقات الاستبدالية والتركيبية مع تركيزه على النظام بين تلك العناصر اللغوية هي دراسة بنيوية بحتة، أما أصحاب التيار الثاني فيقرون بأنّ سوسير فتح الباب فقط نحو البنيوية لكنها لم تكتمل إلا مع يلمسيلف وتروبتسكوي وياكبسن.

ازدادت الانتقادات الموجهة لكتاب محاضرات 1916م بعد ظهور وثائق ومخطوطات جديدة تعود لسوسير سنة 1996م، والتي حققت ونشرت سنة 2002م، ذات مواضيع متعددة ومجالات مختلفة متمايزة جعلت الباحثين يعودون لسوسير قراءة وتحليلا بغية استنباط الفكر الأصيل والحقيقي لدو سوسير الكامن في مخطوطاته المكتشفة.

إنّ التعديلات التي قام بها الناشـــران لم تكن بســـيطة وعادية لأنها تجسّـــد في الحقيقة تحريفات عظيمة لفكر سوسير، وهذا ما كشفت عنه مخطوطاته المكتشفة؛ فياكبسن يصفه بالنص المشكوك وكالفيه يراه اغتصابا للفكر السوسيري.

إنّ مردّ تأخر ظهور الدراسـات النقدية حول نشـرة 1916م يعود بشـكل أسـاسـي إلى سلطة بالي المتمثلة في مكانته العلمية وعلاقته الشخصية بسوسير، كما أنه رفض رفضا قاطعا نشر الكراسات والدفاتر التي استعلمها هو وسيشهاي في إعداد نص محاضرات خشية النقد، كما إدعيا أنهما الوحيدان المؤولان لفكر سوسير.

مخطوطات سوسير الجديدة تقسم إلى أربعة مواضيع أساسية اللسانيات العامة، الجناس التصحيفي، الأسطورة، والحكاية الخرافية والفيلولوجيا.

يقدّم غلفان في إطار دراسته للسانيات سوسير الجديدة وصفا للنصوص السوسيرية المخطوطة؛ حيث تتميز بالبتر والحذف، كما أنها تتجسّد في شكل فقرات قصيرة جدا بعضها لا يتعدّى الصفحة، وكأنها رؤوس أقلام، ومجموعة من الملاحظات الموجزة.

تعتبر دفاتر قسـطنطين إرثا سـوسـيريا مميزا حيث كان طالبا مواظبا ودائم الحضـور محاضـرات الأسـتاذ، كما تميزت دفاتره بصـياغة مثيرة إنه يكتب ويدوّن على لسـان أسـتاذ جنيف، فالمتصـفح لها يسـتطيع الجزم أنّ سـوسـير يتحدث في الدفاتر، لأن قسـطنطين كان يكتب معتمدا ضمير المتكلم على لسان أستاذه، لدرجة وسم هذه الدفاتر بلسانيات سوسير.كما أن صاحبها لم يقدّمها لبالي وسيشهاي ولم تكن مصدرا في إخراجهما للكتاب.

فكر سوسير الأصيل ثاقب وأكثر شمولية واتساع، يتسّم بالشرح والتحليل عكس ما وجد في محاضرات. كما اتسمت مخطوطاته بالشك والارتباك في صياغة المفاهيم والمصطلحات والشـــكوى المتواصـــلة من صـــعوبة ضـــبطها، وعلى العكس من ذلك تغيب هذه الميزات الشخصية السوسيرية في كتاب محاضرات 1916م حيث نجد سوسير المتيقن ذو الأسلوب المباشر.

لقد ازدهرت السوسيرية في العالم العربي وفي الكتابات المغاربية الحديثة والراهنة بشكل خاص ومن بينها على سبيل الذكر لا الحصر: كتابات مختار زواوي، ممثلة في كتاب: دو سوسير من جديد –مدخل إلى اللسانيات–، من المورفولوجيات إلى السيميائيات –مدخل إلى فكر فردينان دو سوسير–، مسائل في تلقي النظرية السوسيرية، كما ترجم مختار زواوي كتابين لسوسير: كتاب في جوهري اللغة، كتاب نصوص في اللسانيات العامة.

كما كان لغلفان إسهامات في السوسيرية الجديدة تمثلت في: كتاب لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد، كتاب اللغة واللسان والعلامة في ضوء المصادر الأصول، ومقال دروس في اللسانيات العامة لدو سوسير (نشرة 1916م) قراءة نقدية في ضوء المصادر الأصول.

قدّم غلفان من خلال قراءته النقدية لفكر سوسير كل أساليب التحريف والجناية التي قام بها الناشران حيث تمثلت حسبه في خلط منهجي للمفاهيم وعدم تجانس المصادر، كما أصاب الدروس خلل في ترتيبها حسب السنوات الجامعية وحسب تسلسلها المفاهيمي، كما قام الناشران ببعض الزيادات والإضافات وإدخال مواد خارجة ودخيلة عن محتوى الدروس، كما قاما بحذف بعض المعلومات، وإهمال الحركية والتجدّد وهما من أبرز الملامح السوسيرية، كما تجاهلا كل التحولات المرتبطة بالفكر السوسيري وكانت نتيجة ذلك ظهور محاضرات 1916م بشكل ساكن مباشر يعتمد أسلوبا تعليميا بحتا لا يتطابق وما أراده سوسير.

قمنا بدراسة لأغلب المفاهيم السوسيرية والمصطلحات في فكر سوسير الأصيل؛ حيث بينا الالتباس والغموض الذي مسّ المصطلحات وذلك انطلاقا ممّا ورد في مخطوطاته الجديدة، حيث قدمنا مفهوم اللسان والكلام واللغة واللسانيات، كما بينا مفهوم وجهة النظر الذي بنيت عليه السوسيرية الأصيلة لكنه غاب تماما في ما نشر عن سوسير. كما تطرقنا أيضا لمفهوم العلامة وعناصرها ومبادئها متصلة بالسيميولوجيا في لسانيات سوسير وأبحاثه في الشعر والجناس، والخرافة والأسطورة.

كما كان للزمن حضــور في فكر ســوســير الأصــيل حيث اقترن بأبحاثه في الحكاية الخرافية، وتقســيماته للســانيات إلى ســانكرونية وديناكرونية، كما ذكرنا مصــطلحات أخرى كالمعنى والصورة الوعي واللاوعي.

ومن أجل تدعيم هذه الدراســة تمّ اقتراح مجموعة من التوصــيات ممثلة في العناصــر الآتية:

- ترك كتاب محاضـــرات في اللســـانيات العامة 1916م جانبا، والاهتمام بما استجد في أدبيات الفكر السوسيري.
- تـأليف الكتـب وكتـابـة المقـالات، وتنظيم ملتقيـات وأعمـال علميـة تبحـث في المصـــادر الأصـــول الجديدة لســـوســـير، وتقدّم قراءات أكثر تفصـــيلا للمفاهيم والمصطلحات السوسيرية.
- العمل على ترجمة الفكر السوسيري الأصيل من خلال قراءة مصادره المكتشفة، وتنظيمها حسب مباحثها ومواضيعها اللسانية وغير اللسانية.

قائمة المصادر والمراجع:

قائمة المصادر والمراجع:

أولا. المصادر:

1) مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، دار الكتاب الجديد المتحدة، طرابلس، ليبيا،ط1، جوان 2013م.
2) مصطفى غلفان،اللسانيات العربية الحديثة : دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، جامعة الحسن الثاني، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 1998م.
3) مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، حفريات النشأة والتكوين، شركة النشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط1، 2006م.
4) مصطفى غلفان، اللغة واللسان والعلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2017م.
5) مصطفى غلفان، دروس في اللسانيات العامة لدو سوسير (نشرة 1916م) قراءة نقدية في ضوء المصادر الأصول، أنساق، كلية الآداب والعلوم، قطر، المجلد 02، العدد01، فبراير 2018م.
6) مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة: تاريخها، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، 2010م.
7) مصطفى غلفان، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا، ط1، 2017م.

ثانيا. المراجع العربية:

8) أحمد عزوز، المدارس اللسانية، أعلامها، مبادئها، ومناهج تحليلها للأداء الصوتي، دار آل الرضوان، وهران، ط2، 2008.

9) أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، عالم الكتب، القاهرة، ط9، 2010م.

10) أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة،المجلد 01، ط1، 2008م.

11) أحمد مومن، اللسانيات :النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية للنشر والتوزيع، الجزائر، مارس،2007م،ط3.

12) حافظ اسماعيلي علوي ،اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة،دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته،دارالكتاب الجديد المتحدة،بيروت،لبنان،ط1، 2009.

13) حسين السوداني، فرديناند دي سوسير اللقي العربي للسانيات، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، ط1، 2019.

14) خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، الجزائر، 2009م.

15) ابنسلامالجمحي ، طبقاتفحولالشعراء، دارالكتبالعلمية،1998

16) الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنيوية، دار القصبة للنشر والتوزيع،الجزائر، ط1، 2001م.

17) عاطف مدكور، علم اللغة بين التراث والمعاصرة، دار الثقافة، القاهرة، مصر، 1987م.

18) عبد الجليل مرتاض، التحولات الجديدة للسانيات التاريخية، دار هومة، الجزائر، د.ط، 2002م.

19) عبد الرحمان الحاج صالح،بحوث ودراسات في اللسانيات العربية،موفم للنشر،الجزائر،د.ط،2012م،ج1.

20) عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر، تونس، 1986م

21) عبد الغني أبو العزم، معجم الغني الزاهر، المجلد 02، ط1، 2013م.

22) علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

23) علي عبد الواحد وافي،علم اللغة،نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع،ط9،أفريل 2004م.

24) فاطمة الهاشمي بكوش،نشأة الدرس اللساني العربي الحديث دراسة في النشاط اللساني العربي، إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2004.

25) محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ليبيا، 2004، ط1.

26) محمد محمود غالي، أئمة النحاة في التاريخ، دار الشروق، جدة، السعودية، ط1، 1976م.

27) محمود السعران،علم اللغة–مقدمة للقارئ العربي–،دار النهضة العربية للطباعة والنشر،بيروت.

28) محمود فهمي حجازي،مدخل إلى علم اللغة،دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة.

29) مختار زواوي، دو سوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات، ابن النديم للنشر والتوزيع، دار الروافد الثقافية –ناشرون–، ط1،2017م.

30) مختار زواوي، من المورفولوجيات إلى السيميائيات–مدخل إلى فكر فرديناند دو سوسير،عالم الكتب الحديث، ط1، 2019م.

31) منذر عياشي، العلامة (السيميولوجيا) قراءة في العلامة اللغوية العربية، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2013.

32) نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، سلسلة الأوبيرا، القاهرة، د.ط، 2003م.

33) نعمان بوقرة، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، منشورات جامعية باجي مختار، الجزائر، د.ط، 2006م.

ثالثا. المراجع المترجمة:

34) جورج مونان، سوسير وأصول البنيوية،ترجمة وتقديم: جواد بنيس،مؤسسة الرحاب الحديثة،بيروت،لبنان،ط1 ، 2015/2016.

35) جورج مونان، تاريخ علم اللغة في القرن العشرين، ترجمة: بدر الدين القاسم، جامعة دمشق، 1972م.

36) دانيال تشاندلر، أسس السيميائية، تر: طلال وهبة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت–لبنان، ط1، 2012م.

37) رولان بارط، درس السيميولوجيا، تر: بنعبد العالي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 1993.

38) ف.دو سوسير، فصول في علم اللغة العام، ترجمة: أحمد نعيم الكراعين،دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2014م.

39) فرانسوا راستي، سوسير في المستقبل، تر: ربيعة العربي وحافظ إ.علوي، دار كنوز المعرفة، ط1، 2021م.

40) فرديناند دي سوسير، دروس في الألسنية العامة، تر: صالح القرمادي، محمد الشاوش، الدار العربية للكتاب، 1985م.

41) فرديناند دو سوسير، في جوهري اللغة، تر: مختار زواوي، ابن النديم للنشر والتوزيع، دار الروافد الثقافية –ناشرون–، ط1، 2019م.

42) فرديناند دو سوسير، نصوص في اللسانيات العامة، ترجمة: مختار زواوي، ابن النديم للنشر والتوزيع، دار الروافد الثقافية –ناشرون–، ط1، 2021م.

43) ليونارد جاكبسون، بؤس البنيوية الأدب والنظرية البنيوية، تر: ثائر ديب، دار الفرقد، دمشق، سوريا، ط2، 2008م.

44) ماري آن بافو جورج إليا سرفاتي، النظريات اللسانية الكبرى من النحو المقارن إلى الذرائعية، تر: محمد الراضي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1.

45) ميخائيل باختين، الماركسية وفلسفة اللغة، تر: محمد البكري، يمنى العيد، دار توبقال، المغرب.

46) ميشال أريفيه، البحث عن فرديناند دو سوسير،ترجمة: محمد خير محمود البقاعي، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2009م.

47) ميلكا إفيتش، اتجاهات البحث اللساني، ترجمة: سعد عبد العزيز مصلوح ووفاء كامل فايد، المجلس الأعلى للثقافة، المطبعة الأميرية، مصر، د.ط.

رابعا. المقالات العربية والمترجمة:

48) إبراهيم شاطة،مسألة الرتبة في اللغة العربية–مقاربة توليدية–،مجلة الآداب والحضارة الإسلامية،مجلد12،العدد 25، 2020م.

49) أحلام سعيدي،مصطفى غلفان وجهوده في تقديم اللسانيات للقارئ العربي – قراءة في بعض كتاباته–، مجلة المقري للدراسات اللغوية والنظرية والتطبيقية، المجلد3،العدد5،ديسمبر 2019.

50) بشير إبرير،الخطاب اللساني العربي بين التراث والحداثة،مجلة الرافد،العدد 47، 2001م.

51) بلهوشات كافية، بن وناس مفيدة، مكانة لسانيات الكلام في فكر سوسير وفقا للمصادر الأصول، مجلة اللغة الوظيفية، المجلد09، العدد01، 2022م.

52) بوشموخة منى،خلاف مسعودة،النظرية الخليلية الحديثة لعبد الرحمان الحاج صالح وأهميتها في تحسين الطرح اللساني العربي، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها،المجلد13،العدد2.

53) بوعناني شوقي،مراجعة كتاب أثر فردينان دي سوسير في البحث اللغوي العربي: التلقي العربي للسانيات (حسين السوداني)، مجلة تجسير،المجلد الأول،العدد02، 2020م.

54) تهامي بلعقون، تجليات الخطاب اللساني العربي المعاصر عند مصطفى غلفان، مجلة اللغة العربية، المجلد24، العدد 02، 2022م

55) حافظ اسماعيلي علوي،في تقويم البحث اللساني العربي المعاصر"كتابات سعد مصلوح أنموذجا"،مجلة الممارسات اللغوية،العدد 36، 2016م،الجزائر.

56) حرشاية بشير، الدراسات اللغوية في العصور القديمة، مجلة نتائج الفكر، المركز الجامعي صالحي أحمد، النعامة، الجزائر، العددان الثالث والرابع، جوان 2018م.

57) حسين السوداني،ترجمة المصطلح وتوطين المعرفة مثال الترجمات العربية الخمس لدروس فرديناند دي سوسير، مجلة اللسانيات، العدد 07.

58) حمزة بريك، مفيدة بن وناس، تحولات المصطلح اللساني الحديث في ضوء القراءات الجديدة لمخطوطات سوسير–مقاربة تأصيلية لجهود مصطفى غلفان–، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، المجلد 13، العدد01، 2021م.

59) صلاح الدين يحي، مخطوطات فردينان دو سوسير وأثرها في تأسيس اللسانيات السوسيرية الجديدة، مجلة اسطنبول للدراسات العربية، المجلد02، العدد02، 2019م.

60) طبيب شهيناز، بن وناس مفيدة، العلامة وفق ما استجد في أدبيات الفكر السوسيري–دراسة في القراءات والتأويلات العربية الراهنة–، مجلة لغة كلام، المجلد09، العدد01، جانفي، 2023م.

61) عبد القادر فهيم شيباني، أسرار التأليف هكذا سمعنا المعلم في كتاب: "محاضرات في اللسانيات العامة" ، مجلة أيقونات، المجلد06، العدد06، 2018م.

62) غنية طيبي،اللسانيات العربية والآفاق،قراءة في تصوّر"مصطفى غلفان"،مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية،مجلد16،العدد03، 2019م.

63) لمية قداش، لسانيات دو سوسير بين التمثل الغربي والتلقي العربي، دراسات معاصرة، المركز الجامعي تيسمسيلت، الجزائر، المجلد 04، العدد 01، أفريل 2020.

64) ماريبيل بينالفير فيسيا، هوس بطعم الجنون...عندما يسمع سوسير أصواتا، ترجمة وتقديم: نبيل موميد، مجلة الفيصل، 1مارس 2022م.

65) مبارك حنون، زعموا أن سوسير بنيويا، مجلة اللغة فن، إيران، العدد 04، 2019م.

66) مبروك بركات ،ملامح الخطاب النقدي اللساني العربي في ضوء الإجراء النقدي اللساني والتلاسني ،مجلة الباحث،العدد الخامس عشر، جامعة قاصدي مرباح،ورقلة،2017م.

67) مبروك بركات،نحو نقد لساني صرفي مؤسس–منطلقات ونماذج–،مجلة الأثر،العدد25جوان2016م.

68) مبروك بركات،نحو نقد لساني عربي مؤسس–جهود مصطفى غلفان نموذجا– ،مجلة الذاكرة،العدد01.

69) محمد الزين جيلي، البنية المفاهيمية للخطاب السوسيري المعقود لبيان موضوع اللسانيات –دراسة حجاجية–، حوليات جامعة قالمة للغات والآداب، العدد12، جامعة 8ماي 1945م، قالمة، ديسمبر 2015م.

70) مفيدة بن وناس، الملامح الفكرية والمصطلحات اللسانية السوسيرية الجديدة في ضوء المخطوطات المكتشفة والكتابات الراهنة، مجلة آفاق علمية، المجلّد 15، العدد 02، 2023م.

71) نوارة بحري،الكتابة اللسانية العربية الحديثة إبراهيم أنيس أنموذجا،حوليات جامعة قالمة للغات والآداب،العدد21،ديسمبر2017.

72) ألجيرداس جوليان غريماص،راهنية دي سوسير، تر: عبد الجليل بن محمد الأزدي، يوسف الإدريسي، كلية الآداب، الإسكندرية، 1956م، كتاب العودة إلى سوسير.

73) حافظ إسماعيلي علوي، ترجمات "محاضرات في اللسانيات العامة" في ميزان النقد، من كتاب: العودة إلى سوسير، أعمال المؤتمر الدولي:دي سوسير بعد مائة عام من الغياب، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2017م .

74) سيمون بوكي، بعد مرور قرن من الزمان مخطوطات سوسير تعود لتبعثر اللسانيات، جامعة باريس، تر: مبارك حنون.

75) فرانسوا راستيه، سوسير في المستقبل كتابات مكتشفة وتلقيات جديدة مدخل إلى إعادة قراءة سوسير، تر: حافظ إسماعيلي علوي، حسن المودن، كتاب العودة إلى سوسير، أعمال المؤتمر الدولي دي سوسير بعد مائة عام من الغياب، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مراكش، المغرب، ط1، 2017م.

76) R.AMAKER ,‹‹CORRESPONDANCE BALLY- MEILLET (1906-1932)›› ,CAHIERS FERDINAND DE SAUSURE,N°43,1989.

77) Estanislaosofia, Aux prises avec les prises de notes sur les prises de notes . Retour à la genèse du cours de linguistique générale de Saussure, le cours de linguistique formes, genèses et interprétations de notes d'auditeurs, Mars 2018.

78) Kathleen connors,Philological Exegesis of saussure's "cours",Romancephilology,vol:23,n:02,November1969

79) Herman Perret, Réfections Saussuriennes Sur le temps et moi les manuscrits de la Houghton Library a Harvard.

80) L'anagramme au sens saussurien,Michel Arrivé , *Linx* ,n° 60, 2009.

81) T.de Mauro , Saussure sur le chemin de la linguistique, cahiers Ferdinand de Saussure, N°59 , 2006.

82) Quoted: Beata Stawarska, Saussure's philosophy of language as phenomenology undoingthe doctrine of the course in general linguistic, university press OX ford the united States ofAmerica, 2015.

83) Rossitzakyheng, les points de vue et la construction de l'objet en linguistique selon F.desaussure,in projet de F.desaussure,Genéve ,Droz,2010.

خامسا. الرسائل الجامعية:

84) بوبكر زكموط،الجهود اللسانية الحديثة في التأسيس للسانيات العربية،أطروحة دكتوراه علوم،تخصص:الفكر النحوي واللسانيات،جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2021/2020.

85) حمزة بريك، التقويم اللساني للكتابات اللسانية العربية الحديثة جهود مصطفى غلفان أنموذجا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه LMD تخصص لسانيات عربية، كلية الآداب واللغات، جامعة الشاذلي بن جديد، الطارف، 2022/2021م.

86) كافية بلهوشات، لسانيات سوسير في ضوء التلقي الجديد للمخطوطات–دراسة في التلقي المغاربي–، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الآداب واللغات، جامعة الشاذلي بن جديد، الطارف، 2022–2023.

87) محمد الزين جيلي،البنية الحجاجية في الخطاب السوسيري –دراسة مقارنة بين المحاضرات والمخطوطات– ، أطروحة دكتوراه، جامعة باتنة1، 2016–2017م.

سادسا. الندوات والملتقيات:

88) أعمال المؤتمر الدولي "دي سوسير بعد مائة عام من الغياب"، مخبر تحليل الخطاب وأنساق المعارف، العودة إلى سوسير، إعداد وتنسيق: حافظ إسماعيلي علوي، عبد الجليل الأزدي، مولاي يوسف الإدريسي، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2017م.

89) ديباجة الملتقى الدولي الأول: كتابة الراهن بين التخييل والتأريخ:قراءة في أنساق التمثيل،قسم اللغة والأدب العربي، بجاية.

سابعا. المحاضرات:

90) أسمهان ميزاب،المنهج الوظيفي عند الدكتور أحمد المتوكل،جامعة حمه لخضر،وادي سوف، الجزائر، أفريل 2019م.

91) جيلي محمد الزين، مسالك الاستدلال الحجاجي في الخطاب السوسيري الباب الثالث–أنموذجا– ، جامعة عبد الرحمان ميرة، بجاية، الجزائر.

92) حليمة الخيروني،المدرسة التوليدية التحويلية أسسها وتطبيقاتها في النحو العربي،جامعة محمد الأول،وجدة،المغرب.

ثامنا. المواقع الإلكترونية:

93) يوسف منصر،الخطاب اللساني المغاربي اتجاهاته ومضامينه،موقع aljabriabed.net/n96-8mnasar.htm، 2023/01/15/الساعة:11:49 صباحا.

94) عبد الرحمان محمد طعمة، اللسانيات النقدية ، منتدى ATHARAH فقه تدبير المعرفة،/17/06/2022/ الساعة السابعة صباحا.

95) مصطفى العادل، الإنسان واللغة: قراءة في النشاط اللساني قبل دي سوسير، مركز نماء للبحوث والدراسات.

96) "أفق اللسانيات العربية، حوار مع الدكتور مصطفى غلفان أجراه محمد الداهي". www.aslimnet.free.fr. مؤرشف من الأصل في 2023-10-20. اطلع عليه بتاريخ 2023-10-18.

تاسعا. الكتب الأجنبية:

97) FOWLER.H,LANGUAGE IN THE NEWS :DISCOURSEAND IDEOLOGY IN THE PRESS,LONDON ANDNEWYORK:ROUTLEDGE,1991

98) F.de Saussure , Ecrits de linguistique générale, Paris, Gallimard,2002.

99) F.desaussure,TCLG/Komatsu,

100) F.desaussure, DCLG/Komatsu

101) F.deSaussure,CLG/Engler,3.

102) F.desaussure,DCLG/Komatsu.

103) F.desaussure ,CLG/Engler,2,.

104) F.desaussure , CLG/Engler,2,.D211.IIIC310.CFaussi TCLG/Komatsu.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

الفهرس:

مقدمة	أ-
مدخل: ضبط مصطلحات البحث ومفاهيمه	10
تمهيد	10
المبحث الأول:تحديدات مصطلحية	10
أولا) مصطلح الراهن	10
ثانيا) مصطلح القراءات النقدية اللسانية	12
1.ماهية النقد اللساني العربي	12
2.ماهية الخطاب اللساني العربي	14
3.أنواع الخطاب اللساني العربي	16
ثالثا) الفكر السوسيري	18
رابعا) المصادر الأصول	20
المبحث الثاني: الكتابة اللسانية من منظور مصطفى غلفان	23
أولا) اللسانيات التمهيدية	24
ثانيا) لسانيات التراث	27
ثالثا) لسانيات العربية	30
رابعا) جهود اللسانيين العرب المحدثين في اللسانيات	32
1.الكتابة البنيوية الوصفية العربية	33

فهرس الموضوعات:

2.الكتابة التوليدية التحويلية العربية	35
3.الكتابة الوظيفية العربية	37
المبحث الثالث: اللسانيات النقدية والتحليل النقدي عند مصطفى غلفان	38
أولا) اللسانيات النقدية	38
ثانيا) مصطلح التحليل النقدي عند مصطفى غلفان	ش39
الفصل الأول: السياق المعرفي للسانيات سوسير وصدور نشرة 1916م –التلقي والأثر–	42
المبحث الأول: الدراسات اللغوية قبل لسانيات سوسير ومراحل تطورها	45
أولا) محطات في دراسة اللغة قبل ظهور لسانيات سوسير	45
1.الشعوب القديمة	46
1.1.المصريون القدامى	46
2.1.السومريون والأكاديون	47
3.1.الصينيون القدامى	47
4.1.الفينيقيون	48
5.1.اليهود	48
6.1.الهنود	49
7.1.الإغريق	51
8.1.الرومان	52

فهرس الموضوعات:

2.الدراسات اللغوية في القرون الوسطى	52
3.الدراسات اللغوية العربية	53
4.الدراسات اللغوية في عصر النهضة ومطلع العصر الحديث	54
1.4.عصر النهضة	54
2.4.مطلع العصر الحديث	55
5.اللسانيات التاريخية	56
ثانيا) مراحل تطور اللسانيات وتبلورها	59
1.مرحلة النحو التقليدي	59
2.الفيلولوجيا (النحو المقارن)	60
3.النحو المقارن أو النحو المعياري	60
المبحث الثاني: ظروف وخلفيات نشـر كتاب محاضـرات في اللسـانيات العامة1916م	62
أولا) حياة سوسير، اهتماماته ومنحاه البحثي	62
1.نبذة عن حياة سوسير	62
2.اهتماماته البحثية والعلمية	63
ثانيا) ظروف جمع المحاضرات ونشرها	64
ثالثا) مصادر كتاب محاضرات في اللسانيات العامة1916م	66
رابعا) ماهية اللسانيات في كتاب محاضرات في اللسانيات العامة1916م	68

فهرس الموضوعات:

المبحث الثالث: التلقي الغربي والعربي لكتاب محاضـــرات في اللســـانيات العامة 1916م	71
أولا) التلقي الغربي لكتاب محاضرات 1916م	71
1.التلقي الفرنسي	73
2.التلقي الألماني	75
3.التلقي الدانماركي	76
4.التلقي الأمريكي	78
5.التلقي الروسي	80
ثانيا) التلقي العربي لكتاب محاضرات في اللسانيات العامة 1916م	84
1.تلقي لسانيات سوسير في الثقافة العربية	86
2.وفود كتاب محاضرات في اللسانيات العامة 1916م إلى الثقافة العربية	88
3.الترجمة العربية لكتاب محاضرات في اللسانيات العامة 1916م	89
1.3.الترجمة المعتمدة على النص المكتوب باللغة الانجليزية	90
أ.الترجمة الفلسطينية	90
ب.الترجمة العراقية	91
2.3.الترجمة المعتمدة على النص المكتوب باللغة الفرنسية	91
أ.الترجمة التونسية	91
ب.الترجمة السورية	92

فهرس الموضوعات:

ج.الترجمة المغربية	93
ثالثا) أثر لسانيات سوسير في الدراسات اللغوية	94
الفصـــل الثاني: النقد اللســـاني لنشـــرة 1916م وظهور المخطوطات الأصول لسوسير	100
المبحث الأول: كتاب محاضـــرات في اللســـانيات العامة 1916م أثره الإيجابي والسلبي	103
أولا) كتاب محاضرات في اللسانيات العامة 1916م وأصول البنيوية	103
أ.مبدأ الملائمة	103
ب.مبدأ الإبدال	104
ثانيا) الإيجابيات والنقد الموجه لكتاب محاضـــرات في اللســـانيات العامة 1916م	107
1.إيجابيات كتاب محاضرات في اللسانيات العامة 1916م	107
2.النقد الموجه لكتاب محاضرات في اللسانيات العامة 1916م	110
3.تسلط بالي وأثره	118
المبحث الثاني: مخطوطات سوسير الجديدة المكتشفة	120
أولا) سوسير المذكرات والمخطوطات	120
ثانيا) مخطوطات سوسير عددها وموضوعاتها وتقسيماتها	127
1.مخطوطات سوسير في الجناس التصحيفي	131
2.مخطوطات سوسير في الأسطورة والحكاية الخرافية	133

فهرس الموضوعات:

ثالثا) أعمال سوسير بين الأرشيف والمتن	135
1.الأرشيف والمتن السوسيري	135
2.دفاتر قسطنطين جوهر ثمين في السوسيرية الجديدة	139
3.مخطوطات سوسير تغير منحى اللسانيات	140
الفصل الثالث:إسهامات مصطفى غلفان حول السوسيرية الجديدة وقراءته النقدية.	147
المبحث الأول:إسهامات مصطفى غلفان حول السوسيرية الجديدة	149
أولا) ترجمة مصطفى غلفان	149
1.السيرة الذاتية	149
2.منجزه العلمي	149
ثانيا) السوسيرية الجديدة في المغرب العربي –نماذج–	150
1.كتابات لسانية عربية	151
1.1.كتاب لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد مصطفى غلفان	151
2.1.كتاب اللغة واللسان والعلامة في ضوء المصادر الأصول مصطفى غلفان	155
3.1.مقال دروس في اللسانيات العامة لدو سوسير (نشرة 1916م) قراءة نقدية في ضوء المصادر الأصول مصطفى غلفان	158
4.1.كتاب دو سوسير من جديد –مدخل إلى اللسانيات– مختار زواوي	159

فهرس الموضوعات:

5.1.كتاب من المورفولوجيات إلى السـيميائيات –مدخل إلى فكر فرديناند دو سوسير–مختار زواوي	161
6.1.كتاب مسائل في تلقي النظرية السوسيرية مختار زواوي	164
2.كتابات لسانية مترجمة	165
1.2.ترجمة مختار زواوي لمخطوطي سوسير	165
3.أعمال أكاديمية حول السوسيرية الجديدة	168
1.3.أطروحة الدكتوراه لمحمد الزين جيلي	168
المبحث الثاني: قراءة مصـطفى غلفان لمادة وترتيب موضـوعات نشـرة 1916م	170
أولا) تدخل بالي وسيشهاي في تجانس وترتيب الموضوعات	170
1.عدم تجانس المادة المعتمدة	170
2.تغيير ترتيب الموضوعات	172
ثانيا) إضافات الناشرين	175
المبحث الثالث:قراءة مصـطفى غلفان لتصـورات سـوسـير وتحولاتها وتأويلات الناشرين	181
أولا) التحولات الغائبة	181
ثانيا) سكونية دروس	184
1.السكون المفاهيمي للفكر السوسيري	184
2.القلق والشك السوسيري	186

فهرس الموضوعات:

الفصل الرابع:قراءة مصطفى غلفان للمصطلحات والمفاهيم السوسيرية في ضوء المصادر الأصول	191
المبحث الأول: اللسانيات في فكر سوسير الأصيل	194
تمهيد	194
أولا) اللسانيات السوسيرية	194
ثانيا) اللسانيات ووجهة النظر	199
ثالثا) اللسانيات الداخلية واللسانيات الخارجية	201
رابعا) لسانيات اللسان ولسانيات الكلام	202
المبحث الثاني:اللسان واللغة والكلام في الفكر السوسيري	207
أولا) اللسان واللغة	207
ثانيا) اللسان والكلام	210
ثالثا) التزامن والتعاقب	214
المبحث الثالث: السيميولوجيا والعلامة اللغوية في الفكر السوسيري	218
أولا) السيميولوجيا في فكر سوسير الأصيل	218
1.السيميولوجيا عند سوسير بين الدروس والبحث عن الحكاية الخرافية	223
ثانيا) العلامة اللغوية في الفكر السوسيري	226
1.مفهوم العلامة اللغوية	226
2.مبدأي العلامة اللغوية	232

فهرس الموضوعات:

أ.اعتباطية العلامة	232
ب.خطية الدال	238
المبحث الرابع: المصـــطلحات والمفاهيم الســـوســـيرية الجديدة وفقا للمخطوطات	242
أولا) الصوت والمعنى عند سوسير	242
ثانيا) البنية والقيمة عند سوسير	243
ثالثا) الزمن في الفكر السوسيري	247
1.الزمن في سيميولوجيا الحكاية الخرافية	247
2.الزمن في الجناس التصحيفي	248
رابعا) مصطلح اللاوعي في الفكر السوسيري	248
خاتمة	257
المصادر والمراجع	264
الفهرس	286-278

ملخص

ملخص

راهن القراءات النقدية اللسانية لفكر سوسير في ضوء المصادر الأصول–دراسة في إسهامات مصطفى غلفان–

ملخص:

تروم هذه الدراسة لتقديم راهن القراءات النقدية اللسانية لفكر سوسير الأصيل من خلال مخطوطاته الجديدة والمكتشفة، والمصادر الأصول من أعمال من خط يده، أو دفاتر طلبته.حيث نسعى إلى استنباط الماهية الحقيقية لفكر سوسير والتي أرادها من خلال أبحاثه، لا من خلال ما نشر عنه في كتاب محاضرات في اللسانيات العامة 1916م، وذلك انطلاقا من آليات نقدية ومقارنة؛ بين مصدرين مختلفين لسوسير واللذين تقدر المسافة الزمنية بينهما قرابة القرن من الزمن، أحدهما من صنيع طالبيه بالي وسيشهاي، والآخر عبارة عن دفاتر لطلبته، وأوراق بحثية بخط يده.

وقد ركّزنا في دراستنا على جهود وإسهامات الباحث اللساني المغربي "مصطفى غلفان" في القراءة النقدية لفكر سوسير الأصيل ومصطلحاته ومفاهيمه اللسانية والأدبية، وذلك بغية معرفة اللسانيات السوسيرية الجديدة وتجلياتها في الكتابة اللسانية العربية بالخصوص.

الكلمات المفتاحية: القراءات النقدية اللسانية، سوسير، المصادر الأصول، مصطفى غلفان.

Bet on the critical linguistic readings of Saussure's thought in light of the original sources - a study of the contributions of Mustafa Galfan -

Summary:

This study aims to present current linguistic critical readings of Saussure's original thought through his new and discovered manuscripts, and the original sources from works from his handwriting, or the notebooks of his students. We seek to deduce the true essence of Saussure's thought, which he wanted through his research, not through what was published about him in A book of lectures on general linguistics, 1916 AD, based on critical and comparative mechanisms. Between two different sources for Saussure, which are estimated to be approximately a century apart, one of them is the work of his students Bali and Sishai, and the other is the notebooks of his students and research papers in his handwriting.

In our study, we will focus on the efforts and contributions of the Moroccan linguist Mustafa Galfan in the critical reading of Saussure's original thought and his linguistic and literary terms and concepts, with the aim of knowing the new Saussurean linguistics and its manifestations in Arabic linguistic writing in particular.

Keywords: linguistic critical readings, Saussure, original sources, Mustafa Galfan.

جامعة الشاذلي بن جديد
UNIVERSITE CHADLI BENDJEDI

People's Democratic Republic of Algeria

University of Chadli ben Jadid

College of Arts and Languages

Department of Language and Arabic Literature

Bet on the critical linguistic readings of Saussure's thought in light of the original sources - a study of the - contributions of Mustafa Galfan

Tthesis submitted to obtain a doctorate degree (LMD) in Arabic language and literature

***Division*:** Linguistic Studies. ***Specialization*:** Arabic Linguistics

Student preparation:

Tebib Chahinez

Thesis supervision by:

Dr. Benounese Moufida

Name	*Rank*	*University*	*Adjective*
Hichem Faroum	**Professor**	**University of Taref**	**presedent**
Moufida Benounese	**Professor**	**University of Taref**	**Supervisor and decider**
Abd El Hakim Sahalia	**Professor**	**University of Taref**	**Examiner**
Houda Zayem	**Professor Lecturer A**	**University of Taref**	**Examiner**
Abd El Hamid Amrouch	**Professor Lecturer A**	**University of Tebessa**	**Examiner**
Amar Badach	**Professor Lecturer A**	**University of Guelma**	**Examiner**

University year 2024/2025